صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشا
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية عامة ادبية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ١٦ ﴾ القاهرة : الخميس ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ — ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

أيها المسلم غيورا على وطنه ودينه

الى الله نشكو من مفكرى هذا الجيل، ومن الفوضى التي أصيبت بها عقولهم ،وشوشوا بها أذهان الناس ، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل .

نبتت في مصر وفي غيرها من بلدان الشرق نابتة أهمل ذووها تغذية نفوسها بلبان الدين ، وتنشئتها على هديه القويم ، وأسلموها الى معاهد العلم الاوربي التى نبذ معظمها العقائد الدينية واستهجنوها وعدوها من خرافات القرون الوسطى ، فصادفت تعاليمها من قلوبهم ألواحا صقيلة خالية من هداية الدين فرسخت فيها وحببت اليها . ولما عادت الى أوطانها أخذت تدعو الناس الى التعاليم الغربية ، وتصدهم عن تعاليم الدين بصور مختلفة وطرق متعددة ، وأخذت تقبح لهم عادات أسلافهم وأخلاق شعوبهم ، وتدعوهم الى تقليد الامم الغربية في عادهم وشؤونهم الاجتماعية ، وتحاول قطع الصلة بين تاريخ السلف والخلف : فمنهم من حسن للنساء ترك الحجاب والاختلاط بالرجال بدعوى أن هذه هى الطريقة المثلى لترقيتهن وازدياد معارفهن ، فكان من وراء هذه الدعوة ما نراه من ضياع خلق الحياء فى النساء والافراط فى التبرج الخارج عن حد اللياقة والأدب ، بكشف النحور والصدور ، والتبذل الممقوت بغشيان المراقص ومعاهد اللهو والفساد .

ومنهم من تابع الفرنج فى تشديد النكير على تعدد الزوجات بلا حساب ولا قيد ،غافلا عن حكمة إباحة الدين لهذا التعدد . ومنهم من خرج على الدين خروجا صريحا باباحة تزويج المسلمات لغير المسلمين ، وتغيير أحكام الميراث التى وردت فى الكتاب العزيز ؛ والدعوى بان بعض ماورد في هذا الكتاب من الاساطير التي كانت شائعة عند العرب قبل نزوله . ومنهم من دعا الناس الى تغيير أزيائهم واتخاذ الزي الاوروبى بحجة أنه أكثر ملاءمة للصحة من الزى الشرقي . ومنهم من دعا الى الحيلولة بين طلبة المدارس وتعليم الدين .

كل هذا يدعون اليه على أنه اصلاح ! وايمم الحق إنهم يفسدون ولا يشعرون ، ويهدمون كيان الاسلام وصرح الاخلاق وهم يعلمون .

وما ابتلى الاسلام في عصر من عصوره بأشد منهم له عداء ، ولا أنكى منهم خصومة . ولو تحققت عقولهم بأصوله ومقاصده، وتذوقت نفوسهم حلاوة مبادئه ، لكانوا من أعز الناس نصرة له وأقواهم فى الدعوة اليه

الاسلام خير كله : عقائده ، وقواعده . ما دعا المرأة للاحتجاب الا محافظة على طهرها

وعفافها ، وتزكية لنفسها وضناً بها وهي أساس البيت ومربية الولد — أن تهان كرامتها بالاختلاط وتكون محلا للريبة ، وليس الحجاب بمانع لها من أن تتعلم العلم النافع الضروري لحياتها وحياة أولادها . وحسبها في ذلك الوسط الذي تعيش فيه بين ذويها ومخالطة بعلها الذي قد يكون لها فيه خير معلم وأفضل مؤدب . ولا خير في علم تكون نتيجته ضياع حياء المرأة وفقد كرامتها. على أن تركها للحجاب وانصرافها عن القيام بشؤون بيتها وتربية أولادها مضيع لوظيفتها الحقيقية ومدعاة الى فساد أخلاق الاولاد الذين هم أعضاء الاسرة وأفراد المجتمع بتسليمهم لمن لا يعنيهم شأنهم ولا يحسن القيام على تربيتهم من الخدم كما هو حاصل

وما أباح الدين للمسلم التزوج بأكثر من واحدة عبثا بل لحكمة بالغة هي حفظ النسل والامن من الفتنة ، فقد تكون الزوجة عقيما وزوجها اذا منع من التأهل بغيرها يكون متقضيا عليه أن يحرم من الولد وتتعطل وظيفته . وقد تكون الزوجة مصابة بمرض عضال يمنع من الاستمتاع بها فاذا منع زوجها من تزوج غيرها كان عرضة للسفاح ، على أن الكتاب العزيز قد قيد هذه الاباحة بقيد ثقيل قد يصعب تحققه وهو العدل بين الزوجات ، وهذا القيد في معنى المنع ولكنه لم يجعله منعاً صريحا للعلتين السالفتين ذكرهما حتى تكون للرجل مندوحة عند وجودهما في الاقتران بغير زوجته . واذا كان بعض المسلمين قد أساء استعمال هذه الاباحة فليس ذلك عيبا في الدين وانما هو عيب في تنفيذ أحكامه تقع تبعته على الحكام الذين يجب عليهم رعاية مقاصد الدين والزام المحكومين اتباعها وتأديب مخالفيها .

وأما الحكمة التي من أجلها حرم تزويج المسلمة بالكتابي فهي خوف الفتنة على الزوجة أن تترك دينها لما للزوج من السلطان عليها ولما بينهما من التفاوت في القوة المادية والمعنوية ، ولا شك أن الذين خرجوا على الكتاب العزيز بهذه الاباحة لا يهمهم من أمر الدين شيء ، فسواء عليهم أتزوجت المسلمة كتابيا أم مجوسيا

وليست مخالفة الحكومة التركية لصريح نص الكتاب العزيز في أحكام الميراث بالتسوية بين الذكر والانثى فيه الا نتيجة لازمة لاباحة الحجاب ومخالفة كثير من الاصول الدينية ، والا فما عيب هذه الاحكام التي شرعها الله تعالى لعباده عند أولئك الذين يزعمون أنهم أوتوا من العقل والحكمة ما يجعل أوضاعهم أصلح للناس من الاوضاع السماوية ، فان الحكمة في تمييز الذكر على الانثى في الميراث حكمة جلية يتبينها كل ذي عقل سليم ، لان الذكر بما له من الفضل على الانثى في قوة البدن ورجحان العقل كان حقيقاً برياسة البيت وتصريف شؤونه والقيام مقام مورثه في ذلك ولان الانثى لما هي مخلوقة له من ضرورة الازدواج والانفصال عن البيت والالتحاق بزوجها كان من الحق والعدل الا يتساويا في الميراث لكثرة ما تقتضيه شؤون الاول من النفقة وقلة ما تقضيه منها شؤون الثانية

والطامة الكبرى هي أن يقوم رجل أعمى البصيرة والبصر فينشر كتاباً كله سخف وهذيان وزيغ يسميه « في الشعر الجاهلي » ويتضمنه انكاراً صريحاً لصحة بعض ما ورد في القرآن الكريم من أمر سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل عليهما السلام وبنائهما للكعبة التي هي قبلة المسلمين وملتقى حجيجهم بدون أن يكون لديه في ذلك بينة أو أثارة من علم — ويدهشنا كثيراً أنه لما قام رجال الدين في وجه هذا الرجل يطلبون الى وزارة الحقانية محاكمته على طعنه البين في الدين ومن وزارة المعارف اخراجه من الجامعة لبثه بذور الزيغ والالحاد بين أبناء المسلمين لم تجبهم طلباً الى الآن ويخيل لنا أنها اكتفتا بالمكتوب المضحك الذي كتبه هذا الملحد الى مدير الجامعة يزعم فيه كذباً أنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه . ولم تلتفتا الى بقاء هذا الكتاب منشوراً بين الناس ، وما يترتب عليه من سوء أثره في نفوسهم — ولست أدري ماعذر هاتين الوزارتين في السكوت على هذا الامر الجلل والحكومة اسلامية والامة اسلامية اللهم الا اذا كانتا تستحسنان هذا العمل الموجب للسخط والمقت . على أن الموقف الذي وقفه أخيراً رئيس الحكومة في مجلس النواب حين اقترح أحدهم ابادة الكتاب ومحاكمة مؤلفه والغاء وظيفته وتشدده في عدم قبول هذا الاقتراح متعللا بسبق اتخاذ الحكومة ما رأته كافياً من الاجراءات وتسامح المجلس مع الحكومة في ذلك مما يبعث على الحزن ويدل على أن هذا الدين أصبح أهون شيء على أولي الأمر في البلاد وحسبنا الله ونعم الوكيل. ولا يمنعنا ذلك من أن نرجو من هاتين الوزارتين أن تزيلا في أقرب وقت ما علق بالاذهان من هذه الشبهة باجابة طلب العلماء

ومن الغريب ان تقوم فئة من اولئك المفكرين يسمون أنفسهم بأنهم أعضاء الرابطة

الشرقية يرأسهم شيخ مشايخ الطرق الصوفية ويعلنون للناس أنهم ساعون في توثيق الروابط بين شعوب الشرق التي يدين معظمها بدين الاسلام ويكون أول عمل يبدو منهم مخالفاً كل المخالفة للغرض الذى أعلنوه للناس وهو دعوتهم الى تغيير الزى الذى امتازوا به عن الامم الغربية وتحسين زى هذه الامم لهم من الوجهة الصحية .

وكان أولى بمن على رأس هذه الدعوة وقد حبب اليه لبس القبعة أن يترك المنصب لمن هو أهل له من رجال الدين المحافظين على أزياء المسلمين وعوائدهم وانا ان حسنا الظن به لا نقول الا أنه خدع من أعضاء هذه الجماعة وحمل على الدخول معهم ليقنعوا به الناس ويحملوهم على الاقتناع بان ما يدعونهم اليه لاشيء فيه مخالف للدين ولا للعوائد مع أن أحد أساطين أولئك الدعاة كان دائما ينشر فى الصحف ما للازياء من التأثير في النفوس وتغيير الاخلاق ولا ندرى كيف تغالط هذه الجماعة الآن بقولها ألا علاقة للباس بالدين ولا بحب الوطن . ويحزننا وايم الحق أن يكثر خلط الكتاب الآن فى هذه المسألة التي لم يكن ثمة أدنى موجب لاثارتها وأن يزعم بعضهم أن لا علاقة للازياء بالدين ولا بحب الوطن ويحتج لذلك بتقليد اليابان للاوروبيين فى أزيائهم ولبس الاتراك للقبعة مع بقاء الفريقين على دينهم ووطنيتهم مع أن من ضرب المثل بهم لا يصلحون للاحتجاج بأحوالهم لان اليابانيين وثنيون ولما قلدوا الاوربيين كان منهم سعي في اتخاذ دين لهم غير الوثنية ولأن الاتراك قد تذبذبت عقائدهم الدينية كما يدل عليه خروج حكومتهم على نصوص الكتاب العزيز بوضع أحكام مغايرة لها كل المغايرة . ومن المغالطة قول بعضهم مجازفة إن الطربوش لا يلبسه الا خمسة فى المائة من مجموع الامة وزعمه بأن مخالف فى الرأى يدعي أنه شعار الامة كلها فاذا تركه هذا العدد واستبدله بالقبعة فلا يؤثر في أحوال الناس شيئاً فان القائمين بهذه الدعوة لا يدعون اليها هذا العدد القليل فقط وانما يدعون الناس كافة . ولما رأوا أن دعوتهم هذه قوبلت بالسخط من العلماء ومعظم الناس عمدوا الى ترويجها ودعمها بطريقة خبيثة شيطانية وهى لجؤهم الى بعض الاطباء الذين يشاركونهم في هذه الفكرة واستفتاؤهم فى أى الزيين أنسب للصحة : الزى الغربي ، أم الزى الشرقي . وحصولهم على قرار منهم بأن الزى الغربي هو الانسب ولعمرى انه لفضول من الفريقين لانه ما شكا اليهم أحد ألما برأسه ولا عيبا فى هندامه من لبسه الطربوش حتى ينصحوا له بلبس القبعة . ولقد درج الناس على هذا الزى مئات من السنين يستحسنونه ولا يبغون عنه حولا ولا به بديلا ويستقبحون الزى الغربي خصوصا القبعة . حتى عدت على الدين العوادى وفشت دواعي الفتن وقام هؤلاء النفر وغيرهم يحسنون للناس ما استقبحه أسلافهم ومضت على غير سننه عاداتهم ووالله ما بالامة من حاجة الى تغيير زيها وما تغيير زيها بجاعلها كالامم الغربية في القوة والمنعة والرقى المادي ولكنه حب التقليد الذى لا عقل فيه ولا روية .

وعجيب أن يقوم أحد أفراد هذه الجماعة فيطلب من الحكومة بلا حياء ولا خجل أن تحول بين طلبة المدارس وتعليم الدين مستنداً في ذلك الى رأي رجل يسميه أستاذه ويريد أن يحمل الناس تبعة هذا الرأى الخبيث الذى لا هدي فيه ولا رشد . ولا يتصور فى القائل بذلك أن يكون في نفسه مسكة من عقل أو دين ، فأي ضرر يراه هذا المفتون فى تعليم الناشئة أصول دينهم ومكارم الاخلاق التي يدعو اليها ؟ وأي خير يرجوه منهم اذا نشأوا على دين غير تنتكب بهم جمحات العقول عن طريق الرشد وتسوقهم غلبات الهوى الى متاهات الضلال ؟ يقول هذا وهو يرى بعيني رأسه أن مدارس الجمعيات المسيحية في بلاده كالفرير والجزويت تربي الناشئة على الدين في جميع سنى التعليم ويفضل كثير من المصريين تربية أولادهم في هذه المدارس لما فيها من متانة الاخلاق المؤسسة على التعليم الديني وهي تخرج فى كل سنة رجالا نافعين لم يضرهم تعلم الدين فى شيء بل زكى نفوسهم وهذب أخلاقهم . ولو علم هذا المخدوع أن بعض الدول العريقة في المدنية التي يعبدها كالمانيا قد فرضت تعليم الدين في مدارسها فرضاً ـ لما جاهر بهذه السخافة على صفحات الجرائد

أما علم هؤلاء الناس الذين يتبجحون بأنهم مجددون أن مقومات كل أمة انما هى لغتها ودينها وتاريخها وعادها وأنه يجب على الامة المحافظة عليها لتمتاز عن غيرها وتحفظ لنفسها حياة مستقلة فمن سعى فى هدم شيء من هذه المقومات فقد سعى فى هدم بناء أمته وباء بلعنة الله وسخط الناس .

فاتقوا الله أيها العاشقون للتجديد فى أمتكم وتاريخها وعوائدها ودينها ولا تتجاهلوا حقائق

التاريخ الثابته التي لاتقبل المناقشة وما فيها من شك فقد علمتم منه أن سر تقدم العرب ورقيهم وانتشار حكمهم وامتداد سلطانهم الى أوروبا انما كان محافظتهم على دينهم ولباسهم وعوائدهم وأنهم بعد أن اختلطوا بالفرنجة في الاندلس وقلدوهم وانصرفوا الى اللاهي والشهوات مفتونين بمظاهر المدنية الكاذبة لم يلبثوا أن تقهقروا وضعفوا واستكانوا وانهزموا أمامهم وزالت شوكتهم واضمحلت قوتهم ودالت دولتهم وكذلك كان شأن غيرهم من الامم العظيمة التي ذكرها التاريخ. ودعوا السفاسف والصغائر وتحروا الوسائل النافعة المؤدية الى رقي بلادكم وعليكم ان كنتم مصلحين مخلصين أن توفروا همتكم على نشر الفضائل الدينية وتعليم العلوم التي تفيد الامة قوة في مالها وبسطة في عتادها وأن تقصروا بحثكم وأفكاركم على ايجاد الاعمال الهامة وانشاء المشروعات الكبيرة التي كانت من أهم العوامل في رقي الامم الغربية لتدعموا استقلالكم وتعيدوا مجد أسلافكم وفي هذا فليتنافس المتنافسون .

وأسأل الله تعالى لي ولكم التوفيق والهداية (مسلم)

رمل الاسكندرية في (١٣ ربيع الاول سنة ١٣٤٥) ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٦

الازهر
ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه
بقلم : محب الدين الخطيب
يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها
بجوار محكمة الاستئناف
ثمنه قرشان

ما احوج المسلمين الى حسن التفاهم

قرأت بالفتح كلمة لحضرة الفاضل خليل افندي المهندس كلها أدب ولطف غير أني أحسست منها بامتعاض من كلمتي التي كتبتها لحضرته ، وأظن أنه لم يمعن النظر في مراميها ومقاصدها وانى واثق أنه سيوافقني على كل ماجاء فيها وأنه سيحقق رجائي فيأتينا من كلام الاوربيين المنصفين بما يكون شجى في حلوق المتفيهقين ، وقذى في عيون الملحدين . وما قصدت في كلمتي تلك الا أن الفت أنظار الكاتبين منا الى أن هذه النظريات التي يعارض بها الملحدون ماجاء في الدين ليست الا ظنية أو تخمينية عند العلماء الذين قالوا هذه النظريات بحثا . فأحب أن يتنبه الكاتبون لهذا فاننا لم نجد حتى الآن شيئا أثبتته المشاهدة يعارض نصا من نصوص القرآن ، بل نراه اما ساكتا عنه لم يتعرض له بنفي ولا اثبات لانه لم يكن ليعنى بتقرير الحقائق الكونية ، واما أن يكون ظاهره موافقا لذلك أو أقرب الى الموافقة . فتلك المنافاة التي يدعونها ليس لها ظل من الحقيقة . وطلبت في تلك الكلمة أن لايقدم الكاتبون على تأويل النصوص الا اذا اضطروا لذلك ، والى الآن لم يقع ذلك الاضطرار ، فلست أرى حمل القرآن على مذهب دارون مثلا فانه ليس يقينيا حتى نؤول له النصوص ، بل جاء في القرآن في خلق آدم عليه السلام ما ينافي ذلك المذهب ومن محاسن المصادفات أني بعد كتابة هذا وجدت بأهرام اليوم (الاحد) ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٦ لمراسله الخاص في برلين ما نصه « تلا الاستاذ (وستهوفر) من أساتذة جامعة برلين بيانا خطيراً في مؤتمر سالزبورج العلمي أدحض فيه مذهب داروين في أصل الانسان » الى آخر ما قال . وكذلك ما يستنبطه علماء الجيولوجيا مثلا من أن الانسان مشتق من غيره لكونهم لم يجدوه الا في الطبقات العليا ، فانه استدلال ضعيف لاينبغي أن نؤول من أجله القرآن ، الى غير ذلك مما لم أرد أن أدخل في تفاصيله ، ولا ارى ذلك من الحكمة في شيء ، فانه يجب أن نوجه جهودنا جميعا الى العدو المشترك من أولئك الملحدين الجاهلين ، ولا يصح في رأيي أن أغير وجهة رجل غيور مثلك أراد أن يناضل الكافرين فاحول نضاله الى من يتفق واياه من المسلمين في مطاردة الالحاد والدفاع عن الاسلام . ولذلك جعلت كلمتي الاولى مجملة لاتعرض لمسألة مخصوصة من تلك المسائل . أما ماذكرت من كروية الارض فهو شيء قرره المحققون من علمائنا ، وقال الرازي في تفسير سورة النحل إنه قطعي لاشك فيه . وأما كونها مبسوطة بالنسبة الينا فهو لصغرنا في كبرها كالمظلة على سطح الكرة الى آخر ماقرره العلماء . وأما دورانها فلا يضرنا ثبوته ولا ننازع فيه لانه لايعارض نصاً عندنا ، بل قال بعضهم إنه يمكن أخذه من ظواهر القرآن . وقد أوردت أنت شيئاً من ذلك ولا أتعرض لك فيه فاني لا أحب أن أنبط من همة الغيورين ، ولا أن أطيل الجدال مع رجل أحتاجه لمناضلة عدوي ، بل أزيدك على ما قلت أن من تلك

الظواهر قوله تعالى « وكل في فلك يسبحون » فالضمير فيه عائد على الشمس والقمر والارض وذلك اظهر من عوده على الشمس والقمر فقط ومن تلك الظواهر قوله تعالى « والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها » ولسنا نأبى ذلك كما أبيناه فى مذهب دارون لان عندنا نصا ينافي مذهب دارون (وهو غير يقيني كما قلنا) وليس عندنا نص ينافي دوران الارض بل عرفه علماء المسلمين قبل أن يعرفه الاوربيون كما في المواقف وغيرها من كتبنا، وقد أبانوا أن القول بدوران الارض كان سابقا على القول بسكونها فهو أقدم القولين للباحثين فى الحقيقة . وأما ما قلت من أنه لا ينبغى تقديس كلام المفسرين فى كل شيء فان لنا عقولا كما لهم عقول فهذا ما أوافقك عليه (على مناقشة فيه) فليس عندنا شيء مقدس الا ما جاء عن الله ورسوله وقد أبنا أن شأن القرآن كبير جداً وتكلمنا عن تفسيره ومفسريه فى كتابنا (رسائل السلام ورسل الاسلام) . وأدل دليل على ذلك رسالتنا فى تفسير قوله تعالى « لا يسأل عما يفعل » بغير ما قاله المفسرون وهو عنوانها الذى عرفت به بين الناس . غير أن هنا شيئا يوجب علي النصح للمسلمين أن الفتهم اليه وهو أن كل علم من العلوم أو فن من الفنون لا يعرف دقائقه ولا يصلح للحكم فيه الا الراسخون (أو الاختصاصيون فيه) فكما لا ينبغى أن أتهجم على المهندس فى علمه ثقة بعقلى بل يجب علي أن أسلم له فيما اختص به كذلك يجب ان نعرف لأئمة الدين الراسخين في علم الكتاب والسنة العارفين بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم الواقفين على اسانيده الصحيحة وغير الصحيحة المميزين بين غثه وسمينه المنقطعين لذلك المزاولين له تمام المزاولة يجب علينا ان نعرف لهم حقهم وميزتهم كما نعرف ذلك للطبيب فى طبه والصانع في صنعته ومما لا نزاع فيه ان هذه القاعدة عامة لا يستثنى منها شيء فما بالها تنخرم عند ما يصل الامر الى علماء الدين وأئمة المسلمين

وبعد هذا فلا أحب ان يطول الجدل الذى يصرفنا عن ماهو اولى بنا واجدى علينا فما احوجنا الى صرف الوقت في غير هذا فان حاز التماسنا وما كتبناه في كلمتنا الاولى مما يروق المنصفين لدى اخواننا (الافندية) قبولا فلهم الشكر الخالص ، والا فلا يحرجونا ولا نحرجهم ، ولنكن اخوانا متصافين (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) كما أرجو من الشيوخ أن يتلطفوا اذا كتبوا لاخوانهم المسلمين وليكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم والسلام على من اتبع الهدى

يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء

اعتذار

ضاق نطاق هذا العدد من (الفتح) عن نشر مقالات تفضلت علينا بها طائفة من جنود الحق والذادة عن حمى الملة . وموعدنا بها المستقبل القريب ان شاء الله

انقرة والاسلام والقبعة

كتب أحد الادباء الى الكاتب العربي الكبير (مطالع) يبدي له استياء بعض رجال أنقرة من كتاباته فأجابه بالكتاب الآتى :

يا أخى إن الخطب أهم مما يظن والذين هم مستخفون به هم غافلون عنه ولذلك هم مستخفون أو يسلون أنفسهم بالآمال

فالحملة موجهة الى قلب الاسلام تحت اسم (تجدد)

فالامم الاوربية قد تتحمل الالحاد والاباحة لكثرة مافيها من عوامل القوة ومنابع الثروة . وعلى فرض انحطت بها أخلاقها فقد قامت بها موادها

أما الامم الاسلامية فرأس مالها الوحيد الآن هو الاسلام بقوة رابطته لمن يدين به وشدة استيلائه على نفوسهم فاذا فقدته فقدت كل شيء وبدأ عهد رقها الحقيقى . أما رقها الحاضر فهو موقت لانه لا يوجد مسلم حقيقي راض بالسيطرة الاجنبية الا مرغما وهو متحفز لرفسها فى أول فرصة . أما اذا مات الاسلام من قلب المسلم فهو يقبلها مغتبطا بها وتلذ له العبودية . ومن نظر الى المتفرنسين من أهل الجزائر عرف مصادق كلامنا

من أجل هذا دول الاستعمار حائرة تسعى بكل قواها فى حل الاسلام من قلوب المسلمين لانه ثورة مخيفة تحت الرماد ضد السيادة الاستعمارية

وقد كانت تركيا القديمة تعزز الاسلام لان آل عثمان كانوا مسلمين فلما فشت المبادىء التورانية أخذ الجون ترك أكثرهم فى

محاربة الاسلام كما تحاربه أوروبا : هذه تحاربه لانه يناهض الاستعمار والجون ترك يحاربونه لانه مادام التركي مسلما لا يمكنه أن يكون تورانيا قبل كل شيء فكان لابد من أن يتغلب أحدهما على الآخر . لهذا أنقرة تحاول محو معالم الإسلام من تركيا ولا تكتفي بذلك حتى تريد بث مبادىء سقوط الاسلام في العالم الاسلامي لكيلا يحتج عليها الشعب التركي ويقول لها أنت حكومة ملحدة أخرجتنا عن ديننا . ثم هناك عندها خوف عظيم من الثورة بسبب الاسلام ولو كان حرب أنقره للاسلام منحصرة في تركيا لتركنا حبلها على غاربها وقلنا للترك هم وشأنهم ولكنها حرب لاتنحصر في تركيا بل قد بدأ يظهر شواظها في مصر وسورية وفلسطين حيث كثير من الناس يكابرون في المحسوس. وهذه الفئة المكابرة في المحسوس تريد أن نحسن الظن وأن نعتقد أن أنقرة لم تزل مسلمة وانها انما تتظاهر ببعض القوانين الافرنجية لسياسة في نفسها . وهو اعتقاد فاسد وصاحبه أشبه بمن يكتم علته ومن كتم علته كان مجنونا وذهب فريسة جنونه . على أن هناك فئة في مصر وسورية وفلسطين تتابع أنقرة على علم بمآربها وذلك لانها متفقة مع أنقرة في المبادىء الرامية الى محاربة الدين من حيث هو . فهؤلاء متفقون مع أنقرة في الوسائل مختلفون في الغايات . فانقرة تقصد بمحاربة الاسلام توطيد الشعور التوراني المحض ومحو النفوذ العربي الآتي الى الترك من طريق الاسلام . وأما هؤلاء فقصدهم في محاربة الاسلام الاقتداء بالاحزاب الشمالية في أوروبا وهي التي نبذت الدين ظهريا ويزعمون أن أوربا لم تتقدم الا بعد نبذ الدين وليس هنا موضع الجدال في هذه القضية لان الموضوع طويل وسنجلوه في مقالة خاصة بل مقالات ونظهر ما في كلامهم من السفسطة والقياس مع الفارق . ولكننا نقول لكم إنكم تعرفون أصحاب هذه الدعوة بمصر بدون احتياج الى ذكر اسمائهم ولا بيان سمومهم وهذه الدعوة محبوبة عند تلك الفئة التي تريد فصل مصر عن البلاد العربية وتجعل المصرية شيئا قائما بذاته لا مدخل له في العربية أصلا . وأسباب حنين هذه الفئة الممتحضة بزعمها في المصرية الى هذا المنزع شبيهة بأسباب حنين التورانيين اليه حذو القذة بالقذة أي تغليب القومية على جامعة الدين وإعادة الدين حديث خرافة وهذه الدعوة تتخذ صوراً مختلفة في انتشارها لكنها في الحقيقة روحها واحدة فهي تتخذ قاعدة (حرية الفكر) في المباحث العقلية وتتخذ وسيلة (التجدد) في الامور الاجتماعية وتلجأ الى (ايجاب المصلحة) في الامور التشريعية والى (الفائدة الصحية) في تغيير الزي الشرقي ومحو الشخصيات القومية والوطنية . والحقيقة واحدة وهي محو صبغة الاسلام . ولو كان ما تدعيه صحيحا لظهر لها أن الاسلام يتسع صدره لكل الاصلاحات المعقولة المفيدة بدون احتياج في هذا الى الالحاد ولا الى هذه الاباحة ولا الى الخجل بالعادات والازياء الشرقية . وسنكتب مقالة في كيفية ترقي الامة اليابانية وثبت للملأ أنها مع مباراتها للامم الأوربية في القوة والحضارة احتفظت بدينها وعاداتها وشعائرها أجمع

فهذا ما يدعونا الى تحذير العالم الاسلامي من هذه المبادىء الخبيثة سواء صدرت من أنقرة أم مصر أم من غيرهما

وانا نعد اهمال الخوض فيها جبنا وخور عزيمة ومواطأة لا يرضي بها ذو وجدان حي . لا يهمنا غضب أنقرة أو رضاها في تبيين خطأ هذه المبادىء وسوء عاقبتها على العالم الاسلامي ولا سيما على الامة العربية

اذا كان الجون ترك يرون الاسلام مجحفا بتورانيتهم فاتا في عضد قوميتهم فنظن أن العرب الذين برز منهم الاسلام هم أجدر الامم بحمايته وان أولى الناس بالرسول الذين معه والذين آمنوا قبل غيرهم ولا سيما أنه قد جنى العرب من ثمرة الاسلام ديناً ودنيا ما التاريخ شاهد به وأنه ألان لهم من أعطاف المجد ورقاهم من أعراف السؤدد وملكهم من خطط الكرة الارضية ما يجعل تقاعس العربي عن نصرة شريعة محمد بن عبد الله (ص) نذالة بل خيانة ونحن لا نجد سببا يحملنا على قبول سمة الخيانة أو النذالة

يميل أناس الى المداراة ويعول آخرون على المحاباة وقد يخشى أناس غضب زيد وعمرو فيما لو جهر بالحق والحال أن المسألة أعظم من أن تتحمل المداراة أو المواطأة وإن بعض الخطوب الاجتماعية لا تداوى الا بالصراحة وتسمية الاشياء باسمائها . واذا كنا سنواطي في مسائل حيوية كهذه فماذا يأمل الناس فينا وأي خير ينتظرون منا ؟ نحن متى وصلت المسألة الى اللغة العربية والشريعة الاسلامية والمشخصات الشرقية لا نرهب أحداً ولا نهيب قوة ولا نعرف كبيراً سوى الجمل .

الشورى

« مطالع »

نشأة الاديان
في نظر الملحدين

كتبت السياسة الاسبوعية مقالا تحت عنوان (الانسان الاول وأطواره في الحياة) بعددها الصادر يوم السبت ٢٥ سبتمبر جاء فيه :

(يفكر في الخالق)

وحول وجهه عن الارض الى السماء لانها كانت أصل بلواه وفكر في الحرارة وفي البرودة في الشمس والقمر . في الضوء والظلام في الهواء والمطر وماهي تلك اليد المحركة لتلك الكائنات ومن صانعها

على هذه الافكار المتشعبة من الخوف بين التفاؤل والتشاؤم (نشأت الديانات) لان مجرد الخوف من تلك القوة الخفية الخارقة التي لاتقتصر في تأثيرها على الارض وساكنيها ولكن تتعداها الى السماء مصدر كل شيء آخر جعل الانسان يفكر في أن هناك واجباً عليه للمسيطر على تلك الشئون فيجب أن يؤديه مخافة أن يبطش به وهو الشخص الضعيف»

ذلك ما كتبته (السياسة الاسبوعية) وقالت إنه منقول عن الانكليزية بتصرف وهو صريح في القول بأن الديانات من وضع الانسان أنشأها ليؤدي واجباً للقوة الخفية التي يخشى بطشها ويخاف منها لضعفه . تلك نظريتهم وهذا قولهم في الديانات ولو أنهم أقاموا هذه النظرية على دليل وبنوها على حجة لكان من الحق على الناس أن يعيروا دعوتهم عناية ويعطوها أهمية لان من يدعوك وفي يده البرهان فقد أقام عليك الحجة وصح له أن يطالبك بالنظر فيما يقول

أما من يدعوك الى الكفر وليس بيده برهان ولا حجة فهو يضع بين يديك دعوة ميتة تبكي على نفسها وتندب على من قدمها . وأي إساءة للدعوة تضاهي إساءة من يعرضها على الناس وهي خالية من المنطق عارية من مقدمات النظر إن أمثال هذه النظريات لا لوم على الناس اذا أهملوها وانما اللوم كل اللوم على من يقدمها لهم وهو عاجز عن أن يضع بجانبها الحجة وما رأينا قوما يدعون الوصاية على العقل والقوامة على الفكر ثم لا يرضون العقل بتمهيد وسائل النظر له وترتيب المقدمات أمامه كهؤلاء الذين يقومون بالدعوة الى الالحاد في مصر

يقولون إن الديانات وضعية وضعها الانسان حينما شعر بالخوف من بطش القوة الخفية هذه دعوى نطالبهم بالدليل عليها فهل عندهم من التجارب ما يثبت هذه الدعوى

لم يستطيعوا أن يقولوا إن هذه الدعوى مما تثبته التجربة أو يؤيده الاختبار لان التجربة في ذلك الوقت كانت غير مفهومة للبشر ولا مستطاعة وكانت غير معتبرة في ذلك الحين قاعدة لاثبات النظريات ولان أمثال تلك النظرية مما لا يثبت بالتجربة وانما يثبت بالنقل . والنقل أيضاً في ذلك الوقت كان غير ممكن ولا مستطاع لانقطاع سلسلة النقل وانطماس آثاره فمن أين جاءهم القول بأن الديانات من وضع البشر والبشر لم يتواتر النقل عنه بذلك والتجارب لم تتيسر والاختبارات لم تتهيأ وإذا فالقول بأن الديانات من وضع البشر كذب على العلم وافتراء على التاريخ واختلاق لأمر لم يكن

ان الكذب على العلم جهاراً نهاراً بلا خجل ولا حياء يدعو الناس لامحالة الى احتقار صاحب الدعوة ويحملهم على الاستهزاء بدعوته والحط من قيمة افكاره

العلم متشعب الاطراف ممهد الاصول واضح الأدلة فلماذا لايختار هؤلاء الناس من المباحث الا مايقوم الدليل على خلافه . يتخيرون من المباحث اقبحها أثراً وأكذبها سنداً فلأي داع واقع منهم هذا الاختيار وماهي الاسباب التي دعتهم الى ركوب هذا المركب والانغماس في تلك الهأة المنتنة

لا ريب أن الذي دعاهم الى ذلك هو حب الجديد ولو كان مما

يأباه العلم وينقضه الدليل ويهزأ به المنطق وترده بديهة النظر والرغبة في التقليد للغير من مؤلفي الغرب وبعض كتاب أوربا الذين فسدت عقولهم وطاشت ألبابهم فأضحوا وهم يحاولون اظهار الخرافة في صورة المعارف العلمية والعلم يرأ منهم وإن كان دعاة الالحاد في مصر يؤمنون بأوهامهم وينقادون لخرافاتهم فينقلونها للناس مؤيدين نقلهم بقولهم في عنوان المقالة (عن الانكليزية) يظنون ان كتابة تلك الكلمة تغني عن ذكر الادلة وإيراد الحجج

ان الذي أضل هؤلاء الدعاة وأفسد عقولهم هو عكوفهم على مطالعات خاصة وايمانهم بما تنقله تلك المطالعات الى مداركهم صوابا كان أو خطأ حقا كان أو باطلا دون تدقيق النظر وإطالة التفكير والتحاكم الى المنطق والنظر فيما قاله المخالفون واستيعاب وجوه النظر والاحاطة بالموضوع المبحوث فيه فهم جهلة وقع اختيارهم على كتب خرافية تدعى أن مباحثها من نوع المباحث العلمية

العلم هو ماقامت قواعده على الاختبار والمشاهدة هذا هو العلم الذي يعرفه الناس وتعرفه الدوائر العلمية . فلماذا لا نرى لهؤلاء الدعاة بحثا واحداً قدموه للناس ومعه التجربة وبجانبه المشاهدة لماذا لايختارون الا ما لايزال واقعاً في حيز الدعوى ولماذا لايفرقون بين مأثبت من المعارف وبين مالم يثبت ولهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون

الديانات الحقة منزلة من عند الله ذلك ما أجمعت عليه الرسل وقامت عليه الأدلة وصدقت به الامم والدليل الكوني المحسوس على أن الديانات من عندالله هو أن الرسل حينما كذبوا اصاب المكذبين من الهلاك والدمار ماشاهده البشر ونقله التاريخ بالتواتر فالامم تعرف جيلا عن جيل ما وقع لقوم نوح وما أصاب عاداً وثمود وقوم تبع وقوم لوط وما حاق بفرعون . وآثار الامم البائدة كعاد وثمود تشهد شهادة حسية على صدق الرسل وصحة الوحي ، ونصر الله للرسل على المعاندين لهم دليل حي على أن ماجاءوا به منزل من عندالله ، أخبر الرسل في مبدأ أمرهم بأن المكذبين لهم سيصيبهم الدمار والهلاك فكان ما أخبروا به ورآه الناس بالمشاهدة وأخبروا أيضاً ان النصر سيكون لهم فكان ما أخبروا به ورآه الناس بالمشاهدة تلك ادلة كونية واضحة الدلالة على أن الديانات منزلة من عند الله ، وظهور الرسل في اماكن متعددة وفي ازمنة مختلفة وفي اقطار متباعدة وتطابق اقوالهم واتحادهم فيما دعوا اليه من توحيد الله ووصفه بالعلم والقدرة والارادة وسائر نعوت الكمال ومن القول بالمعاد ومن إثبات أمر النبوات ومن الأمر بالعدل والاحسان وتحريم الفحشاء والمنكر والبغي والدعوة الى محاسن الاخلاق والأمر بعبادة الله وغير ذلك وتشابه مبادىء أمورهم ومصائرها وظهور الآيات على أيديهم — كل اولئك يدل دلالة واضحة على صدقهم فيما اخبروا به عن الله وتلك أدلة ترجع في جملتها وتفصيلها الى الحس والمشاهدة

من هنا يتبين أن الحس والمشاهدة في جانب القول بأن الديانات منزلة فالعلم التجريبي يثبت لاصحاب القول بأن الديانات من عند الله

ان دعاة الالحاد في مصر اذا أرادوا أن يحترموا العلم ويذعنوا له لزمهم لاصحاب الاعتقاد بها أثبته العلم الواقعي من أن الديانات منزلة من عندالله

ان المنصف لايسعه ان يترك ماقام عليه الدليل ويؤمن بما لم تؤيده حجة والعقل يتحرج من الايمان بدعوى لا دليل عليها وترك الايمان بقول قام عليه الدليل

ان المنطق من خصائصه أن يعصم الذهن عن الخطأ وأن يهدى الى الدليل المنتج فهو في جانب القول بأن الديانات من عندالله وحاكم ببطلان القول بأن الديانات وضعية فالحس والمنطق والانصاف كل أولئك يقضي بأن الديانات من عند الله وكفى بهؤلاء شهيدا

عبد الباقي سرور نعيم

اقرؤا

مجلة الفتح

يوم الخميس من كل أسبوع

لفتة للمدافعين
عن الملحدين والبغايا

اتفقت القوانين السماوية والارضية على حظر الطعن على الاديان ، وانما اتفقت على ذلك لان العواطف من ناحية الاديان لاتضبط لان الاديان جهة حساسة جداً بل اليها المنتهى في الحساسية ، فغير بعيد بل من القرب بالدرجة الكبيرة أن تحدث ثورة من أهل الدين الذى يحصل الطعن فيه واذا كان الطعن في غير دين واحد (أى فى متعدد من الاديان) كان احتمال حصول الثورة أقرب والخوف من خطورتها حينئذ أشد

عرف عقلاء الامم ذلك فأحدثوا التشريع الذي يهدد بالعقوبة من يجرؤ على ذلك الطعن وقانون بلادنا من تلك القوانين التي نصت على تلك العقوبة

ذلك من البداهة بالمكان الاول عند الملمين بالقانون من رجالنا ، ولذلك لم يترددوا في طلب عقوبة طه حسين بطريق المحاكم لما طعن على كتابين من كتب الله تعالى : التوراة والقرآن اللذين يدين بهما المسلمون والنصارى واليهود .

كان ذلك الطلب من أعلى منبر البرلمان حيث أبطال القانون وفحوله : ولم ينكر على طالبه واحد منهم . ومن يقرأ خطابة النواب يومئذ ، ومن يتتبع مناظرة المناظرين يعرف جريمة الطعن على الاديان حق المعرفة

ويستطيع من يقدر الامور قدرها — أن يفهم موقف حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس النواب أمام ذلك الطعن ، ولكن لامر ما مرت المسألة بعد أن كادت تهوى من جرائها وزارتنا من شاهق مجدها ومن باذخ عرشها ، لكنها لم تنته اعتباطا وانما كان انتهاؤها بعد أن رفعت الدعوى على الطاعن على الاديان وصدر الوعد بمعاملته بما يستحق وأصبح فى حكم المقرر أن يباد الكتاب نسخة نسخة

هذه هى العاصفة التي هبت فى أكبر مجلس تشريعى فى مصر ، ولماذا هبت تلك العاصفة الهائلة ؟ هبت من أجل الطعن في الاديان

فهل يتفق البرلمان والحكومة على عقاب ذلك الطاعن ويكون هناك شك فى أن قوانين البلاد تعاقب أولا تعاقب على الجريمة التي صدرت من طه حسين وهى الطعن على الثلاثة الاديان المتقدم ذكرها ، وهى الاديان التي يصح أن تسمى بحق أديان أهل الارض كلهم. أسند الطعن الكذب الى كتابي هذه الاديان والى من نزلا عليهما والى من أوحاهما فهو كفر بالله وكتبه ورسله

هذا هو الطعن الذى تعرض للكلام عنه (حليم سيفين) في مقاله المنشور في مقطم يوم الثلاثاء ٢١ سبتمبر تحت عنوان (الاعتداء على الدين وحرية الفكر في القانون) وخلاصة كلام حضرته فى ذلك المقال أن لا جريمة قانونا فى ذلك الطعن واذا كان لا جريمة فلا عقوبة .

ومعنى هذا انكار أن يكون القانون يعاقب على الطعن على الاديان وأن رجال البرلمان ورجال الحكومة لم يفهموا القانون حين قرروا رفع الدعوى على طه حسين ومعاملته اداريا بما يستحق ، وكان عبثا ما حصل من مشادة بين البرلمان والحكومة فى هذه المسألة . وهل يرضى حضرة الكاتب لنفسه أن ينسب اليه هذا ؟ وانا نخشي أن ينكر الكاتب ما قلنا وقبلك نورد لحضرات القراء ماصدر منه قال حضرته

بعد أن أورد مادة مائة وتسع وثلاثين التي تعاقب المتعدى على الاديان مالفظه « هذه المادة ليس لها مثيل في القانون الفرنسي وكل ما اشتمل عليه قانونهم مما يقرب منها هو المادة التي تتمم مائتين واثنتين وستين التى تعاقب الشعب الذى يتعدى بالاهانة الشديدة بالقول أو بالاشارة على شعائر الله في الامكنة المخصصة لاقامتها فالنص في قانوننا أعم » الى أن قال حضرته « فعبارة (كل تعد على الاديان) الواردة فى المادة ١٣٩ وان كانت شاملة لكل فعل من أفعال التعدى الا أن هذا لايفيد أنها مطلقة بدون قيد لان فى هذا الاطلاق خطراً على حرية الافكار بل اغلاقا للاذهان ورجوعا الى عهد القرون المظلمة »

حسب الكاتب أن مصر جزء من فرنسا وأنه كان واجبا لاجل ذلك أن يكون قانونها قانونها ولم يفهم حضرته ملحظ واضع التشريع المصرى في تعميم الطعن ، لذلك اعترض بقوله (هذه المادة ليس لها مثيل فى القانون الفرنسي) واستنكر الاطلاق وجعله رجوعا الى القرون المظلمة وحظر على حرية الافكار ، ولم يدر

حضرة الكاتب أننا هنا نحترم أديانا الى درجة أنا نقدمها على أنفسنا ونتمسك بها تمسكا نرى أن شرفنا في الدنيا والآخرة وسعادتهما لا يكونان الا بذلك التمسك ومن ذلك حالهم لو طعن في دينهم أمامهم غير بعيد أن تحصل بينهم من أجل ذلك فتنة عمياء لا يكون لها عاقبة الا الفناء والاستئصال وذلك شيء مخيف لذلك عمم واضعو قانوننا ذلك التعميم وأطلقوا ذلك الاطلاق ، وان كانت قوانين فرنسا تخصص فان عواطف الناس هناك نحو الدين غير عواطفهم هنا . فهل يا حضرة الكاتب يرجع بالناس الى القرون المظلمة من بحثت سبب النفور بين الناس ليبعدوا عن الفتن وليكونوا على غاية الصفاء ؟

ثم لا أدري كيف استطاع هذا الكاتب أن يقول « فلنفرض الآن أن أحداً من الناس أذاع بأنه ينكر صحة دين ما فهل في هذا الفعل تعد بالاهانة الشديدة عليه » قال الكاتب هذا الكلام بعد أن قيد قانوننا وفسره بما قام الدليل على خلافه وهو أن يكون التعدي بالاهانة الشديدة كما هو القانون الفرنسي ، ثم بعد ذلك قال ما تقدم منكراً أن يكون انكار صحة دين ينطبق عليه أنه إهانة شديدة لذلك الدين وأني لا أدري إذا كان الطعن الهادم للدين من أساسه لا يكون شديداً فاي شيء يكون الطعن الشديد ؟ ثم قال حضرة الكاتب :

« لقد صار من البدهي لدى كل شخص مهما كانت درجة تفكيره أن من الحقوق الطبيعية أن يتكلم الانسان أو يكتب عن عقيدته كيفما شاء ، وما فعله الدستور من النص على أن حرية الاعتقاد مطلقة لم يكن الا تقريرا لهذا الحق الطبيعي المقدس » ليس هذا كلام من يحدث عن قانون ولكن هو كلام لمواضع أخري غير القوانين الوضعية . فليسمح الكاتب أن أقول له إن القانون غير ما حكيت وتقدم ولك أنت نقل المادة التي تقيد مشيئة المرء في قوله أو كتابته نحو أي دين بقيود تجعل كلامه وكتابته لا يجوز أن تتعدى دائرة محدودة ، وليس من الامانة في شيء أن يشير الكاتب الى مادة الدستور التي يفهم منها أن حرية الاعتقاد مطلقة دون أن ينظر الى المادة التي بعدها القائلة « تحمي الدولة حرية القيام بشعائر الاديان والعقائد طبقا للعادات المرعية في الديار المصرية على أن لا يخل ذلك بالنظام العام ولا ينافي الآداب » أليست هذه المادة قائلة بأعلى صوتها إن حماية الدولة لشعائر الاديان وللعقائد مقيدة بما اذا كانت بحالة لا تخل بالنظام العام ولا تنافي الآداب . فأين الاطلاق بمعناه الحقيقي في المادة التي يشير اليها الكاتب ؟ ليعلم أنه اطلاق في دائرة مخصوصة والأصرح أن يقال إنه اطلاق قيد . أما اذا كان الكلام في العقيدة من شأنه أن يثير فتنة أو ينافي أدباً فهذا لا ترضاه الدولة وترفع قدر نفسها أن تحمي قائله بل تقذفه أمام القانون يفعل به ما يشاء وأي وقاحة وأي تعرض للاخلال بالنظام العام وأي خروج على الآداب أعظم من أن أطعنك في دينك وهو أعز شيء لديك فانسبك بذلك الى زيغ العقيدة وفساد العمل وعدم التمييز بين الدين الحق من غيره . ثم من ناحية أخرى هل من العادات المرعية في الديار المصرية أن يطعن الناس بعضهم في أديان بعض حتى يطمع الطاعن في أن تحميه الدولة ؟ فالطعن في الدين جمع بين الاخلال بالنظام العام وبين منافاة الآداب وبين مخالفة العادات المرعية في الديار المصرية فكيف ينتظر الطاعن مع ذلك أن تحميه الدولة ؟ وكيف ينسب الى دستور البلاد مع ذلك أيضاً أن حرية الاعتقاد مطلقة ؟ ويفسر ذلك أن للانسان أن يطعن كما يشاء في دين غيره ! وأظن الكاتب فهم من هذا البيان قيمة قوله « فالدكتور طه حسين لم يفعل أكثر من اذاعة اعتقاد له في شأن الرواية التاريخية السالف ذكرها ، ومن المغالاة بل من الخطر القول إن في اذاعة هذا الاعتقاد اهانة للدين » وأي شيء يا حضرة الكاتب أكثر من اذاعة عقيدة تقول في الاسلام واليهودية والنصرانية انها شرائع كاذبة والانبياء الذين جاءوا بها كاذبون والاله الذي أوحاها لم يكن ملما بالتاريخ كما أعلمه أنا فهو يروي تاريخا على أنه حق وأنا أقرر أنه كذب وكيف يكون القول بأن هذا اهانة للدين ولاهل الدين غلوا وخطراً . ان هذا كلامك مع من يقول انه اهانة لدين فما قولك اذن فيمن يصرح لك بحكم الله تعالى فيه وهو استحقاق القتل كفراً وارتداداً : ان الظاهر من حال هذا الكاتب أنه ليس مسلما ولا نصرانيا ولا يهوديا والا كان غير ما نرى غضبا لدينه المطعون عليه بأنه دين كذب جاء به رسول كذاب عن رب كذاب ، تنزه الله ودينه ورسله عن ذلك . نعم إن الذي يدافع عن رجل طعنه في الاديان ما ذكرنا لا يشك أحد أنه خال ومجرد من كل شعور ديني (وكل امرئ يصبو الى من يشاكله)

ولقد ذكرني الكلام مع هذا الكاتب أولئك الذين يدافعون دفاع المستميت عن البغايا اللاتي كن ولا يزلن جرثومة فساد في الارض للرجال والنساء جميعا ، فان حضراتهم لم يكد يصل اليهم خبر أن نقط البغاء أزمع على الغائها من القطر المصري حتى قاموا وقعدوا وبدا عليهم من الانزعاج مافهم منه أن خبر ذلك الالغاء وقع على رءوسهم وقوع الصاعقة لذلك جعلوا يوجهون قوارص الكلم وبذيئه لمن اقترح على الحكومة ذلك الالغاء ، وهو رجل فاضل من رجال الدين وحماته

فهل رأى أحد رجلا ينهى عن الزنا ويقول ياقوم لاتقولوا ديننا الرسمي الاسلام ثم تقررون رسمية الزنا في بلادكم او تجعلونه برخص تسلمونها بأيديكم أنتم للزانيات ، هل رأى أحد رجلا ينهى هذا النهي فيقوم في وجهه آخر يشتمه ويهنفه ويسفه رأيه ؟ وهل يصدق انسان أن هذا الشاتم به بقية من عقل أو دين أو من انسانية أو من رجولة أو من مروءة أو من غيرة بل من حيوانية حتى ولو خنزيرية ؟ انا لا أصدق أن هذا الشاتم انسان كيف وهو يشتمه هذا قائل بأعلى صوته إنك أيها الناهي عن الزنا الرسمي في بلاد إسلامية ـ بل في بلاد منها يشرق نور الاسلام على ماعداها من الجهات ـ غير محق في نهيك ولا مصيب في موقفك ، والحق الذي لابد منه أن تتسرب بناتنا وأمهاتنا واخواتنا وزوجاتنا جماعات وغير جماعات الى حيث يتناولهن الوضيع والرفيع والعظيم والحقير ، الى حيث العار الابدي ، الى حيث يطأطئ رءوسنا ويسودن وجوهنا ومماتنا ويأتين على شاهق مجدنا من أساسه بل حيث يقتلننا ونحن نمشي على وجه الارض

وأغرب ماسمعه ويسمعه السامعون أن يقول هؤلاء الناس اذا ألغيتم تلك النقط فماذا أنتم فاعلون بالنساء اللاتي كن بها ؟ شناعة بلغت المنتهى ، ووقاحة ليس لها أحد ! وخير لهم أن يقولوا اذا ألغيتم تلك النقط فماذا أنتم فاعلون بنا ؟ والا فليعلموا أن رحمتهم هذه بالبغايا رحمة يجعل القرآن الكريم خلافها آية على الايمان بالله واليوم الآخر اذ يقول (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) هذا اذا كانا غير محصنين والا فحدهما ان يرجما بالطوب والحجارة كالكلاب العقورة حتى تفيض روحهما لانهما جرثومة فساد في الأرض .

ثم هذا السؤال يجعلنا نجيب عنه بسؤال مثله نوجهه الى اولئك المدافعين فنقول لهم اذا نحن ضربنا على أيدي اللصوص وقطاع الطرق وأرباب الغش على اختلاف أنواعهم وتجار الخمور والكوكايين والأوريين والمورفين والمتاجين والمنازيل ومعتادي لعب القمار ونشالي محافظ النقود من الجيوب والمحتالين والدجالين بأنواعهم ومن اليهم ممن اعتادوا ان يعيشوا من كسب خبيث تحرم أسبابه القوانين الشرعية والوضعية ، إذا نحن ضربنا على أيدي كل هؤلاء ومنعناهم من الكسب بتلك الاسباب مع أنهم ليس لهم أسباب يعيشون بها غير ماذكرنا فماذا نفعل بهم وهم جيوش جرارة بين الامة ؟ إننا إن نعلنا ذلك نضطرهم لان تكون عاقبتهم كعاقبة البغايا في أن كلا قضي على سبب رزقه فيجب اذن ان نترك كل ذي حرفة وحرفته التي يعيش بها مهما كانت خبيثة ! ولم يقل بذلك ولا يستطيع أن يقوله أحد به ذرة من عقل

على أنك لو فتشت هذا القطر لرأيت من النساء البائسات من يربو عددهن آلاف المرات على اولئك البغايا العاهرات ومع ذلك لا يعولهن أحد والموت عند احداهن أهون من أن يخدش شرفها بكلمة ، وترى الواحدة منهن تجاهد وتكافح في سبيل ماتعيش به بأي سبب من الاسباب فمنهن التاجرات (ولو في الفجل والترمس) ومنهن الغسالات ومنهن المرضعات ومنهن التابعات لسواهن من أرباب البيوت التي تحتاج أمثالهن في الخدمة وما الى ذلك من أنواع المهن الشريفة التي تعيش الواحدة منهن من كسبها . القطر مملوء بمثل هؤلاء النساء الفاضلات ولا يعرفن البغاء ولا أهل البغاء وانما يعرفن الحياء والحشمة والصون والعفاف والطهارة النادرة ، فهل ظهر هذا العدد العظيم بمظهر الفاقة والاحتياج حتى كن يحوجن الكتاب الى أن يقولوا للحكومة ماذا نفعل بهن وهل اذا ظهرن يتحرك الكتاب ويقولون ماذا نفعل معهن ؟ أنا لا أصدق ذلك فان حضرات الكتاب الذين حالهم ماذكرنا لاتصل بهم الرحمة الى هذه الدرجة

وبعد فلتلغ الحكومة البغاء وأنا كفيل بأن كل البغايا لا يبتن الليلة التالية لليلة طردهن من مواضع العهر والفجور الا وكل واحدة منهن في كنف زوج يكفيها ماتحتاجه . ولا يقال ان الرغبة فيهن قليلة بالنسبة لما كن عليه فانه ليس

مكتوبا على جبين كل واحدة زانية رسمياً ومن ناحية أخرى

لكل ساقطة في الحي لاقطة

وكل كاسدة يوما لها سوق

وباب الرجال الفقراء الذين لا يجدون نساء مهرهن هين باب واسع جداً فالامر في اولئك البغايا سهل لا يستوجب كل ذلك الارتباك الذى في محيلات اولئك الكتاب ، والبلاد التي تحتمل بغاها ووفرة ثروتها اولئك المهاجرين الذين يفدون على هذا القطر كل يوم على كثرة عددهم لا تضيق أبداً بهذا العدد المحصور من اولئك البغايا .

والحق أن موقف اولئك المدافعين موقف خزي وعار ونقص يفر منه العاقل فراره من الموت كيف لا وهو دفاع عن فاجرات دسن بأقدامهن على شرفهن وشرف أسرهن وتعرضن لان يأخذ بسيقانهن في الوقت الواحد أفراد ممن سقطت مروءاتهم ودنأت نفوسهم وسفلت درجتهم وداروا يتسكعون فى الطرق لا حرفة لهم الا الدنايا من الافعال ولم يجر بينهم وبينهن عقد شرعي يحل ما يأتونه بهن . ان الدفاع عن هؤلاء انحطاط أى انحطاط وسقوط أي سقوط وانا لنفتخر برجال من طائفة المحامين بيننا فأن أحدهم اذا جاءته قضية نظر فيها قبل أن يقبلها فان رأى صاحبها يشهد له الحق الواضح وضوح الشمس قبلها وكان موقفه أمام القضاء وامام الناس ثم أمام مولاه الذى خلقه موقفاً ترفع فيه الرءوس وتبيض الوجوه والا رفضها بكل إباء وشمم مترفعاً عن ان يقف فى جانب الباطل فيكون مزعزع الموقف في عرضة لان يدوسه الحق وينتصر عليه ، ثم هو في الوقت نفسه يكون قد امتثل نهى الله تعالى اذ يقول (ولا تكن للخائنين خصيما) (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) هذا حال محام يدافع دفاعا مشروعا بقانون وضعي يحتم الدفاع عن كل من الطرفين ومع ذلك مبلغ تحرجه ما سمعت ، فما قول اخواننا وهم يدافعون عن رذيلة من أقبح الرذائل تبرعا من عند أنفسهم دون أن يكون دفاعهم مشروعا ودون أن يكونوا قد صدرلهم توكيل من حضرات البغايا العاهرات

يأيها الناس اذا لم تستحيوا من الله تعالى فاستحيوا من الخلق ، واذا لم تستحيوا من الخلق فاستحيوا من أنفسكم واذا وصلتم الى الدرجة التي لا تشعرون فيها بحياء بما تفعلون مهما كان قبيحاً ولو كان موقف دفاع عن كفر وزنا — فعلى انفسكم فابكوا وأعلموا أنكم ميتون وإن كنتم تمشون على وجه الارض والسلام على من اتبع الهدى

(مؤمن)

(الفتح) هل يضمن لنا فضيلة الاستاذ الكاتب أن كل المدافعين عن البغاء مسوقون الى ذلك بسائق البلاهة فقط ، وليس فيهم من صدر له توكيل من بيوت البغايا ولم يكن له أجر على عمله فاندفع فيه الى حد أن يرضى لنفسه بأن يوقع على مايكتبه بتوقيع (بغى)؟ نظن أن القوم ليسوا سواء فى ذلك ، واذا كان فيهم من يدافع عن البغاء ليقال عنه إنه (مجدد) لان البغاء من أركان التجديد على مايظهر . فلا يبعد أن يكون فيهم من يلتمس رزقا من وراء دفاعه عن تلك الرذيلة القذرة . ولله في خلقه شئون . وكل ميسر لما خلق له

تصحيح

وقع فى صحيفة ٣ من رسالة (مؤمن) من العدد الخامس عشر ماصوابه الآتي (وخبي هذا عند النظر الدقيق) (وليس ببعيد ان يقصد تبعاً لهذا تحبيب) وفى الصحيفة الرابعة ما هذا صوابه (ليفعل ذلك الذى يحب) وفي الصحيفة الخامسة سقط بعد قوله (لا علاقة له بالقرآن) ماهذا نصه (وأما الآية الثانية فلا تفيد المدعى من ناحية ان سكون الارض لا يتنافى مع عدم الميد والاضطراب الذى هو حكمة القاء الرواسي فى الارض كالا تنافي في هذه الحكمة مع الدوران والدليل اذا احتمل كان غير دليل وان كان المدعى في ذاته صحيحا فان ذلك شيء واستفادته من الدليل شيء آخر) وفى الصحيفة السادسة سقط آخر قبل قوله (هذا معنى الآية التي يسوقها الكاتب دليلا على خراب العالم) ونصه (والذي يرجع الى سياق الآية فى الرعد او الانبياء يجد أنها تلفت نظر فريق من الكفار ليعتبروا بفريق آخر هزمهم الله تعالى امام نبيه صلى الله عليه وسلم وملكه أرضهم من جوانبها شيئا فشيئا فهذا هو نقص تلك الارض من أطرافها أى أفيأمن الفريق الاول أن يكون كالفريق الثانى والمقصود حثهم على الايمان قبل أن ينزل بهم ما نزل بأمثالهم) اهـ

الغاء البغاء
بين العجلة والتأني

كتب الدكتور فؤاد شوكت تحذيراً للاستاذ أبي العيون في المقطم المؤرخ ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٢٦ مخالفاً للاستاذ في طلبه الغاء البغاء فوراً لان الدكتور يرى أن ابقاء المواخير موقتاً حكمة ، والتعجيل خطأ ، والعجلة من الشيطان . ولقد عجبنا أشد العجب من عاقل يرى العجلة الى الخير — كالايمان والغاء البغاء — من الشيطان . ويرى أن الغاء البغاء قبل القيام بامور لم نرها في بلد من بلاد الله ولا حكمت بها القوانين المعروفة أمر خطير . والحق ان من الخطأ البين بل من الصمه أن نرى البغاء ضرورة لازمة لحفظ الصحة والغاؤه عجلة مضرة . وهذا واضح لا مرية فيه

حذرنا الدكتور اندساس العاهرات في الهيئة الاجتماعية وبذرهن للامراض في الناس الامر الذي لم يقم الا في مخيلته ولم نر منه شيئا في البلاد التي كانت قد سبقت مصر الى تطهير بلادها من ذلك العار وحكومتها من مشاركة القوادين وتسهيل الفجور .. ولو كان لما تخيله دكتورنا ظل من الحقيقة لكانت الادواء الزهرية قد اجتاحت كل بلد الغى البغاء ولم يهتد الى شروط الدكتور الشفيق واستراح الشرق من نيرهم الثقيل . ولكن ذلك لم يقع منه ذرة . ان تلك العاهرات لم يبرزن الى المواخير متاجرات باعراضهن الا لما فتحت الحكومات لهن الابواب وسهلت لهن السبيل وحمتهن من جناتهن وأقربائهن ، ولولا ذلك لم تبرز من المائة اثنتان . أليس كذلك ؟ بلى وشرف الانسانية .

ثم اقترح الدكتور مطالبة الحكومة بقانون يحتوي على ثمانية أمور :

(١) جعل الامراض الزهرية من الامراض الوبائية الخ . والدكتور يعرف أن هذا أمر لم تحكم به حكومة ما فهو اذاً هوس

(٢) معاقبة الزناة والزواني . وهذا أمر قد فرغ منه فقد شرع الله ما فيه الردع الكافي وسنت الحكومات قوانين لحفظ الآداب ولا أظن أن مصر تركت حكم ربها ودينها ثم لم تضع بدله ما ترى أنه كاف ويبعد أن تسوغ قوانينها مهارجة الناس في الطرق تهارج الحمير . نعم يجب تطبيق القوانين بشدة وصرامة وبدون رحمة وذلك كاف

(٣) وضع ضريبة على من أصيب بالزهري الخ . وهذا أمر مضحك ويكفي معاقبة من ثبت عليه الزنا متى ثبت

(٤) ايجاب الزواج . وهذا فضول مكشوف وكفى بسائق الطبيعة اذا أزيلت الموانع عنه

(٥) وضع ضريبة على العزاب . وهذا أيضا غير سائغ ولا سائق للزواج لو وضع لان العهار المباح والتبرج هو المانع من الزواج لا غير

(٦) اعطاء مكافأة على النسل . وهذا نحتاج اليه بلاد غير مصر فليتصدق عليها دكتورنا به

(٧) منع الزواج باكثر من واحدة الخ وهذا من جعل المانع سببا بل الواجب مكافأة المتزوج باكثر من واحدة اذا اتبع الواجب عليه

(٨) اقامة ملجأ يوضع به العاهرات الخ وهذا لا حاجة اليه والواجب أن كل امرأة تتعرض للرجال أو تبرز بهيئة مغرية للفساق أو يتردد على محلها الاجانب من الرجال ان كانت ممن عرف بالدعارة تجلد ثم توضع في إصلاحية تشتغل فيها وتقيم الى أن يطلبها سن يضمنها ويتعهد بها أو يزيد لها من كسبها في الاصلاحية ما يكفيها رأس مال بعد أن تمضي في الاصلاحية الوقت الكافي لتأديبها وتطهير أخلاقها فتطلق وان كانت ممن لم يسبق لهن عهد بالدعارة لا تجلد بل توضع كذلك في الاصلاحية هذا الزمان الذي كنا نحاذره

في قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم يحدث له غير
لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

محمد الباقر اليمني

من الاسلام الى النصرانية

تلقت جريدة الاهرام تلغرافا من مراسلها في الاستانة بأن الشاب التركي حسن هاشم بك اشترك في مؤتمر اتحاد الشبان المسيحيين وخطب فقال ان كثيرين من الترك مستعدون لاعتناق الدين المسيحي

ونحن نذكر أن جريدة (اقدام) التركية نشرت في شهر يناير من هذه السنة مقالات بعنوان (ملك سلجوقي تنصر) ذكرت فيها تاريخ قلج أرسلان الثاني الذي ارتد عن الاسلام الى النصرانية وقالت إنه من أهم الشخصيات التركية في التاريخ . ونظن أن كاتب تلك المقالات يرمي الى تشجيع هذه الفكرة وافهام الترك أن لهم من سلفهم قدوة في هذا العمل . وربما عدنا الى هذا الموضوع

مذكرة
من ادارة المطبوعات
بخصوص الاغاني العربية

هذا هو نص المذكرة التي وضعها الاستاذ عبد الرحمن جميعي بك مدير المطبوعات عن الاغاني العربية وضرورة اخضاعها للمراقبة صونا للآداب . قال حفظه الله :

آلت الاغاني العربية وعلى الاخص النوع المعروف بالطقاطيق الى حال يخشى منها كثيراً على الآداب والاخلاق لا شتما لها على معان مبتذلة وأقوال بذيئة ، وكل يوم تزداد شناعتها ويطغى ضررها . فاذا تركت وشأنها مطلقة من كل قيد كما هي الآن شاع الفساد وتداعت الاخلاق والآداب وهو ما ينبغي على كل حكومة رشيدة أن تتلافاه قبل استفحاله وتعاظم خطبه

ولم يغب هذا الامر عن ادارة المطبوعات فقد أخذت منذ حين فى تطهير دور التمثيل الهزلى مما كان شائعا فيها من الالفاظ المبتذلة والجمل المغايرة للآداب لما لهذه الادارة من حق مراقبة التمثيل بجميع أنواعه

وفوق ذلك فقد نبهت على واضعي الاغانى أن يراعوا فى المستقبل تجنب المعاني المبتذلة المفسدة للاخلاق والداعية للتهتك

وهاهى الادارة المشار اليها تراقب بدقة ما يطبع من هذه الاغانى وتصادر ما ترى وجوب مصادرته منها

ولكن هناك اداة أخرى أكثر إذاعة لهذه الاغاني وايصالها الى الاسر المصرية على اختلاف طبقاتها فترددها البنت في خدرها وتنطبع فى مخيلتها ولا يخفى ما يتركه هذا النوع من الاثر السيء فى النفوس البريئة . هذه الاداة هى اسطوانات الفونوغرافات

هذه الاسطوانات لم تتناولها الى الآن مراقبة وزارة الداخلية مع أنها تراقب التمثيل والسينما . وعليه فهي تعتقد أن لها أيضا حق الرقابة على الاغاني العربية حفظا للآداب كما هو الحال فى فرنسا

وعليه تتشرف بأن ترسل مع هذا مشروعى كتابين ستبعث باولهما ادارة المطبوعات الى شركات الفونوغرافات والثانى الى مصلحة عموم الجمارك بخصوص مراقبة الاغانى قبل ملء الاسطوانات بها بأمل موافاتنا عن رأيكم في ذلك

مدير المطبوعات
عبد الرحمن جميعى

المساعى الرسمية
لتخفيف ضرر المسكرات

أخذت الحكومة المصرية فى مفاوضة بعض الدول لتقرير حمل رعاياهن الذين يوردون الخمور الى المملكة المصرية على أن يخفضوا نسبة الكحول فى بعض أنواعها من ٢٣ فى المائة الى ١٤ وذلك لسببين : الاول منع الضرر الصحي الناتج عن شدة مادة الاسكار في تلك الخمور ، والثاني منع صانعى الخمرة في البلاد المصرية من المبالغة فى تقطير الخمرة خفية وحبذا لو أن الحكومة تتشجع فى اتخاذ كل ما يمكنها من الوسائل لوقاية شعبها المسكين من الانتحار بجميع أنواع هذه المادة التي لا ريب أنها أم الخبائث

سمو الامير
عمر طوسون باشا
كلمته فى مسألة البغاء

رفع فضيلة الاستاذ الشيخ محمود أبي العيون كتابا الى صاحب السمو الامير عمر طوسون يسأله فيه عن رأيه فى مسألة البغاء . فأجاب سموه بالكتاب الآتي :

مادمنا مسلمين ، فلا يسعنا فى ديننا الأبى نستنكر البغاء ونمقته أشد المقت ، على أن الشرائع الالهية كلها قد عدته من أكبر الكبائر

وقد ظهر أن وزراء الحكومة المصرية من أشد الناس مقتا له واستهجانا فلما آنست الامة منهم هذه النزعة الشريفة اقدمت بعض مجالس المديريات على تقرير منعه ، وهذه فاتحة خير نرجو أن تشمل البلاد باسرها فتطهر من هذا الرجس

وعلى أى حال فواجب الحكومات يقضي عليها بمنع المحرمات ، ومكافحة كل ما يشين سمعة الامة ، ويمس شرفها

* * *

وقد ذيل ذلك الكتاب الكريم بما نصه :

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمود أبو العيون

هذا ما أجاب به سمو الامير على كتابكم وقد كلفنا من سموه بتبليغكم شكره على مساعيكم المحمودة ، وانه يرجو أن تكلل بالنجاح لخير البلاد العام ، والسلام عليكم ورحمة الله

باشمعاون الدائرة
محمد شلبي

الجامعة الازهرية واصلاحها

بقلم العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسنين العدوى

طلاب الازهر وعلماؤه قديما

كان طلاب الازهر وعلماؤه قديما قليلين جداً فكانوا يتراوحون فى القرن الثامن والتاسع ما بين سبعمائة وثمانمائة مصريين وغرباء ومع قلتهم قد ملؤا أطباق الارض علما وكانت وجهتهم تهذيب النفس وإجادة الدرس وتحصيل العلوم واتقان الكتب والنبوغ في التعليم لا يطمعون من الازهر فى رزق أوجاه ولا يرونه وسيلة مرغ وسائل الحياة بل منهم من كان لا يجد عيش الكفاف ثم هو مع ذلك مجد دائب فى الدرس والتحصيل لا يفارق الازهر ولا يفكر فى ترك العلم ومن هؤلاء أولئك النوابغ الاعلام الذين يذكر لهم التاريخ الآثار الخالدة والمآثر العظمى وكانت تدرس فيه العلوم الشرعية والعربية والعقلية باتقان والرياضة أحيانا في أوقات محدودة وفي طائفة معينة

كما تشهد بذلك تآليفهم العديدة وكتبهم الوافية فبينما ترى للواحد منهم مؤلفا ضخما في الفقه ترى له مثله فى الاصول والتوحيد والبلاغة والنحو أو آداب البحث والمنطق وعلوم الفلسفة والرياضة ونحو ذلك وكانوا يعمدون في ذلك كله الى تربية الملكة وشحذ الذهن وتقوية القريحة لا الى مجرد استظهار القواعد وحفظ العبارات فان ذلك لا يخرج عالما وانما يزيد نسخة من كتاب وسرعان ما تمحى آثارها وتمحى معالمها ، ذلك كان شأنهم فى التعليم والدراسة والمواظبة وتلك نتائجهم الباهرة وآثارهم الفاخرة

ولم يكن شيء من ذلك وليد قانون أو لائحة أو ثمرة مراقبة وادارة بل كان ثمرة النظام الشخصي والباعث النفساني والرغبة الاكيدة فى تحصيل العلوم وإجادة الفنون والعكوف على الدراسة واتخاذ العلم غاية لا وسيلة

ظل الازهر على هذه الحالة أزمانا متطاولة الى أن دار الزمن دورة أخرى واختلفت مقاصد الناس في طلب العلم وأصبح الدخيل بين الطلاب أكثر من الصميم وفترت العزائم وكلت الهمم فارتأت الحكومة أن ترك هذه الجامعة الاسلامية الكبرى على هذه الحالة مع افضائه الى تداعيها على مر الايام لا يتفق مع سنة الترقي ومدنية العصر الحاضر فاضطلعت بالامر وأخذت تسن لها القوانين كلما سنحت الفرصة لذلك فوضعت لها فيما بين سنتي ١٢٨٨ و ١٣٤٤ ما يربو على اثني عشر قانونا وكان آخرها ما صدر في عهد حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول متعلقا باحكام تأديبية وانشاء أقسام للتخصص فى العلوم ومعاهد كبرى بالاقاليم وتبع ذلك تضخم ميزانية المعاهد الى الحد الذى أربى على أضعاف الميزانيات الاولى منذ عشرين عاما

دخول القوانين والنظامات بالازهر

أدخلت هذه القوانين والنظامات في الازهر تدريجا ففى سنة ١٢٨٨ الي سنة ١٣١١ وضع له ستة قوانين متوالية تختص بالامتحان والعلوم التي تدرس في الازهر وضبط الطلاب والانتسابات وصرف الجرايات بدون أن يكون فيها أنظمة أخرى تتعلق بسير التعليم وادارة شؤونه . وفي سنة ١٣١٢ — ١٣١٤ وضع له ثلاثة قوانين متوالية تختص بالامتحانات وصرف المرتبات وكساوي التشريف ونظام الادارة واصلاح التعليم بدون أن يكون لها مساس بجوهره وأدخل فيه بعض العلوم الحديثة كالحساب والجبر وتقويم البلدان بالطرق الحديثة

وهذه القوانين وان خطت بالازهر خطوة واسعة في سبيل الاصلاح لم يكن ينالها لو ظل فى بحبوحة اطلاقه القديم لم تبلغ به الدرجة المناسبة لفخامته وشرف مكانته ولم تعد وافية بالحاجة مع كثرة عدد الطلاب والعلماء وتوفر الداعية الى زيادة عدد العلوم المقررة عما كانت عليه قبلا فشرع لذلك قانون آخر سنة ١٣٢٦ وهذا القانون هو الذى يعتبر في تاريخ المعاهد مبدأ طورها النظامي الحديث فقد قضى بان ترجع سائر المعاهد كالازهر الى مجلس عال يرأسه شيخ الجامع الازهر كما كانت ترجع مدارس الحكومة الى مجلس المعارف الاعلي وان يكون لمشيخته وكيل ولكل من المذاهب الاربعة فيه شيخ ولكل معهد شيخ ووكيل ومجلس ادارة وأن تكون العلوم التى تدرس بالمعاهد متنوعة الى دينية وعربية وعقلية ورياضية وحينما بدىء فى تنفيذ هذا القانون سنة ١٣٢٦ ثارت ثائرة الازهريين واندلع من بينهم لهيب فتنة شعواء بعوامل لا يتسع المقام لسردها اضطرت الحكومة الى ايقاف تنفيذه بالازهر وان نفذ في المعاهد الاخري لقلة اعدادها وبعدها عن مركز الفتنة وسهر القائمين بأمرها اذ ذاك وبعد أن هدأت الفتنة وعاد الازهريون الى رشدهم رأت الحكومة أن تضع قانونا آخر على منوال سابقه وان اختلف عنه فى كثرة المواد ودقة الاحكام وهو المعمول به الآن في المعاهد الدينية (قانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١) ثم في سنة ١٩١٦ — ١٩٢٤ عدلت بعض مواده وزيد عليه قوانين أخرى يتبع

فهرست :

صفحة

١—٢ أنة مسلم غيور على وطنه ودينه

٤ ما أحوج المسلمين الى حسن التفاهم

٥ أنقرة والاسلام والقبعة

٧—٨ نشأة الاديان فى نظر الملحدين

٩ لفتة المدافعين عن الملحدين والبغايا

١٢ تصحيح

١٣ الغاء البغاء بين العجلة والتأنى

١٤ مذكرة من ادارة المطبوعات — رأي الامير عمر طوسون فى البغاء

١٥ الجامعة الازهرية وإصلاحها

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازنى

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

مجلة اسلامية عربية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

العدد — ١٧ — القاهرة : الخميس ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٥ — ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٦ — السنة الاولى

الغاء البغاء الرسمي

« احذر من أن تكافئ باسم الشرع والدين »

فكري أباظه

— ١ —

يؤثر عن كبار الرجال كلمات قيمة تنم عن منزلة أصحابها فى الهيئة الاجتماعية وترشد الأمة الى مواضع الجد والعمل وتحذرهم من مواطن الضعف والزلل . ولقد كتب حضرة الاستاذ فكري أباظه كلمة بالعنوان السابق وضمنها هذا التحذير الذى يخاطب به فضيلة الاستاذ المجاهد الشيخ أبي العيون المحبوب . فرجائي ان تفضلوا بنشر كلماتي الآتية بالعنوان السابق ، خدمة للموضوع ، واعلاناً بما رضيه الأستاذ فكري أباظه لنفسه

ياحضرة النائب المحترم ،

اذا طالب الاستاذ ابو العيون بالغاء البغاء فانما يطالب بالقضاء على رذيلة تستقطالشرف ، وتقضى على الشهامة ، وتكثر الامراض ، وتهلك الاموال وتخرب البيوت ، وتجر الى كثير من الموبقات المهلكات . فكان الذى ينتظر من حضرة النائب المحترم أن يشجع الأستاذ فيما يطالب به ، ثم يفكر ويدعو المفكرين الى أن يتناولوا الموضوع من جميع أطرافه وأن يقولوا للاستاذ أبي العيون رويداً رويداً (كما هو رأي الاستاذ أيضاً) حتى نحتاط للامر ، ونفكر فى تلافي الخطر الذى ربما يكون بعد الغاء البغاء الرسمي

وعند ذلك يظهر فضل الرجال المفكرين ، ويعرف الناس أنك في طليعة النواب الذين يخدمون البلاد أخلاقياً كما يخدمونها اقتصادياً

ياحضرة النائب المحترم ،

احذر من أن تكون اباحياً ، فاننا أحوج الناس الى نواب يقدرون الفضيلة ويعملون على احيائها ، ويستقذرون الرذيلة ويعملون على محوها والقضاء عليها ، ويفكرون في انجع الطرق الموصلة الى قبرها واحلال الفضيلة محلها . لأنهم يصدون عن طريق العفاف ، ويقطعون الطرق على من يدعو الى الطهارة من الادناس

ياحضرة النائب المحترم ،

انما يطلب الطهارة من يعرف قيمة الطهارة ، فلا عجب من أن يطلب الاستاذ أبو العيون تطهير البلاد من هذه الادناس ، فكان ينبغى أن تنظر الى الموضوع في ذاته ، وان ترشد الى التدابير التى ينبغي أن تتخذ لتلافى الخطر الذى

ينتج من وراء الغاء البغاء ، لا أنك تخرج من دورة البرلمان سباباً عياباً تحارب من يدعو الى الفضيلة ويطلب القضاء على الرذيلة

يا حضرة النائب المحترم ،

البغاء فى البلاد رسمي وغير رسمي كما تقول وعدد المومسات في البغاء الرسمي قليل جداً بالنسبة لعددهن فى البغاء الغير الرسمي . والذي ينظم أمر البغاء الرسمي ويشرف عليه هو الحكومة ، ولا تؤاخذني اذا قلت ان لرجال الحكومة ولولاة الامور وجوهاً تستحي وأبداناً يجرى فيها الدم العربي الذى يستهجن هذه المعرة ، ولا يجرؤ واحد منهم على القول بأن من أغلق محلا للبغاء العلني فتح الف محل للبغاء السرى . ولذلك أعلنوا استفتاح البغاء ، وأعلنوا مع ذلك أنه ينبغى التريث في الامر حتى يصلوا الى التدابير التي تدفع الخطر الناتج من الغاء البغاء ، وهو قول حسن ورأى صادر عن رؤس مفكرة مسؤولة عما تقول . ويجب على المفكرين عموما أن يمدوا الحكومة بآرائهم السديدة وبيان ماينبغي أن يتخذ من الاحتياطات الكافية لدرء الخطر ولهذا بدأ الاستاذ أبو العيون حملته على البغاء العلني

وأما الذى ينظم أمر البغاء السرى فهو جمهور عظيم من الشعب فسدت أخلاقهم وأثلجت دماؤهم وفقدوا شهامتهم وتبادلوا المنافع وغضوا أبصارهم عن الجرائم الفتاكة التي يفدونها والامراض القتالة التى ينشرونها فلم يحسنوا القوامة على فتياتهم ولم يدركوا أخطار الفوضى واطلاق العنان ، أو أدركوا ذلك ولكن الوسط كما يقولون يحول بينهم وبين ما يريدون فاصبح البغاء في الذهبيات والعوامات كما يقول حضرة النائب بل وفى المتنزهات والفنادق والقبور وبيوت اخواننا المضربين عن الزواج وقد كثر عددهم حتي ملأوا البر والبحر . ولا تنس التمهيد لذلك فى حوانيت التجار والمخدمين ودور السينما والتمثيل

وهذا النوع من الفساد يا حضرة النائب فى أعناق النواب المحترمين الذين وضع الشعب ثقته فيهم وأنابهم عنه فى تنظيم حال البلاد عمليا وأخلاقياً ومالياً ، فكان الواجب علي من أدرك منهم خطر هذا النوع من الفساد أن يرفعوا الصوت باستهجانه وأن يتضامنوا وأن يجدوا ويجتهدوا فى تقبيح ذلك بين أهالى دوائرهم وأن يشرعوا ما يرونه صالحا لدفع هذا الخطر

وان أعيتكم الحيل فاسحب قولك يا حضرة النائب الجريء « احذر من أن تتكلمنى باسم الشرع والدين » وارجعوا الى حكم الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وباعدوا بين النساء والرجال ، وخذوا على أيدى فتياتكم فلا يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى ، ولا يتفين عن منازلكم مدة طويلة من اليوم والليلة ولا تبيحوا لهن غشيان أماكن اللهو والفجور ومصاحبة الشبان في أوقات الرياضة والانس ، وراقبوا المنولوجات التى يتغنى بها الشبان والفتيات في الشوارع والاسواق والبيوت والحوانيت وغير ذلك

وان أعيتكم الحيل بعد ذلك فارجعوا الى حكم الله الذي يعقب الارشاد الذى لم يمتثل والبيان الذى لم يقبل وموعدنا به المقال الآتي

احمد محمد حمده
أحد العلماء بمعهد أسيوط

النذير العريان

من خلقت لحية جاره . فليسكب الماء على لحيته

غير خاف على من عقل ما كان عليه الشعب التركي من التدين والعفه والغيرة على الحريم والمحبة للدين الاسلامي وأهله ، ثم ما صار اليه الآن من الانحلال ونبذ الدين والخلاعة والتهتك العام والفسوق والمروق وعداوة الاديان والبعد عن هديها وتشريد أهلها ومحو كل ما يتعلق بالدين من زى أو عادة ومحاولة التخلص حتى من الحروف العربية لئلا يبقى أثر ما للاسلام فى تلك الربوع

حصل هذا الانقلاب وتم في بضع سنين ولم يقدر على صد تياره رجالات الاتراك ولا علماؤهم مع قوتهم وصلابتهم المعروفة الموروثة فيهم من أسلافهم الصالحين رحمهم الله

كلنا نعلم أن هولندا قد حكمت صقع جاوه وما جاوره أكثر من ثلاثة قرون ونصف ، وحكمت انكلترا الهند أكثر من ثلاثة قرون وكلا الدولتين بذلتا كل مرتخص وغال في سبيل صبغ من أوقعه النحس تحت سلطانهم بصبغتهم ، وبذلت كل منهما المبشرين القناطير المقنطرة من الاموال ، وسوغت للمبشرين ولرجالها سراً وعلنا ما يؤملون به الوصول الى مقاصدهم ، وجربت كل ما رأت أنه يجوز أن يأتى بالاثر المطلوب . ولقد كان الجاويون والهنود أكثر جهلا من الترك وأضعف منهم نفوسا وأبعد منهم عن العلم ومنبع الدين ، ولكن الى الآن لم تظفر إحدى الدولتين بشيء مهم مما كدت وكدحت فى تطلبه وعملت كل حيلة

في الحصول عليه فهي المحاكم الشرعية المحمدية تقضي بالحق بين المسلمين في الاحوال الشخصية طبق مذاهبهم — في الزواج ، في الطلاق ، في النفقات ، في النشوز ، في الخلع ، في المواريث في الوصايا ، في الاوقاف الخ — . في جاوة وملحقاتها والهند . وتلك العادات الاسلامية الحسنة القويمة الطاهرة الزكية النقية المسكية الشذا — كالحجاب والصون وعدم التهتك وبغض الرقص والملاعبة ومخادنة الرجال للنساء ظاهرة وهناك يحمد ويمدح ما أباحه الله من تعدد الزوجات ، ولذلك كثر النسل وتضاعف عدد الشعوب وقلت المخادنة فيمن لم تصبه عدوى التمدن الغربي . وهذه مدارسهم تعلم الدين ، وهو أهم وأول ما يدرس فيها ، وتعلم اللغة العربية لغة القرآن ، وهذه جرائدهم — وأعني المعتبرة منها — لا تعلن عن الراقصات ولا تنشر حكايات فساق العشاق . وهذه سيماء الاسلام بادية على وجوههم وعلى أزيائهم وهذه وهذه

وما السبب فيما جرى في الترك وسلم منه الجاويون والهنود سوى شيء واحد ، وهو أن الترك استولى على أمرهم رجال منهم ملحدون لادينيون تعلموا في غير بلادهم واصطبغوا بصبغة أساتذتهم ، ولكونهم من أنفس الترك ويزعمون أنهم منهم ومعهم في كل شيء كانوا خميرة فساد تحول بها العنصر التركي الى ما نرى في أقصر وقت ، وانسلخ عن دينه وشعوره وتقاليده ، وخسر خير الدارين صفقة واحدة — ان لم يتداركهم الله برحمته — وقد كان حكام الهنود والجاويين غرباء عنهم دينا وجنسا فلم يستطيعوا الفتك بدينهم وعاداتهم — الا قليلا — ولو أصيب الجاويون والهنود بما أصيب به الترك لكانوا أشد سقوطا من الترك لضعفهم وكثرة الجهال منهم . ولو أن إحدى دول أوربا استولت على البلاد التركية كلها ومحت الحكومة التركية محواً تاما لما أضرت بالترك في دينها وعاداتها المحمودة في قرون عشرة ما ضرها الملحدون منهم في بضع سنين . وهذا كله قطعي : ولا شك أن السعيد من اتعظ بسواه

وان في مصر ملحدين قد طلع بهم قرن الالحاد ونعق ناعقه فنشروا الكتب والجرائد ونظموا للدعوة صفوفهم ، واحتلوا المدارس يطعمون عقول الناشئة بكفرياتهم ، وقد صالوا وبارزوا وهاجموا الدين من كل جهة بخيلهم ورجلهم . فمنهم المصنف المنكر للشريعة المحمدية والمكذب للديانات الثلاث السماوية ، والمحرر النافخ في بوق الشيطان ، والمحامي مجانا تزلفا لوجه ابليس عن البغاء العلني المنادى على صفحات بعض كبريات الجرائد أن لا يحتج عليه بالدين فهل يريد أن الدين ليس بحجة وأنه عرف وعلم ما لم يعلمه خالق السموات والارض وأن الحجة انما هي أقوال أشباهه « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا »

وقد كنت أظن أن الالحاد انما هو منحصر في رجال ليس لهم حول ولا طول في مصر ، فما راعني الا ما جرى من البعض ضمن هذه الشهور ثم ما صار في مجلس النواب مما دل على أن وراء الاكمة خطراً جسيما ، وأن المصريين في غفلة عما يراد بهم ، وأن للملحدين جماعة وقوة ، وأنهم متضامنون ومتعاونون على الفتك بالاديان

وانني أنا النذير العريان : فيا أهل مصر المتدينين من المسلمين والنصارى واليهود ، اجمعوا صفوفكم ، وتكاتفوا لرد صيال عدوكم المشترك الساعي في قتل أديانكم وتحقير أنبيائكم وفضيحة نسائكم وفساد أبنائكم . أديروا قوتكم نحو هؤلاء الاعداء الداخليين ، وقابلوهم بما يستحقونه من المقت والاحتقار والتكذيب وقاطعوهم متقيدين في جميع ذلك بالقانون : ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيراً . قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر . والواجب اشاعة فواحشهم وعداوتهم وتحذير الامة منهم فانهم هم ألد الاعداء وشر الداء والسم الناقع فلا ينتخب منهم أحد أبداً في أي الدوائر كان فالاحمق من وكل عدوه . واعتبروا بما جرى لاخوانكم الاتراك من أفراخ الملاحدة ، فالسعيد من اتعظ بسواه

محمد الباقر اليمني

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها

بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

تنبيه

في مقال (مؤمن) الذي بالعدد السادس عشر زيادة حرف واو قبل لفظ لك في قوله (وتقدم لك أنت) في الصحيفة العاشرة بالعمود الثالث

مراتب التعليم
في الملة الاسلامية

للعلم في نظر الاسلام مرتبة جعلت الشارع يرجح الاشتغال به على الاشتغال بنوافل الصوم والصلاة والتسبيح والذكر ونحو ذلك من نوافل عبادات البدن لان العلم يعم صاحبه والمسلمين ، ونوافل العبادات تختص بأصحابها . وغنى عن البيان أن الاسلام مني وضع العلم هذا الموضع وقدمه على العبادة وفضله عليها فقد رعاه وبر به وأحسن اليه كما نصره وحماه وجعل الاشتغال به مما يتقرب به اليه وينال به رضوانه ويحصل من أجله ثوابه

من العلوم ماهو فرض عين يجب على كل مسلم ومسلمة القيام به ، ولا يكفي في رفع المسؤلية قيام بعض المسلمين به دون البعض الآخر . ومنها ما هو فرض كفاية توجه التكليف فيه الى الامة ، ولكن يكفى فى رفع المسؤلية حصوله من طائفة تأهلت له وحصل بقيامها به حصول غرض الشارع كاملا غير منقوص فالاول وهو فرض العين — يشمل معرفة الحلال والحرام فى أمور المعاش من المأكولات والمشروبات والملبوسات ونحوها ويشمل كذلك معرفة الاخلاق التى طالب الاسلام معتنقيه بها كالشجاعة والمروءة والنجدة والبر والاحسان والتعاون وأن يحب المرء لاخيه ما يحب لنفسه والصدق والصبر والحلم ونحوها مما يتم به الاسلام فى نفس معتنقه ويتحقق الغرض المقصود له

ويشمل كذلك تعلم أحكام الشريعة فيما يتعاطاه من بيع وشراء وما يتعلق بالاعمال التى يزاولها من الاحكام والشروط

ويشمل أيضا أحكام المعاشرة مع الزوجات وهو باب واسع كذلك يلزمه ترك الزنا وشرب الخمر وتعاطى الرباولعب الميسر وأن يعرف الاحكام المتعلقة بتلك المنهيات كما يعرف حكم الشارع في النهى عن البغى والعدوان وسائر ضروب الاغتصاب

حكم الاسلام في هذه الامور أنه يجب على كل مسلم ومسلمة أن يعرف حكم الله فيها فيتعلمها تعلما صحيحا كيما يستطيع تأديتها والقيام بها قياما يرضى الله ورسوله ويحقق به مقصد الاسلام من جعل المسلم قائما بالتكاليف الاسلامية غير جاهل بها ولا تاركا اياها

أما فرض الكفاية فيشمل قيام الامة بعدة واجبات لا تبرأ ذمتها من المطالبة بها الا اذا أدتها وقامت بها على وجهها وحققت غرض الشارع منها

من تلك الواجبات الجهاد في سبيل الله والجهاد يستلزم القيام به علم ما يريده الشارع منه وما فصله فيه من الاحكام وهى تشمل الاحكام المتعلقة بأهل الذمة وهذا القسم يتضمن الاحكام التى توثق العلاقات بين المسلمين وبين من رضي بحكمهم من أهل الذمة وكذلك يتضمن العلم بالجهاد العلم بما يكون بين الاسلام وبين المحاربين له من الاحكام المتعلقة بما يكون فى دار الحرب من الاموال والانفس وما يعقد من المعاهدات وبالجملة سائر مايتعلق بالحرب والصلح . وهذا القسم يتضمن الاحكام المتعلقة بما بين الاسلام والدول وهو باب واسع لكنه قائم على العدل والوفاء لا على الجور ونكث العهد كالقوانين الدولية الحاضرة

والفقه الاسلامي قد اتسع صدره لجميع الطوارىء والفروض التي يمكن أن تحدث في أمر الحرب والصلح فما ترك مسألة من مسائله الا وفاها حقها من البحث والمناقشة فهو من هذه الناحية قد تضمن القانون الدولى واشتمل عليه وقد علمت حكمه من أنه فرض كفاية يجب أن يتخصص للاشتغال فيه طائفة فتخصيص المدنية الغربية جماعة لدراسة القانون الدولى نظام سبقها اليه الاسلام وقرره قبل أن توجد . ومن فروض الكفاية تعلم جميع الصنائع والحرف .

على الامة أن تخصص لكل حرفة من تأهل لها هذا هو حكم الشارع فيها أى عليها أن تنشيء لكل صناعة وحرفة مدارس تختار لها من يصلح لتأديتها والقيام بها ولا تبرأ ذمة الامة من المسؤلية

الا اذا علمت ما يلزم لكل صناعة وحرفة وقامت به على أتم وجه ممكن . فتخصيص مدارس للصناعة من فروض الكفاية في الاسلام فهو نظام قرره الاسلام قبل أن تخلق المدنية الغربية

ولقد وجه الاسلام الخطاب في أمر الصناعات وسائر فروض الكفاية الى الامة فاعتبرها هى المكلفة وهي المخاطبة وهي المسئولة لان نفع هذه الامور يعود عليها وأمره انما يتعلق بها ولأن قيام حياتها موقوف عليها ولان شأنها في الدنيا لا يرتفع الا بالقيام بها ولان أمر الجهاد المؤدي لاعلاء كلمة الله لا يتحقق الا بالقيام بتلك الصنائع فشؤون الدين والدنيا تتوقف عليها لذلك اهتم بها الاسلام وجعل الامة هى المكلفة بها وقرر أن إهمال اية صنعة منها يؤدى الى ان تكون الامة بأسرها آثمة تستحق مقت الله وغضبه. ومن فروض الكفاية القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا شك أن القيام بهذين الامرين يقتضى العلم بالمعروف والعلم بالمنكر والعلم بشروط الامر بالمعروف والعلم بما يلزم للنهي عن المنكر والوقوف على طبائع الناس واخلاقهم والوقوف على الحالة الاجتماعية وكل ذلك داخل في فرض الكفاية وقد كان نظام الحسبة قائما بذلك الفرض ومحققا له فهو نظام كان كفيلا بتطهير المجتمع الاسلامي من الفحش والرذيلة وكان رجاله على علم بحالة عصرهم الاجتماعية وبما يلزم له

ومن فروض الكفاية تحصيل ما لابد منه في اقامة الدين من العلوم الشرعية كحفظ القرآن والاحاديث وعلومها والاصول والفقه وعلوم الآلات وما يحتاج اليه فى قوام أمر الدنيا كالعلوم الرياضية والطبيعية . يجب على الامة أن تعلم هذه العلوم علما يخرجها من مسؤلية التكليف وهو العلم الذى تتحقق به ثمرات تلك العلوم ويحصل به قيام أمر الدين وحفظ حياته وصيانته من المعتدين عليه وحمايته من الطاعنين فيه . لابد من تحصيل ما لابد للناس منه في اقامة دينهم . تلك قاعدة شرعية لا تتحقق الا باقامة علوم الشرع على وجهها وتحصيل غاياتها منها وجعلها منتجة فعالة ما كان منها لتحصين العقيدة وحمايتها يجب أن يكون مؤديا الى ذلك في كل عصر وصالحا للقيام بوظيفته حيال كل طارىء وما كان منها متعلقا بأصلاح النفوس وتهذيبها وتقويم الاخلاق وتعديلها ينبغى أن يكون كفيلا بذلك . وما كان منها متعلقا بأفعال الناس وأعمالهم ينبغي أن يكون حافظا لسعادتهم ونشر الهناء بينهم

علوم الاسلام يجب وجوبا كفائيا تحصيلها تحصيلا يكفل جعلها صالحة لتأدية جميع وظائفها التي رتبها الشارع عليها وهى قوام أمر الدين وصيانته والذود عنه . كذلك ما به قوام أمر الدنيا من العلوم يجب على الامة تحصيله والبلوغ به الى أقصى حدوده

ومن فروض الكفاية القيام بوظيفة الفتوي قال الامام النووى في المجموع صفحة ٤٢ جزء أول :

قال أبو عمرو : المفتون قسمان مستقل وغيره فالمستقل شرطه على ما ذكرنا أن يكون ملما بمعرفة أدلة الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة والاجماع والقياس وما التحق بها وأن يكون عالما بما يشترط فى الادلة ووجوه دلالتها وبكيفية اقتباس الاحكام منها عارفا من علوم القرآن والحديث والناسخ والمنسوخ والنحو واللغة والتصريف واختلاف العلماء واتفاقهم بالقدر الذى يتمكن معه من الوفاء بشروط الادلة والاقتباس منها ذا دربة ودراية باستعمال ذلك عالما بالفقه ضابطا لامهات مسائله وتفاريعه فمن جمع هذه الاوصاف فهو المفتي المطلق المستقل الذى يتأدى به فرض الكفاية اه . ذلك ما شرطوه فى الفتوي التي يتأدى بها فرض الكفاية أى أنه واجب على الامة أن تجعل تعليم العلوم الشرعية صالحا لتخريج من يصلح للقيام بمنصب الفتوى حائزا لشروطه وإن هى أهملت في ذلك عدت غير قائمة بفرض من فروض الكفاية عليها فأثمت وتلحقها مسؤليته

وفق الله المسلمين لجعل تعليمهم الدينى والمدني قائما على حفظ فروض الكفاية ، كفيلا باسعاد الامة في معاشها ومعادها . انه على ما يشاء قدير

عبد الباقي سرور نعيم

دعوة الى نشر السلام
أو
نظرة بين عصرين

أتعلم شيئا عن عصر الرومان فى أواخر أيام عزهم ؟ أتعلم شيئا عن مدنية هذا العصر الذي انتبت به أوروبا الى المسيحية ، فالقرون الوسطى ؟ أتعلم لماذا أقبل العقل الغربي يومئذ على المسيحية يتخذها دينا للخلاص من وثنية ذلك العهد ؟

لقد كان ذلك الزمن عصر الغنى الفاحش بجانب الفقر المدقع ، عصر الحرية التامة للافراد بجانب الهمجية والرق . روما الخالدة تحكم والعالم أجمع يطيع . تستعبد شعوبه وتشاركهم فى معاشهم وتقاسمهم أرزاقهم — روما عاصمة العالم المتمدين تعيش عالة على العالم غارقة في لهواها وبذخها وفجورها : فهناك كانت الخلاعة بجانب الجد ، والفجور والدعارة بجانب الشقاء

ولما ضاقت النفوس ذرعا من أن تحتمل المادية وعبادة الشهوات وجدت في النصرانية مخرجا دفعها اليها افلاس الوثنية التي عجزت عن كبح الشهوات وغرائز البهيمية التى لا يرضاها الانسان لنفسه

ألا ترى أن هذا العصر الذى نعيش فيه يشبه تماما ذلك العصر ؟ ألا ترى أن أوروبا تمثل اليوم روما الامس ، ألا ترى الغنى بجانب الفقر والنعيم مع البؤس والرغد مع الشقاء ؟

ألا ترى خيرات العالم من قاراته الخمس تحمل اليها ! ألا ترى أن هذه المدنية قائمة على أكتاف وسواعد الشعوب المظلومة ؟ ما هذا اللهو ، وما هذه المناظر التي نراها ؛ أهي عود الى الوثنية الاولى ، أم تلك روما البائدة تظهر بشكل غادة غارقة في فجورها !

أرأيت كيف يلهو أغنياء الحرب ، أم رأيت عبث السياح في باريس ؟

إنى أرى ياقوم حمامات الرومان الشهيرة ممثلة أمامنا اليوم على شواطىء أوروبا وأمريكا

إنى ألمس في مسابقات السيارات والطيارات وما فيها من مخاطر شيئاً يشبه ملاعب الرومان البائدة

أكاد أرى في مدخل شارلي تشابلن الى لندرة مشاهد الترحيب بمصارعي الوحوش في روما

أكاد أؤمن برجوع الهمجية الاولى عند سماعي نغمات الجاز بند تضربها العبيد

إنى أرى فى أوروبا وأمريكا رؤساء ووجوها بين أصحاب الملايين تشبه تماما طغاة الرومان أمثال نيرون

أني أرى ياقوم بين النساء وجوهاً وأنوفا وتقاطيع من ميسالين وغيرها من فواجر الرومان

اننا في عصر تعبد فيه القوة وتقدس فيه المادة

فهل نحن على أبواب عصر جديد ؟

ان الانسانية لن تبقى على ضلال ، بل هي دائما تتلمس طريقاً للخلاص الى النور والحق . أما روما فقد وجدت فى المسيحية شعاعا من النور تلمسه وسط دياجير وثنيتها ، ولكن عشرين قرنا مضت فاذا بتعاليم مطهرة الناصرة تترك وتفقد نفوذها شيئا فشيئا ، وها نحن نراها اليوم تتلاشى أمام تيار المادة الجارف

فمن يرث مكانها ، ومن يسد مطلع الفجور وعبادة المادة ؟ وأى قوة فكرية ستتولى قيادة الفكر الانساني فى الاجيال المقبلة ؛ وتقود الانسانية الى العلى والسلام والرقي والاخاء والكمال الانساني ؟

لاشك في أن تلك القوة هى (الاسلام) مجرداً عن أدرانه في صورته الاصلية كما تركها السلف الصالح غير مشوبة بالعقائد الفاسدة فى الصورة التي وجد عليها ليكون دين الفطرة للانسانية كافة

فيا قوم هذي ساعة العمل قد آذنت بالحلول فادوا الامانة التي فى عنقكم ، سارعوا الى نشر الدين ، انتشروا في مشارق الارض ومغاربها ، سيروا وسط الامم لهدايتها . لقد سبقكم الغير وأنتم نائمون ، وان فى تقاعدكم جريمة لا تغتفرها الانسانية ، وفى اقدامكم خلاص الجيل القادم . سيروا فان مستقبل العالم والانسانية بين أيديكم

واعلموا أن النبي وأصحابه لم يصلوا الى تركيز هذا الدين ورفع مناره « بلبس عباءة وتقرعيني » ، بل بالصبر والتضحية . فليكن لكم فيه صلى الله عليه وسلم وفى أصحابه رضوان الله عليهم أسوة حسنة

سيروا ، لانكم ان سرتم قلبتم هذه الارض وغيرتم مجرى التاريخ

يتساءلون لماذا أطلت القول عليكم : لان الساعة التى نحن فيها هي الساعة التي يتطلع فيها العالم وأممه لدين جديد لم يألفوه ، فمن ينقذ الغرب ومدنيته من فجوره وحروبه وماديته سوى الاسلام وهو وديعة بين أيديكم

أ كياد أحمد

الزواج ومقاصده

وبمن يتوخى الانسان زواجها من النساء

لعلنا بما كتبناه عن الالحاد والملحدين والتجديد والمجددين وأشباه المجددين والمدافعين عن المجددين — قمنا بما يجب على علماء الاسلام من بيان . وأما الاقناع الفعلي الذي يحيل الغي الى رشاد ، ويغير الزيغ في العقيدة الى اعتدال ، فهذا لا يقدر عليه إلا مقلب القلوب ربها ومبدعها والذي بيده التصرف فيها . وأما الحمل على الكف عن الانحياز الى صف الالحاد وعن مهاجمة الدين المهاجمات العنيفة التي يراد بها القضاء عليه وعلى محييه فهذا من شأن القوتين التشريعية والتنفيذية في البلاد

وبما أن الحركة النسائية قد اشتدت اشتدادا خرج عن الحد المعقول ، وبما أن أنصارها يزيدون يوما فيوما حتى وصل بهم الامر الى أن يدافعوا دفاع المستميت عن فكرة الغاء البغاء ويواجهوا من يتكلم في ذلك بما يؤلم الفضيلة ، وبما أني وعدت في بعض كلماتي السابقة ان أتكلم في هذا الموضوع ، وبما ان سكوت العالم في مثل هذا الوقت عن البيان يعتبره الشرع جريمة يعاقب عليها — لذلك أراني مسوقا بهذه العوامل الشديدة الى الوفاء بما وعدت

ولست أطمع بما أكتب ولا يخطر على وهمي أن يرجع القائمون بتلك الحركة عما هم عليه من تفان فيها وتعصب لها واهتمام بشأنها اهتماما يفوق كل اهتمام لمقاصد قد يجر الكلام الى الاشارة اليها فيما سيأتي ان شاء الله تعالى اللهم الا بالقوة القاهرة ، والذي أريده أن يبقى المحتفظون بدينهم وعاداتهم على ما عليه نساؤهم من البعد عن هذا التيار الذي جرف أمامه كل فضيلة يحب الادب والكمال اتصاف المرأة بها بل يأمر الدين ويشدد في التخلق بها

وبما أن الأسرة انما يبتدي تكوينها بالتزوج فاني أبدأ بالكلام عليه فأقول :

الزواج سنة قديمة تبتدىء بابتداء وجود والدي هذا النوع الانساني وبه نما هذا النوع ثم نما حتى وصل الى الحالة التي نراه عليها اليوم ولم يحفظ هذا النوع فيما مضي ولن يحفظ في المستقبل الا به فان أبناء السفاح لا يعنى بتربيتهم ولا يحرص على حياتهم ولا تستشعر القلوب الرحمة بهم . ونسل هذا حاله قرينه الموت ولابد ، بمجرد رؤيه هذه الحياة ، وذلك هو الفناء

ثم ان التزوج يقصد منه الرجل العاقل أموراً أربعة:

(١) النسل

(٢) العفة

(٣) التعاون

(٤) الأنس . ولا يخفى أن كل واحد من الأمور الاربعة في غاية الاهمية

(اما النسل) فيقصد لانه لذة من لذات هذه الحياة وشهوة من شهواتها العظيمة وزينة لا يستهين بها الا الرجل الذي ضعف عقله وفقد من الشعور الانساني الشيء الكثير والى ذلك أرشد قوله عز وجل (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية) وهو من النعم التي بلغ من أهميتها وعظمها أن يمتن الله تعالى بها على رسله اذ يقول وهو اصدق القائلين (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية)

وهو أيضاً من أكبر الاسباب التي بها عز الدنيا والقوة والقهر والغلبة للعدو . وكلما كانت الامة أكثر رجالا من غيرها كان لها النصر وكان في جانبها العز ، وان شئت فاسمع قوله عز وجل (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً) ولذلك لما قل الزواج في بعض الامم الغربية قل النسل فيها وأصبحت مهددة بالفناء إن طال بها ذلك ففزعت واسرعت باجراء ما يكثر عدد المتزوجين فيها . وكذلك هو عون للوالد وقت حاجته اليه ، ذلك فوق كونه محبوب الرسول صلى الله عليه وسلم الذي حثنا عليه لنكثر به فيباهي بنا الأمم يوم القيامة كما قال هو عليه الصلاة والسلام فيما رواه عبد الرزاق في الجامع . وأي أمر أحب الى المؤمن من ان يتسبب فيما يهواه رسوله صلى الله عليه وسلم . يضاف الى كل ذلك ان النسل عمل من أعمال الانسان فيكون هو تحت التراب وبوجود ولده كأنه حي يعمل ما به يرقى عند الله تعالى بما يعمله الولد من الخيرات وبدعائه له وبدعاء الناس له حين يرون ولده الذي يذكرهم به

وأحب أن تطيل النظر والتفكير فيما رواه الامام أحمد من قوله عليه الصلاة والسلام ياعكاف ألك زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا قال

وأنت صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال إنك إذن من إخوان الشياطين

(واما العفة) فلان الانسان خلق مركبا فيه شهوة شديدة وميل عظيم ذكره الى انثاه وانثاه الى ذكره كما هو الشأن في كل حيوان . ثم نحن نوع الانسان حظر الله تعالى علينا ان يتمتع بعضنا ببعض الا اذا أجرينا الاجراءات المعروفة بالعقد الشرعي . هذا الحظر موجه الينا مع شوقنا ذلك وميلنا الميل الذى لا يعادله ميل الى شيء آخر ولذلك بدأ ربنا لما ذكر شهوات الدنيا في الآية السابقة بالنساء وهددنا تهديداً ترتعد له الفرائص وتصفر من سماعه الوجوه وتضطرب لذكره القلوب ان نحن باشرنا بعضنا دون أن نعقد ذلك العقد ، فأصبحنا والحالة هذه بين أمرين شديدين ان لم نتزوج : اما أن نقف موقف المحارب لشهواتنا فتكون كل حياتنا تنغيصا وتشويشا وعراكا مع الطبيعة المخلوقة فينا وجهادا مع الشيطان والنفس نفعل ذلك تنفيذا لامر ربنا عز وجل وهروبا من ذلك التهديد الشديد ، واما ان نطاوع أنفسنا ونجيب داعي اميالنا هزيمة امام قوة الطبيعة التي ركبت فينا وبذلك نكون قد نجونا من مؤلم طبيعتنا ولكنا وقعنا في مؤلم لو نسب الى سابقه كان أشد منه علينا ملايين المرات كيف وهو غضب الله تعالى ومقته وناره التي لا يتحمل ذكرها فقط أهل الروية من الناس . والذي ينجينا من هاتين الورطتين أن نمتثل قول نبينا صلى الله عليه وسلم (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه . وانما خاطب صلى الله عليه وسلم الشباب لانهم في الحالة التي تتأجج فيها نيران الشوق الى النساء ، ولان عقلهم لم يصل بعد الى تقدير الامور قدرها ، ولانه لم يطل العهد بهم في طاعة الله تعالى حتى يصبح ترك المحرم من عاداتهم . فالخوف عليهم في تلك الحالة أشد ، لذلك خصهم عليه الصلاة والسلام بالخطاب . فمن الخطأ الذى لا يقدر ضرره بقدر تأخير الشاب أو الشابة عن الزواج بمجرد التكليف . ولعل نتائجه لا تخفى على عاقل . وتلك الاستطاعة التي علق عليها الرسول صلى الله عليه وسلم الامر بالتزوج لا تكون الا بالقدرة على المهر والقدرة على نفقة الزوجة فمتى قدر الانسان على ذلك فهو موجه اليه ذلك الامر الكريم من أحب الناس له وأرحمهم به عليه الصلاة والسلام . وأما اذا لم يستطع ما ذكرنا فدواؤه الذى به ينجو من شر تلك الطبيعة اللئيمة أن يصوم فان الانسان اذا جاع ضعف فتسكن حالته الداعية الى النساء ولعل الصوم يعسر على كثير ممن لم يروضوا أنفسهم ويمرنوها عليه فانه جوع وعطش والنفس مجبولة على استيفاء هذين الشيئين فالزواج هو الدواء الاسهل والاحسن لملاءمته النفس ومتى تزوج الانسان كانت أهله بين يديه في حل من أن يباشرها أى وقت شاء وله على ذلك أجر عظيم وهو في أمن من أن يلحقه أى اثم في ذلك فان الله لا يأمر بما يرتب عليه إثما واذا كان الانسان كذلك هدأت ثائرة طبيعته وراضت نفسه وانحبس طرفه عن أن يطمح الى سوى زوجه ، وهذا ما نسميه بالعفة

(وأما التعاون) فلأن الانسان اذا كان متجها عليه فعل شيء ووجد له نصيراً على فعله خفت عليه محاولته له مهما كان صعبا وكل امرىء منا متجه عليه أن يكتسب من المال ما به يحيي نفسه من القوت ويوارى جسده من الثياب ويحفظه من البرد والحر من المسكن ، ومتجه عليه أيضا أن يعالج بعض الاطعمة في البيت حتى تصير قابلة للتناول ، وأن يتعهد من يوم لآخر ثيابه لينظفها مما عساه أن يكون قد علق بها من الاوساخ وأن يتعهد أيضا البيت الذى يسكنه من وقت لآخر بما ينظفه وينظف ما فيه من أثاث لئلا تتراكم الاتربة عليه فتفسده

فلو قام الرجل بما اتجه عليه خارجا من الكسب واتجه عليه داخلا من تعهد المطعم والملبس والمسكن كان ذلك شاقا عليه وربما أثر ما يقوم به داخلا على ما يقوم به خارجا فيشتد الامر ويصعب الحال فاذا تزوج الرجل وقام بما طلب منه من كسب ما يكفى وقامت المرأة التي تزوجها بما طلب منه في المنزل هان عليه الامر وأصبح لا يفكر في شيء كثير كان مطلوبا منه أن يعانيه زمنا طويلا ، وهذا ما أدعوه التعاون

(وأما الانس) فلأن الانسان زمنه منقسم الى ليل ونهار ونهاره منقسم الى زمن فراغ وشغل فقسم الفراغ من النهار وقسم الليل كله محتاج الانسان فيهما الى من يسكن اليه ويأنس به ويتبادل معه من المسامرات ما يخفف عنه ما عاناه من المتاعب في قسم شغله النهاري ، ولا يجد الانسان لذلك أصلح من الزوجة فان وجودها مضمون له في أى وقت بخلاف غيرها

ولانه لاحد للكلام بينهما اذا وصلا اليه كفا عنه الا ما حرم الله تعالى بخلاف غيرها ،ولان الانس بالزوجة لا يحد بالمسامرة فقط بل هناك معان أخرى لا يجد الرجل راحته الا بها ولا يستطيع أن يستوفيها اذا أنس بغيرها ولان الزوجة لبعدها عن المنافسات الاجتماعية تكون أبعد عن التألم من الخلق فيكون قلبها أطهر من الاحقاد فيكون لسانها أبعد عن ذكر أحد من الناس بما يكره فيكون السمر معها والانس بها أسلم لدين المرء ، ونحن فى زمن يكاد الانسان يحكم بحرمة مجالسة الناس فانه لا يجلس معهم مجلسا الا ويجرى فيه ما يغضب الله تعالى فيقوم منه وهو ملطخ بما ينقص قدره عند ربه ، أقل ذلك الغيبة التي أصبحت كأن حكمها انقلب من حرمة ممتنعة الفصل الى وجوب ممتنع الترك ، أضف الى ذلك ما يجرى من القذف واللعن والشتم والنم والتعاون على الاضرار بالعباد وما الى ذلك مما لا يخفى على القارىء الفطن ، على أن الانس بغير الزوجة محدود بوقت مخصوص وهناك وقت يجيء على الانسان لا يسمح أن تراه فيه أمه ولا أبوه ، وذلك وقت الاستعداد للنوم ليلا أو نهاراً ، وهذا وقت لا يجد الانسان فيه الا الزوجة ، فالانس بها اذن أعم وأسهل وأسلم وأنفع . من أجل هذا كله قال ربنا عز وجل (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها) وهذا السكون الذي ذكره ربنا عز وجل وبيناه بما سبق هو الذى عنونا عنه بالانس

هذا ايضاح مايقصده عباد الله تعالى من الزواج وهي مقاصد لا يتيسر للرجل مع كل زوجة الا اذا تحرى فى زواجه امرأة يصح أن تكون الرابعة في قوله صلى الله عليه وسلم (تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) رواه الستة الا الترمذي . فى هذا الحديث بين صلى الله عليه وسلم البواعث التي تبعث الرجال على الرغبة فى تزوج النساء فابان أنها الأربع المذكورة بحسب الترتيب الوجودى في الكثرة فان أكثر الناس يبعثه المال للرغبة فيه على أن يتزوج المرأة

وحسب المرأة ونسبتها الى عشيرة ذات جاه ومكانة دنيوية تلى المال فى الرغبة لان الرجل بتزوجه من القوم يصبح منهم يمنعونه مما يمنعون منه أنفسهم ويعزي اليه من الفخر وبعد الصيت ما يعزي اليهم

ويلى ذلك الجمال فان النفوس مجبولة على حب الجميل . وأما الدين فزهود فيه الا لقليل من الخلق وهم أهل الدين العظماء ودعا صلى الله عليه وسلم على من رغب عن ذات الدين — وقدم عليها واحدة من الثلاث المذكورة — بالفقر وأن تلصق يده بالتراب من شدة الاحتياج

وبيان أن المقاصد المتقدمة لاتتيسر الا مع ذات الدين — ان التي تتزوجها لمالها تعلم هي حق العلم أنك انما تقصد من زواجها مالها فتفهم فيك خلق الطمع فتحتقرك ، وربما ضنت عليك بمالها ، ذلك مع ما يضاف اليه من تصرفاتها المطلقة التي تتصرفها معتمدة على أنك لاتؤاخذها عليها من أجل مالها فتعيش معها فى ذل لا في أنس وسكون اليها وتيه مثل هذه كثير وربما وصل الى أنها تمنعك حاجتك منها في وقت اقتضائها وهذا هو الموت الاحمر

وأما ذات الحسب فلانها بما تعرف من تفوقها عليك من هذا الوجه تصغر ايضا فى نظرها وفي كل حركة تتحركها أنت معها تذكر هى لك حسبها ونسبها وفى ذلك من التعريض بكرامتك ما فيه . ومتى كان نظر المرأة الى الرجل ذلك فبعيد أن تحترمه الاحترام الذى تقوم معه بواجباته

وأما ذات الجمال فتعلم أنك لم تتزوجها الا لهذا الجمال فتعظم فى نفسها وتعلم أنها بجمالها ذلك مرغوبة لكثير من أمثالك الراغبين في الجمال ، ويهون عليها أن تخالفك وان أدت المخالفة الى الفراق لفهمها أنها رائجة ان فارقت هذا تهافت عليها خير منه

وأما ذات الدين فهي التي يحملها دينها على مراعاة ما ينبغى للرجل ، واذا راعت ذلك توفرت كل المقاصد لا محالة

والحاصل أن المرأة اما ذات دين أولا فان كانت ذات دين فهى سعادة الرجل في دنياه وأخراه (أما الدنيوية) فلانها تعلم بدينها (١) أن الله تعالى قسم الارزاق بين العباد (٢) وأن المرأة واجب عليها أن تعاشر زوجها بالمعروف (فبالاول) ترضى بما قسم الله لزوجها من الرزق ولو كان فى غاية القلة فهى من هذه الجهة أحد اليسارين لانها راضية وان لم يكن فى البيت شيء فهى بهذا تساوي الراضية والبيت مملوء فكأن بيت زوجها مملوء (وبالثاني) يعيش صافى الفكر لا يأتيه من ناحيتها ما يكدره ، كيف وهي تعلم بدينها أنها ان فعلت ما يكدره استحقت النار وتعلم أنها ان أغضبته وبات غضبان

عليها لعنها الملائكة حتى تصبح وتعلم أن طاعة زوجها من الاسباب الكبرى التي بها تستحق أن يكرمها ربها بالجنة ، وتعلم أن حق زوجها عليها بلغ من العظم الى درجة أنه لو جاز السجود لاحد غير الله تعالى لامرت أن تسجد لزوجها تعلم كل هذا من دينها وهي ذات دين فتضطر لان تخضع لاتباعه ، ومتى اتبعت دينها أصبح زوجها من ناحيتها في أمان لا يرى ما يكدره ما عاش ، وليس بعد هذا سعادة دنيوية

(وأما السعادة) الاخروية فلان ذات الدين يحملها دينها على أن تسارع الى فعل ما أمرها به ربها وتحجم عن فعل ما نهاها عنه والعادة ان الرجل يعد المرأة ضعيفة عنه فى كل شيء حتى فى الدين فمتى رآها في دينها بتلك الحالة الطيبة يستحى أن يظهر أمامها بحالة تقل عن حالتها لئلا يبرهن لها على أنه أقل منها وهى أجل منه وهو ما لا يرضاه أبداً . أضف الى هذا أنها بقناعتها بالقليل من العيش لا يضطر هو أن يدخل المداخل السيئة التي يكتسب منها ما يوبقه فى جهنم ، ولو فرض وظهر منه شيء كهذا تخجله هي بدينها وتنهاه عنه وتأبى أن تتناول من ذلك الخبيث الذى جاء به من باب حرام ، وليس على الرجل موقف أشد من موقف يرى نفسه فيه مأموراً منهياً من امرأة فيحمله هذا كله على أن يسير مع الله السير الذى يرضاه ، وليس لمن هذا حاله في الآخرة الا الجنة وهي السعادة الابدية التي لا سعادة فوقها أبدا (مؤمن)

بقيتها فى العدد الآتى

لا شفاء الا بالدين

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون »

سنة الله تعالى في الانسان أنه لا يتيسر له البقاء فى هذه الحياة وحده ، بل لا بد له من جماعة يندمج فيها ويكون فرداً قائما بما يجب عليه إزاء تلك الجماعة من حقوق يؤديها لبقية الافراد كما يؤدى اليه بقية الافراد ما له من الحقوق والمنافع . فجماعة الانسان على تلك السنة وهذا النظام لاغنى لافرادها بعضهم عن بعض ، وغير ممكن ان يحصل كل فرد منهم ما يحتاجه من المصالح وتتطلبه حياته من الحاجيات المختلفة والمقاصد المتنوعة الا بمعاونة أخيه الانسان له فى ذلك . ولما كان لابد من التآلف بين أفراد هذه الجماعة تآلفا يكفل بقاء تلك المصالح المشتركة وتحقيقها على الوجه الذى عليه توطن دعاة السعادة البشرية كان لزاما أن يكون ثم نظام يضبط ميول أفرادها ويقرب من تباعد مشاربهم ويخفف من غلواء مافطروا عليه من الاهواء المتشعبة والشهوات الآخذة فى شتى المناحى ومختلف السبل

ان الاساس الذى ينبنى عليه بناء ذلك النظام ليكون بالغا غايته من الاصلاح والتهذيب هو دقة تصوير دوافع الافراد الى الشطط فى منازعها والغلو فى أهوائها حتى يقع كل علاج منه على أصل الداء فيجتثه من جذوره ويغرس مكانه الغرس الطيب الذى يجني ثمرته بنو الانسان . وليس الوصول الى معرفة ذلك الاساس والبلوغ اليه بالامر الذى يتوهمه الناس من السهولة والهون ، فان ذلك يرجع الى معرفة مستقر هذه الدوافع من الانسان وهى في الحقيقة ليست ما يظن من تلك الظواهر انما هي انفعال النفس بما يجيش فى البواطن وما تخفى الصدور . ومن ذا الذى مهما بلغ حذقه وفطنته وسعة علمه وعظيم تجاربه وحنكته يستطيع الوصول الى معرفة ما انطوت عليه القلوب وما استجن فى الضمائر حتى يكون فى مكنته أن يصور داءها الدفين ويصف لها من العلاج ما تبرأ به من حسدها أو شرها أو بخلها أو حمقها أو اجرامها الى غير ذلك مما حير جميع المشرعين وأوقعهم في عظيم الارتباك ، فكم نقضوا اليوم ماشرعوه بالامس ، وهدموا ما أفنوا أعماراً طويلة في وضعه وبنائه ، وهم كلما أجهدوا أنفسهم وكدحوا عقولهم وقدحوا قريحتهم يبغون وضع نظام يكفل للانسان أمنه وراحته ويكون قاضيا على تلك النفسيات المتمردة الطاغية لا يصلون من كدهم ذلك الى مأرب يحقق الغاية التي ينشدون بل على نقيض ذلك ما زادت وضعياتهم هذه النفوس الا عتواً ونفوراً ، وما احصائيات الجرائم عنكم ببعيدة ، أرجعوا اليها تروا أنها كل عام في ازدياد عن الذى قبله بما يبتدع المجرمون من الحيل ويخترعون من الاساليب والافانين لارواغلة تلك النفسيات المجرمة بما يسفكون من دماء وينتهكون من حرمات ، وذلك مع أن نظمهم

هذه الوصية يزيدونها كل يوم تأييداً وتقوية بما يظنونه مؤيداً لها ومحققا به ما يطلبون : فمن زيادة محاكم وقضاة ، الى ترقيع في قوانينهم ، الى غير ذلك مما أنهكوا أنفسهم وأجهدوها في وضعه . وكم جمعوا الجموع وعقدوا المؤتمرات العامة والخاصة وقتلوا الوقت بحثا وتنقيبا ، وكم عصروا عقولهم ، ليصلوا الى ذلك الدواء الذى يأتي على الداء من أصله ويقتلعه من أساسه ، فرجعوا بالخيبة والخسار المبين . وأني لهم ذلك وهم انما يرون ظواهر يغترون بها فيضعون لها طلاء لا يلبث أن ينهار بانهيار الاصل الذى لم ولن يصلوا الى اكتناه حقيقته وتكييفه . وحق عليهم الفشل لانهم يعانون من الامر ما ليس من وظيفتهم ويتكلفون مالبس من عملهم . ولو أنهم قدروا أنفسهم حق قدرها لما غرروا بانفسهم هذا التغرير الشنيع ، ولما اصيبوا بتلك اللطمات المتكررة من الفشل والهزيمة المنكرة التي دلت على أنهم واهمون جد الوهم فى دعواهم العلم والفلسفة والحكمة التي دلت التجربة على أن رءوسهم منها فارغة وأنهم لا يعقلون

نعم فان ذلك انما هو من عمل الاله الذى يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور . حقا ذلك رب العالمين الذى يضع للانسان نظاما يكفل له سعادته ويصف لمعصى أمراض نفسه من العلاج ما يقضى عليها ويطهر النفس منها لانه هو اللطيف بالانسان والخبير به وبما استقر فى نفسه واستحوذ على قلبه من الدوافع التى تدفعه الى الفرد والعصيان

انك لو قدرت نفسك قدرها وقدرت ربك قدره ووقفت قليلا بعد ذلك أمام سنة الله تعالى في تشريعه للامم ، من نوح الى خاتم المرسلين عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، وتأملت فى لطيف حكمة الله تعالى فى تدرجه في التشريع مع أحوال الانسان والادوار التي قطعها من الطفولة الى الصبي الى الفتوة الى الكهولة وما يقتضيه كل طور من تلك الاطوار وما يتناسب مع عقلية الانسان ومبلغ رقيه وتحضره في ذلك الطور حتى بلغ به الى أرقى درجة في الرقى ووصل به الى أكمل عقلية تتم تشريعه بذلك الكتاب المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ذلك الكتاب الذى جمع الله فيه خلاصة ما تقدمه من الكتب وزيدها وزاد عليها بما خص به تلك الامة التى تدعو حالتها الاجتماعية الى ما لم يكن عند الامم الماضية له من مثيل

انك لو قدرت نفسك قدرها وعلوت بها عن درجة الظلم وتوجتها بتاج العدل والانصاف ثم أوقفتها بعد ذلك أمام القرآن بعد أن تفتح منها النظر الصادق وتوقظ منها العقل الصافى واستعرضت أمامها الادوار التي مرت على ذلك الكتاب العزيز من ليلة القدر التي نزل فيها الى هذا اليوم الذى نحن فيه ، لو فعلت ذلك ماذا تجد ؟

دعنى أحدثك أنا بما وجدت بعد أن وقفت نفسى ذلك الموقف وسأصدقك الحديث فلست خياليا ولست من المتكلفين

لقد وجدت أن سلطان ذلك القرآن العظيم ملك على النبي صلى الله عليه وسلم كل مشاعره واحساسه حتي أنساه نفسه وأهله وماله وكل شيء . فكان صلى الله عليه وسلم يقوم وحده ليس له من ناصر ولا معين الا الله تعالى — على رءوس عظماء قريش فى معقل عزهم ومستقر مجدهم وعنفوانهم ويرفع صوته بقوله (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا) وبقوله (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون انه عليم بذات الصدور) وبقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) . وبقوله (وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) الى آخر الآيات من سورة الملك . كان صلى الله عليه وسلم يرمي رؤساء قريش بتلك الصواعق التي كانت تقع على قلوبهم فتلهبها بالعداوة والبغضاء وكان لا يبالى بما يقولون له : من شاعر ومجنون وصابىء وكاهن وغير ذلك ، بل وما كان بهم أصلا بما كانوا يرسلونه عليه من أنواع الاذى والسخرية فكم من مرة أصيب صلى الله عليه وسلم في جسمه حتى يسيل منه الدم ، وما كان شيء من ذلك يهمه أو يفكر فيه

أتدرى لماذا ذلك ؟ لان سلطان القرآن قد استولى على قلبه حتي جعله يحس باللذة

العظيمة فيما يصله من أذى المشركين فى سبيل القرآن وكم كانت تلك الروحانية العظيمة التى أوجدها القرآن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سوطا موجعا على رأس كثير من عظماء المشركين وصناديدهم ، فكم من موقف خنع فيه أبو جهل وذلت كبرياؤه وعنجهيته أمام ذلك الوقار وتلك المهابة الجليلة التى كانت تفيض من القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكم أراد أبو جهل أن يصيب النبي صلى الله عليه وسلم بالسوء حتى اذا ما دنا منه رأى من قوة الحق وسلطانه وعظمته ما يوهن قوته ويزعزع شجاعته فيولى مدبراً وهو ذميم

أما جماعة المؤمنين الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم واتبعوه فهذا عمر رضى الله عنه قد كان أشد الناس حربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، دخل على أخته فقرأت عليه شيئاً من سورة طه فلم يلبث بعدها أن أتى النبي صلى الله عليه وسلم لفوره ووضع يده فى يده مؤمنا معاهداً أن يبيع نفسه في سبيل ذلك القرآن ، ثم انقلب الى رؤساء قريش وقام على رأسهم يعلن اعتناقه للاسلام وسيفه فى يده وينادى عليهم بالحمية والخذلان فلم يجرؤ أحد أن يرد على ذلك جوابا . وهذا بلال كان مملوكا لأحد المشركين فوكل به لما أسلم شرذمة من سفهاء المشركين وضعوا في عنقه حبلا وكانوا يجرونه في طرقات مكة وشعابها والناس تهزأ به وكان يستطيب ذلك ويستلذه فى سبيل القرآن وهؤلاء الانصار قسموا أموالهم ودورهم وعقارهم بينهم وبين اخوانهم من المهاجرين ونزلوا عنه بنفس طيبة فى سبيل القرآن . وهؤلاء المجاهدون في سبيل الله الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله سبحانه وتعالى واستعذبوا الموت وهانت نفوسهم وبذلوها فرحين — في سبيل القرآن . ذلك لأنهم عرفوا للقرآن فضله وقدروه قدره فكان له من نفوسهم تلك المنزلة العلية ، وكان له من قلوبهم ذلك المقام الرفيع . وضعوا دواءه على مرض قلوبهم فشفاها ، وقادوا به قلوبهم فى وسط المشكلات والهويصات فهداها سواء السبيل وأخرجها من الظلمات الى النور ، وكانوا بذلك في أرغد عيش وأرفه آمنين على أنفسهم وأموالهم ، لان من يكون فيهم مثل ماعز الذى جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب إليه أن يقيم عليه حد الله فى الزنى وهو يعلم أن ذلك الحد هو الرجم فيقدم نفسه الى الموت طائعا مختاراً لايحمله على ذلك حامل ولا يدفعه اليه دافع الا ماغرسه القرآن في قلبه من خوف عقوبة الله فى نار جهنم التى لاتذكر كل عقوبات الدنيا من أولها الى آخرها بجانب غمسة يغمسها فيها الواحد من أهل النار والعياذ بالله تعالى فينسى بها كل ماذاق من أصناف النعيم وألوانه على كثرتها وتعددها ، من يكون فيهم مثل ذلك المؤمن التائب الفار من عذاب الله ، كيف يتصور أن يكون فيهم من يخافونه على نفس أو على مال ؟ !

إن القرآن قد جمع امرين لن يكون فى شيء من القوانين الوضعية شيء منهما : اما أحدهما فهو الموعظة البالغة والتحذير من عقوبة المنتقم الجبار الذى لاتخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء ، وذلك يجعل المؤمن بالقرآن حقا على أتم الحذر والحيطة من أن يأتي شيئاً فى السر أو العلن خوفا من ذلك الاله الرقيب عليه في سره وجهره والذى هو معه أينما كان (مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بماعملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) . وأما الثاني فهو الترغيب فيما عندالله تعالى من حسن المثوبة وعظيم الأجر وجزيل المكافأة للقائمين على حدود الله والحافظين لحرماته الذين حفظوا أيديهم وألسنتهم أن تلوث باتهاك شيء من حرمات المسلمين فى نفس أو أهل أو مال ، فان مارغبالله به المؤمنين يحملهم على بذل كل مافي طاقتهم ووسعهم فى حفظ ذلك السياج والقيام بما عاهدوا الله عليه حرصا على ما أعده للمتقين وما وعدبه الصالحين في قوله (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً) ثم إن القرآن مع ذلك لم يغفل عقاب بعض النفوس التي لاتشعر فيها الموعظة ولا يفيد فيها الترغيب فى ثواب الآخرة بل أتى من ذلك بما هى له أهل ، وجاء من ذلك بالفصل الذى يلتئم تماما ويتفق تمام الاتفاق مع فطرة هذه النفوس المستعصية من تلك الحدود الشرعية في الرجم والجلد والقطع وغير ذلك مما أتى فيه القرآن الكريم باحسن دواء لما يستعصى من أدواء تلك النفوس وما يستشرى من أمراض المجتمع الانساني وقد كان القرآن في دوره الاول هو القانون الذى يتحاكم اليه المتخاصمون ويقف عند حكمه الحاكمون والمحكومون فكنت بذلك تجد الامن ناشراً أعلامه والسلام ضاربا خيامه على تلك الربوع التي تحل حلال

القرآن وتحوم حرامه بجانبهم موفور وكرامتهم محفوظه وسلطانهم ترهبه كل الامم وتخشى صولته كل الملوك .

ثم تقلب الزمان بالقرآن كشأنه في كل أمة فتجهمه أهله وأنكره ذووه واتخذوه مهجوراً فأعمت بصائرهم زخارف تلك المدنية الكاذبة وظنوها تروى لهم غليلا وتشفى منهم عليلا وما هي الا سراب بقيعة بل ماهي إلا ظلمات بعضها فوق بعض عمى عليهم الشيطان أمرها وزين لهم زيفها وضلالها حتى رفعوا أصواتهم باشنع المنكرات وأفحش الفواحش وأبانوا للملأ أنهم أضحوا ولا غيرة عندهم ولا حرمة لاهل ولا قيمة لشرف ولقد رمح بهم شيطان الضلال شوطا بعيداً فاصمهم وأعمى أبصارهم وأضلهم سواء السبيل والمصيبة العظمى والداهية الدهياء أنه وصل من قلوبهم الى مالم يكن وصل اليه في عصر من العصور حتى ظنوا أنهم يحسنون صنعاً وهم من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا . وحسبك من ضلالهم والحادهم قيامهم في وجوه الدعاة الى سبل الهدى الداعين الى مكارم الاخلاق وفضائل الصفات الذابين عن حياض الشرف الغيورين على الاعراض الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر الناصحين للناس بالرجوع الى كتاب الله الذي يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وأن الذين لايؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما

ومن ذا الذي كان يصدق أن أغرار أولئك الملحدين وسفهاءهم يقطعون السبيل على الشيخ أبي العيون وأمثاله من رجال العلم والدين الذين يقومون بما أوجب الله عليهم من الدفاع عن دينه ورد كيد الكائدين عنه ويزعمون أنه ليس من اختصاص أهل العلم والدين التكلم فى حرمة الزنا وشره وضرره وانه ليس لعلماء الدين أن يطالبوا الحكومة بتطهير بلادها وقوانينها من تلك الارجاس والمخازي ، ثم من كان يصدق أنه يسمع بشخص مهما بلغ به غروره وتهتكه واستهتاره يدافع علانية وفي غير استحياء عن ذلك البغاء الذى أجمعت كل العقول البشرية (غير المعكوسة) على أنه أفتك معول لهدم الاخلاق بل وللقضاء على كيان الامم وشخصياتها بما يفسد من الفطر ويشوه من الاخلاق وبما ينتج من تقليل النسل من احجام الشبان والفتيات عن الزواج لانهم يجدون لذتهم فيما لايكلفهم عناء تربية الاولاد ومشقتها .

اللهم إن الامر قد زاد جداً عن حده المتصور وأصبحنا فى حالة يظن الانسان نفسه فيها فاقداً للشعور والاحساس من عظم مايسمع ويرى . فاللهم لطفاً وعفواً نسألك الهداية والسلامة من الفتن

يزعمون أنه قد أعيتهم الحيل فى الخروج مما هم فيه وأنهم لذلك لايجدون مناصا من ذلك الشر « كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا »

أيها الكاذبون الامر سهل جداً ويسير عليكم أن تطهروا من ذلك الخزي وتخلصوا أبناءكم وبلدكم وأنفسكم من هذا العار الفاضح ، وذلك بان ترجعوا الى كتاب الله تعالى ، أقيموا حدوده واقضوا فى الناس بقضائه ونفذوا فى الناس حكمه ثم انظروا كيف يكون الشفاء من تلك المضلات والخروج من هذه المشكلات

اعلموا ياقوم أنه لامنجي لكم مما أنتم فيه وما تشكون منه مهما حاولتم ومهما ابتكرتم واخترعتم وفكرتم ودققتم الا بذلك القانون السماوى الذي نزل من عند الحكيم الحميد . ولقد علم النبي صلى الله عليه وسلم بما سيقع فيه الناس من هذه الفتن وارشد الى المخلص منها فقال لعلى بن ابي طالب « ياعلى انها ستكون فتنة » قال على : قلت ما المخرج منها يارسول الله قال « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذى لا تزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به) من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعي اليه هدى الى صراط مستقيم » رواه الترمذى وقال غريب

وفقنا الله وهدانا الى سواء السبيل وحفظنا من الزلل ومضلات الهوى

محمد حامد

امام مسجد شركس

الجامعة الازهرية واصلاحها

بقلم العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسنين العدوى

تعليم الازهر وغايته المطلوبة منه

للازهر ميزة خاصة لا توجد في سائر المدارس الاسلامية وهي اختصاصه بتعليم يكون أساسه الاختيار والحرية التامة للفكر وانفساح المجال للتصور والتخيل والاخذ والرد والتعليل والتوجيه وعلى العموم كل ما يؤدي الى تربية الملكات وتقوية القرائح وتنفيس كربات الجهل عن النفس في مطالبها العلمية ويريحها من ذل التقليد وألم الارتياب .وليس لعلوم العقائد والشرائع وكثير من وسائلها غنى عن الاستمساك بهذا المبدأ القويم كما أنه لاغنى لمن يريد بتعلمه ترقية نفسه بالوقوف على الحقائق من السير على هذا الطريق

وليس من العدل ان نجارى الفلاة الناعين على هذا التعليم ولا ان نندفع في تيارات افكارهم الجارفة لكل حسنة من حسناته فان نظرة واحدة في صفحات التاريخ تحدثنا عن الاطواد الرواسي الذين نبغوا بين رحاب هذا التعليم في كل عصر من عصوره، وتكفي لصد تلك التيارات ورجع هذه الافكار الواهمة

كما أنه ليس من الانصاف ان نمالىء الذين بالغوا في اسبال الستار على ماالحق ذلك التعليم بواسطة اختلاف اتجاهات القلوب وتحول الكثير منها عن مراعي اسلافها وانصباغها بالوان الوسط الذى صارت اليه مما عجل بالشيخوخة والهرم لما كان عليه سلفنا الصالح وذلك من شأنه ان تصحبه الامراض والعلل ولذلك وضعت له القوانين والنظم الشافية لامراضه مع المحافظة على جوهره

قصد ولاة الامور من وضع القوانين بالازهر

فان ولاة الامور والعاملين معهم باخلاص لم يقصدوا من ادخال هذه القوانين بالازهر والمعاهد الدينية ولا من زيادة العلوم والنظم ولا من التمشي بها مع سنة الترقي نسخ المعاهد الدينية واستبدالها بمدارس أخرى تشاركها في الاسم واللقب وتباينها بالحقيقة والغرض فان ذلك جريمة كبرى على الاسلام والمسلمين لايرضاها احد وحاشاهم ان يقصدوا ذلك وانما قصدوا علاج المرض الذي تفشى بين طلاب المعاهد وعلمائها وعمالها مع وجوب المحافظة على جوهر تعليمها الصالح ومزيتها التي امتازت بها عن سائر المدارس حتى يبقى الازهر وملحقاته حافظا لكيانه مؤديا لوظيفته متمشيا مع الحالة الحاضرة

ولذلك اغدق عليه المال الكثير وجاء في قانون رقم ١٠ المعمول به الآن مانصه : المادة الثانية — الغرض من الجامع الازهر والمعاهد الاخرى — هو القيام على حفظ الشريعة الغراء وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الامة وتخريج علماء يوكل اليهم امر التعاليم الدينية ويلون الوظائف الشرعية في مصالح الامة ويرشدونها الى طرق السعادة

فهذا نص صريح في بيان الغاية المقصودة من الجامعة الازهرية ودليل واضح على ان ولاة الامور والعاملين معهم لم يقصدوا بوضع القوانين للازهر تحويله عن منهجه القويم وغايته الصالحة ولكن من الاسف ان الايدي التي تولته والادارات التي اختلفت عليه في العهود الاخيرة لم تعمل على مقتضى هذه الارادة الصالحة ولم تأخذ بمقتضى هذا النص الصريح بل اهملت تلك القوانين والنظم وعمدت اخيرا الى الاصلاح من غير وجهته الصحيحة فجاءت النتيجة بعكس المطلوب واصبحت النظم المانعة من الفوضى مقتضية لها فازدادت امراض الازهر وعلله تحت ظل القوانين والنظم وأصبح الازهر في حاجة شديدة الى صد هذا الاصلاح المزعوم وردهذه الفوضى برسم خطط عملية قويمة يتحراها العاملون في المعاهد كافة ويتخذها المنفذون أساسا يشيدون عليه ما يريدون من دعائم الاصلاح وصروح العلم والعرفان

أمراض الازهر وعلله

المرض الذى تفشى في جسم الازهر، وأنهك تعليمه الصحيح يرجع الى أسباب كثيرة

أولا — التسامح في تنفيذ القوانين واللوائح الموضوعة لاصلاح التعليم وادارة شؤونه

ثانيا — التساهل الكثير في مراقبة الطلاب أثناء الدراسة لمعرفة حضورهم وغيابهم وضبط حركاتهم وأعمالهم

ثالثا — التسامح في امتحان النقل والشهادة بحالة تستغرب لها حينما تختبر بعض حاملي

الشهادة فى مسألة أو تعهد اليه أن يكتب كلمة أو يقرأ جملة

رابعا — عدم العناية بالتفتيش العلمى والنظامي على المدرسين أثناء الدراسة لمعرفة كفاءتهم وطريقة دراستهم ومقدار عنايتهم بتحضير الدروس وتربية الطلاب فان تعرف حال المدرسين ووزن أعمالهم الدراسية لاشك يحملهم على الجد والنشاط ويبعث فيهم روح الامل خصوصا اذا جعلت مكافاتهم المادية والادبية رهين أعمالهم

خامسا — تقليل مناهج العلوم الاساسية فى الازهر فان ذلك يؤدى الى عدم وصول الطالب الي الغاية المقصودة من هذه العلوم

سادسا — توزيع الكتب والمقررات على السنين بطريقة لاتلائم حال الطلاب ولا تتفق مع قواهم العقلية كتقرير كتاب الشرح الصغير في مذهب مالك لطلاب السنة الثانية من القسم الاولى فان مباحث هذا الكتاب وأسلوبه لا تلائم حال طلاب السنة الثانية ولا تتناسب مع درجتهم العلمية وقد كان فى القديم يدرس لطلاب السنة الرابعة والخامسة فكيف يدرس وهو بهذه الدرجة لطلاب السنة الثانية وعلومهم اثنا عشر علما ومعلوماتهم فقها وغيره لاتدهم لفهم مسائله ومعرفة دلائله وكذا الحال في تقرير كتاب الخطيب في مذهب الشافعي للسنة الثانية وهو من الكتب الدقيقة التي تحتاج لزيادة تأمل واستبصار

ولا ندرى لماذا تورطوا فى ذلك وأمامهم من الكتب والعلوم ما يكفى الحاجة ويدفع الضرورة ويتناسب مع أقدار الطلاب في كل سنة ، فأين منهم علم النفس وفن التربية الذى كان عليه سلفنا الصالح بالطبع وهذبه وسار عليه العارفون بصناعة التعليم الآن

سابعاً — التزيد من الحصص اليومية بجعلها خمس حصص في اليوم فان ذلك لايمكن الطالب من تحضير درسه تحضيراً يعده للأخذ عن الاستاذ ويؤهله لفهم العلم من الكتاب كما هو الواجب فى فهم العلوم الدينية ووسائلها على الوجه الصحيح

ثامنا — تقليل زمن الحصة الواحدة فى العلوم الاساسية وجعلها فى البعض ساعة ونصفا وفي البعض ساعة واحدة فان ذلك لا يمكن الطالب من فهم الكلام ومعرفة منطوقه ومفهومه كما هو السنة المتبعة فى تعاليم الازهر وكما هو امتيازه عن سائر المدارس الاخرى كما لا يمكن الاستاذ من تقرير الدرس وتحقيق مسائله على وجه يفيد الطالب وتقنع به نفسه

تاسعا — التزيد من العلوم الحديثة والعناية بها فوق العناية بالعلوم الاساسية فان ذلك يؤدى الي ضعف التعليم الازهرى وتغلب جانب العلوم الحديثة على غيرها خصوصا وأنها أصبحت وجهة الطلاب ومطمح آمالهم ولكل جديد لذة ولا نريد بذلك الاقلال منها أو اغفال أمرها فانها ضرورية للطالب الازهرى فى هذا العصر وانما نريد أن يأخذ منها بقدر الضرورة ويلم منها بما لا يسع الطالب جهله مادام الغرض من تعليم الازهر اعداد الطلاب للغاية التي أشارت اليها المادة الثانية من القانون

ولا يمكن بحال أن يحذق الطالب العلوم الاساسية اذا زاحمتها بقية العلوم وأخذت من وقتها ومن قوة الطالب والمدرس ما كان يجب أن تأخذه الاولى بل لا يستطيع أن يلم بها الماما وافيا ماداماتكلها على قدم المساواة والعناية والدرس لما تمتاز به هذه العلوم الاساسية من كثرة المباحث وتشعب المسائل وغزارة المادة ولا نخال الامر فى ذلك محتاجا الى البيان

عاشراً — التسامح فى اكمال المقررات فان ذلك يؤدى الى أن يحضر الطالب نبذاً متفرقة من الكتاب ومباحث خاصة من الفن المؤلف فيه والى أن يفوت الاستاذ في تدريسه جزء من المقرر السنوى مع أن مسائل العلم وأجزاء الكتاب آخذ بعضها برقاب بعض وترتيب المناهج فى السنين انما وضع لاعداد الطالب لتلقي علوم السنة السابقة لتلقى مقرر السنة التى تليها وتأهيل الاستاذ لدراسته كذلك فما لم يتم الطالب والاستاذ مقرر السنة السابقة فلا جرم تكون النتيجة في الاستاذ والطالب ضعفا في العلم وجهلا بالكثير منه

الحادي عشر — اجراء الامتحانات في المقروء من العلم لافى المقرر من مناهجه كما هو المتبع في المعاهد الآن فان ذلك يؤدى الى وفرة الجزء المتروك من المقرر وعدم العناية بالرجوع اليه فان الطالب متى وثق بذلك وعلم أن المشيخة لا تحاسبه على العلم وانما تحاسبه على مادرسه منه فقط جد فى الوقوف بالمدرس عند أقل حد من المقرر وأصغر قدر منه وعنى بحفظه وأهمل ما سواه ليظفر بالنجاح فينتقل من سنة الى أخرى بهذه الطريقة الى أن يمنح الشهادة النهائية وهو بعيد من العلم ونتيجته

الثاني عشر — التعويل على الامتحانات

التحريرية التي يستعد الطالب لها بحفظ العبارات فان ذلك يؤدي الى عدم العناية بالفهم وتربية الملكة وقوة العارضة وقد أسلفنا أن العلوم الشرعية ووسائلها لا غنى لها عن ذلك وأن التعليم الازهري وغايته لا يتمان الا به فتعويل المعاهد على ما تعول عليه المدارس في امتحاناتها مع هذه الفروق خطأ صراح بل الواجب في المعاهد اعتبار الامتحانين التحريرى للتحصيل والذكر والشفهي بالسؤال والمطالعة والتعيين ليتعود الطالب أخذ المعنى من العبارة ويعنى بتعرف كيفية الفهم والدلالة وهذا غير مايسمونه المطالعة التي يمرن عليها المبتدئون من الطلاب الآن على أنها في المعاهد لم تؤخذ بنضوج كما هو في المدارس فهي فيها مفيدة لازمة وفي المعاهد قد يستغنى عنها بمطالعة كتب الدراسة اذا روعي فيها فوائد المطالعة

وهذه الاسباب كغيرها مما لم نذكره قد تولد منها حشو كثير بين الطلاب وصنف غريب سوأ سمعة الازهر والازهريين وأضر بالبقية الصالحة منهم ، فاذا تخلصت مجموعة الازهريين من شره وحيل دون سريان عدواه الاخلاقية الى الذين هم على الفطرة من الناشئين المستقيمين تسنى للمصلحين أن يضعوا قواعد الاصلاح على أساس متين وأن يصلوا بالبقية الصالحة من تلك المجموعة الى نتيجة محمودة فى نشر علوم الدين واعلاء كلمة الاسلام وتخريج المدرسين والقضاة والوعاظ والأئمة لائقين لوظائفهم الدينية وأعمالهم الادارية قادرين على تأدية واجباتهم حافظين كرامة دينهم

يتبع

فهرست :

صفحة	
١	الفاء البناء الرسمي
٢	النذير العريان
٤—٥	مراتب التعليم فى الملة الاسلامية
٦	دعوة الي نشر الاسلام
٧—٩	الزواج ومقاصده
١٠—١٣	لا شفاء الا بالدين
١٤—١٥	الجامعة الازهرية وإصلاحها

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزى
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية عربية ادبية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ١٨ ﴾ القاهرة : الخميس ٧ ربيع الثانى سنة ١٣٤٥ — ١٤ أكتوبر سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

الأزهر واصلاحه

كثر الكلام في الأيام الاخيرة في مسألة إصلاح التعليم في الأزهر ، وتناولتها الاقلام من نواح مختلفة . بيد أننا لم نر واحداً منهم حوم حول الغايات التي ينبغى أن تترتب على التعليم فى الازهر على اعتبار أن له الزعامة على الافكار الاسلامية العامة ، وأنه باعتبار أنه أكبر جامعة فى العالم — يجب أن يحل من المسلمين محل العقل المدبر للتصور والشعور فيهم

أعد الازهر لتخريج أئمة فى علوم الشرع الاسلامي وأئمة في علوم اللسان العربي ، وأئمة فى علوم النظر والفكر الانساني ، فله ثلاث مهام جسام :

المهمة الاولى تخريج أئمة يستثمرون علوم الشرع وينتفعون بها انتفاعا يضمن للمسلمين فهم دينهم وصيانته والذود عنه . والذود عن الدين يكون بأحياء علم الكلام وهو العلم الذى وضع للدفاع عن العقائد الاسلامية . وقد نصوا فى الفقه على أنه لايجوز خلو مسافة القصر من عالم قادر على الدفاع عن العقائد الاسلامية

وبما أن حال العصر الحاضر قضت عليه بأن يكون عصراً ماديا مملوءاً بالشكوك وبالتشكيكات وبالمذاهب الالحادية ، وبما أن الطباعة سهلت نشر الكتب ، والصحافة سهلت نشر المقالات حتى أضحي الناس يستقبلون كل يوم جديداً من الالحاد وطريفا من الشك ، فقد بات من ألزم اللوازم تجديد علم الكلام وجعله صالحاً للدفاع عن العقائد الاسلامية التي يستمر الهجوم عليها بشدة

تضمن علم الكلام الرد على المذاهب التي كانت شائعة أيام وضعه وتدوينه ، لان الدفاع عن العقائد كان يقتضى فى ذلك الوقت تفنيدها والرد عليها ، فقراءتها اليوم لاتفيد ولا تنفع في رد الشبه الحاضرة ، وقد بات علم الكلام اليوم محصوراً في الرد على مذاهب فنيت وزالت ولا يتعرض للرد على المذاهب الموجودة مع أنه هو العلم المختص بالدفاع عن العقائد ورد المطاعن عنها

لابد من احياء الدفاع عن الاسلام ، واحياؤه لايكون الا بجعل علم الكلام قادراً على الدفاع ، وهو لايكون قادراً على الدفاع الا اذا هيىء من جديد وبعث مرة ثانية

ان الدفاع يتطور تبعاً لتطور الهجوم ، وقد تطور الهجوم فلابد من تطور الدفاع

اننا نريد أن يكون في كل مسافة قصر عالم « قادر » على الدفاع عن العقائد ودفع الشبه وتبديد المطاعن دفعا علميا قائما على أصول وقواعد ومتضمنا الاحاطة بالمذهب المردود عليه ، وذلك لايكون الا بأحياء علم الكلام

يجب أن تكون دراسة علم الكلام كفيلة بتخريج قادرين على الدفاع عن شكوك العصر ومذاهبه

دراسة التفسير ينبغي أن تكون موجهة الى فهم مقاصد القرآن واغراضه ، لا الى تطبيق علوم اللسان العربي عليه . ومتى ثبتت مقاصد القرآن في نفوس المتعلمين حملتهم لا محالة على التفاني في خدمة الاسلام ، وكان من أهم غاياتهم العمل على نشر تلك المقاصد واذاعتها ودعوة الناس اليها .

لايسترجع الازهر زعامته الفكرية في العالم الاسلامي الا اذا نصب نفسه لنشر مقاصد القرآن في العالم ، ولا يتهيأ لنشر تلك المقاصد الا اذا أحيا دراسة الكتاب والسنة واحتذى فيها حذو السلف الصالح ، وذلك بأن يجعل هم الدراسة منصرفا الى الوقوف على مقاصد الآي ومرامي القرآن ومغزى السنة

بين المسلمين عواطف مشتركة ، وعقائد مشتركة ، وأفكار مشتركة ، وقد اختلفت تلك الامور لاختلاف المصادر التي تصدر عنها الافكار أو العواطف أو المعتقدات،فاذا درس القرآن على أنه هداية عامة للجميع وتولى الازهر زعامة الحركة الفكرية في الاسلام ، نتج عن ذلك توحيد العواطف والتصورات العامة وقطع الطريق على المشككين والدساسين وأعداء الاسلام

يؤم الازهر بعثات موفدة لتلقي العلم من جميع الشعوب الاسلامية فبواسطتهم وبواسطة الطباعة يستطيع أن يتولى الازهر الزعامة الفكرية على المسلمين متى اعد رجاله لذلك وباتت دراسة العلوم الشرعية فيه محققه لمقاصد القرآن وأغراضه

تعرض القرآن لقصص الانبياء لا من ناحية سرد الحكايات وذكر الاقاصيص وتفاصيل الوقائع ، بل من ناحية الارشاد والتعليم والهداية وتصوير النزاع بين الحق والباطل وغلبة الحق في النهاية واندحار الباطل بعد استبساله في المقاومة وممونة الله في نصر الحق وغيرته على أهله واهلاكه للمخالفين المكذبين وقد كرر تلك القصص لتكون هداية للزعماء والائمة ، فما حكاه الله في تلك القصص نبراس يستضيء به الائمة والهداة في نشر الدعوة وسياسة الناس والصبر واحتمال الاذى والانتصار للحق مهما ترتب على ذلك الانتصار من المهالك والمخاطر ومقاومة الباطل مهما كثر أنصاره وعظم شأن أهله

على هذا المنهج ينبغي أن تكون دراسة هذا القسم من القرآن ، فلابد من حذف جميع الاسرائيليات التي تحاول سرد الاقاصيص وتفصيل الوقائع ، لان ذلك ليس غاية من غايات الهداية القرآنية

لقد قرأنا جميع مطاعن المبشرين في القرآن فوجدناها موجهة الى سرد القصص وتفصيل الوقائع الذي ذكره المفسرون ، فلو نحت الدراسة من طريقها هذا القسم تكون قد كفت المسلمين مؤنة الرد على تلك المطاعن وكفتهم شرها وشر أمثالها الى يوم القيامة

القرآن يتضمن سنن الوجود ونواميس الحياة وأصول العمران ، فيجب أن يستعان في دراسة تلك الاقسام بما كشفه الزمان من أصول العمران وقواعد الحياة تطبيقا بين ما بينه الله في قوله وبين ما أوجده في كونه . وان ما أثبته الزمان وكشفه سير الحوادث مقدم على ما يقوله بعض المفسرين كما في قصة داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام حيث ذكر فيها الانة الحديد واسالة عين القطر وتعليم منطق الطير وتسخير الجبال فقد كشف الزمان أنها علوم وصنائع كانت موجودة مستعملة في مملكة سليمان ومملكة داود عليهما الصلاة والسلام وليس في هذا انكار لمعجزة من المعجزات فأن لها عليهما الصلاة والسلام معجزات وآيات ثابتة ، ولكن الانة الحديد كانت على سبيل الصنعة ونسج الدروع كان على سبيل الصنعة واسالة عين القطر كان من باب الصنائع وتسخير الجبال معناه تسهيل الانتفاع بما فيها من خيرات وكنوز وتسبيحها معناه تنزيهها لله عن أن يكون خلقها عبثا غير محتوية على منافع وفوائد للبشر وتعليم منطق الطير معناه الوقوف على أسرارها وخصائصها ومزاياها ومنافعها . وسنعود الى تفصيل هذا الموضوع في المقال الآتي إن شاء الله

عبد الباقي سرور نعيم

الاسلام والالحاد
المسألة التي يجب حلها قبل غيرها

كتب كاتب في السياسة الاسبوعية عدد ٢٤ في مقال عنوانه (الادب المصري الحديث وأثره في الثقافة العربية) ما ملخصه — وعلى هذا فيكون مذهب ديكارت قد نشأ من شيئين أولهما الشك في القديم وعدم التسليم به وثانيهما إطلاقا كليا لانشاء جديد لا يستند على غير التفكير الشخصي

والآداب الغربية لم تثمر ثمرها الشهي ولم تزدهر هذا الازدهار القوي إلا بعد أن خضعت لهذه المذاهب التي يحاول المجددون من أنصار المدرسة الحديثة في مصر إخضاع الآداب العربية لحكمها

ثم ذكر بطل هذه المدرسة وذكر معه أنصارها والتبعة في ذكر أسمائهم عليه . ثم قال وقد أقدم الدكتور طه حسين بجراءة عظيمة بعد أن تلقحت الآراء بهذه المبادىء على اصطناع مذهب ديكارت هذا المذهب الذي يحتم على الباحث أن يجرد نفسه من كل ما كان يعلمه من قبل ومن كل ما تركته العصور في نفسه من التقاليد والعادات التي تطبعه بطابعها المزيج من شتى العناصر والعواطف الخ ما قال

(وبعد) فليسمح لي هذا الكاتب أن أقول إن هذا الكلام إن صح كان تسجيلا للالحاد هؤلاء الذين ذكرهم وعملهم على نشر الالحاد والدعوة اليه والجرأة في سبيل تلك الدعوة ونشر ذلك المذهب وما ينتحلونه لا نفسهم وينتحله أعوانهم لهم من اسم المجددين مرة واسم الناقدين مرة أخرى واسم المصلحين في حين آخر إنما هو فرار من لفظ الالحاد مع بقاء معناه فيهم ، والفرار من الالفاظ إنما يطلى على البسطاء لا على الذين ينظرون الى المعاني في أي لباس من الالفاظ كانت واختيار وصف التجديد وما اليه من الاوصاف انما هو ليفروا بذلك المفتونين من هذه الامة بما يسمى جديداً أو نقداً أو إصلاحا وإن كان مخالفا للدين منافيا للفطرة مناقضا للعقول الصحيحة

ان الذين يرتضون مذهب التشكيك والانكار ملحدون بكل معنى الالحاد ، وان مذهب ديكارت الذي انتحله جريئهم الدكتور طه ليبتدىء بذلك معركة الهجوم على الدين الاسلامي — بل وعلى سائر الاديان — والذي قاعدته الشك في كل القديم عقائد كانت أو شرائع اجتماعية ووضع كل علوم النقل تحت منظار النقد حتى ما نقل عن الانبياء والمرسلين بالسند الصحيح المتواتر لفظه أو المتواتر معناه يفضي الى وضع رسالة الانبياء جميعهم محل البحث والى رفع اليقين بها ، وهذا ممن ينتسبون الى الاسلام هو الالحاد بعينه ، فانه شك في القرآن الذي اعترف بالانبياء والمرسلين ولم يفرق بين أحد منهم وشك في رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه ومعجزاته الخارقة التي أيد بها ، فماذا يبقى لمثل هؤلاء الذين يعتنقون هذا المذهب من اسم الاسلام ؟

ان تعريض نصوص الانبياء الصريحة للنقد شك في نبوتهم وصدقهم وتردد ظاهر في تلقيهم لعلوم الرسالة من باريء الخلق فليصارحنا هؤلاء بأنهم يريدون أن يضعوا الرسالة في عمومها أو في خصوصها محل البحث والمناقشة لنتكلم معهم في الاصول قبل أن نذهب بهم للفروع ، وليعرف الناس أنهم زنادقة يستترون تحت اسم الاسلام لتكون نكايتهم له أنكى وليثيروا الفتنة في داخل العائلة الاسلامية باسم التجديد والنقد الحر والاصلاح وهم من أفرادها وأصحاب بيوت فيها لكنهم مرضوا بوباء الزندقة الغربية فينقسم المسلمون من أجلهم فريقين فريق يعارضهم ويقاوم دعوتهم الضارة فيرميهم الملحدون بأنهم جامدون ورجعيون وماهم جامدون ولا رجعيون ولكنهم محافظون على الدين الذي يدعو الى الفضيلة وتتوقف سعادة البشر وكمالهم الروحي عليه وفريق ينتصر لهم ويؤيد مذهبهم بحكم العاطفة أو المعرفة الشخصية أو ضعف العقيدة والتأثر بالسفسطة فتنقسم العائلة الاسلامية على بعضها انقساما في أصول دينها فتتعدد ملهم وان اندرجوا في الظاهر تحت اسم الملة الاسلامية وتلك نتيجة لازمة لعمل هؤلاء المفتونين أغرقهم في بحرها الآثم التقليد الاعمى لديكارت وأنصاره ممن وصلت اليهم المسيحية مشوهة محرفة تضع الثواب والعقاب في يد البشر فلم يجدوا مساغا لقبولها فلجأوا الى ما لجأوا اليه من وضع قاعدة الشك في كل شيء أصلا لمذهبهم ظانين أن العقول تستقل بادراك الصالح من شرائع الاجتماع .

أفلا يحسن بدل هذه الفرقة في داخل

العائلة الاسلامية أيها الحق أن تصارحونا بشككم في رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لنتكلم معكم كلامنا مع أقوام من ديانات أخري لانه يصعب على من يتكلم مع مسلم أن يضع رسالة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم محل التردد فى عدد القضايا التي تحتاج الى البرهان أو يضع صدق القرآن محل الشك والتردد فان أمر رسالته (ص) وأمر صدق القرآن الذي جاء به مفروغ منه عند المسلمين وهو من المسلمات التي لاتتعرض للأخذ والرد بينهم وانما يكون الخلاف والنزاع بين المسلمين فى العزو الى محمد (ص) أو فى فهم معنى الكلام المعزى اليه

ان المسلمين قد فرغوا فيما بينهم من اثبات عدة مسائل صارت من المسلمات لديهم : أثبتوا صانع العالم واستحقاقه وحده للعبادة ، وأثبتوا حاجة البشر الى رسل منهم يبلغونهم الشرائع المرضية لهذا الخالق ، وأثبتوا أن خوارق العادات المقرونة بالتحدي والتي لم تنل بتعاطى الاسباب هى دلائل صدق مدعى الرسالة ، وأثبتوا رسالة سيدنا محمد (ص) بأدلة قاطعة ورسالة من نص محمد (ص) على رسالته ، وأثبتوا صدق جميع الرسل فيما جاءوا به عن ربهم

هذه المسائل من الامور التى فرغ المسلمون من اثباتها لا يقع بينهم النزاع فى مسألة منها فمن يقول إني مسلم فقوله متضمن للاعتراف بهذه المسائل كلها وإقرارها

والنزاع في مسألة أثبات الخالق جل شأنه إنما يقع بين الالهيين والدهريين . وفى مسألة استحقاقه وحده للعبادة إنما يقع بين من يرون وجوب انفراده بها وبين الذين اعترفوا به ولكنهم عبدوا معه غيره ليقربهم اليه زلفى أو لينتفعوا به في التدبير بناء على اعتقاد أنه ينفع ويضر وأن له دخلا في تكييف حوادث العالم . والنزاع في مسألة إثبات حاجة البشر الى الرسالة إنما يقع بين الذين يرون حاجة البشر الى رسل منهم يبلغونهم الشرائع وبين الذين يرون امكان استقلال العقل البشرى بوضع الشرائع وامكان إدراكه لما يرضى الخالق ومالا يرضيه ويقع النزاع فى مسألة رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بين المسلمين وبين سائر الطوائف التى لاتدين بالاسلام وكل الطوائف التى تنازع فى مسألة من هذه المسائل طوائف غير إسلامية لايشملها اسم الاسلام . فان المسلمين كما قلنا قد فرغوا من إقرارها

فتعالوا أيها القوم الذين اعتنقتم مذهب التشكيك ونبئونا في أي مسألة من هذه المسائل كان شككم وحددوا لنا تحديداً كافياً الفرقة التي تريدون أن تنطقوا بلسانها ليكون البحث في دائرة محدودة

أريد أن تذكروا لنا هذا ليستريح علماء المسلمين من الاستناد الى القرآن والسنة في إقناعكم ، فلن يقتنع بالسنة من لا يرضى السنة حكما

إن علماء المسلمين لم يتركوا هذه القضايا بدون بحث وتمحيص وإنما وقفوا امام هذه المباحث كلها وقفة الناظر المدقق وابتدأوا سلسلة البحث من الموجودات المشاهدة حتي وصلوا بها الى صانعها ووصلوا بكمال نظامها الى كمال علمه وحكمته وبما يعن من تزاحم العناصر والقوى فيحقق صانعها برحمته وجود الاصلح للنظام والاوفق للمصلحة الى تمام لطفه وسعة إحسانه ورأوا من تمام اللطف أن يرسل الرسل الى الخلق بعقاقير الدواء لارواحهم المريضة بحب الحياة العاجلة وما يتبع ذلك المرض من أمراض تتأصل في النفوس فتظلها وتهلكها وكانت عقاقير الدواء هي الشرائع التى أرسل بها هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام والتي تناسب الفطرة التى خلقها وهو أعلم بالصالح لدوائها

لم يترك العلماء رحمهم الله البحث في كل هذا وردوا على الشبه التي اختلطت بالحق وكانت مثل الزبد الذى يخالط الماء وصفوا الحق منها ولم يتركوا مقالا لقائل

ولم يقتصروا على هذا بل بالغوا فى إيراد الشبه على الموجودات المشاهدة أنفسها فأتوا بشكوك السوفسطائية واللا أدرية والعندية وردوها رداً قاطعا لخصوم الحق.

فبينوا لنا أيها المقلدون لديكارت فى أى مسألة تشكون حتي نوافيكم بآراء العلماء فيها وحججهم عليها ونرجو أن ينفذ الحق الى قلوبكم وكل مالنا من عمل أن نحرر المقدمات وأن نضعها فى القالب الذي يسهل عليكم إدراكه

هذا هو السبيل إن شئتم أن نتخاطب تخاطبا علميا وإن شئتم أن تحرر الآراء على قواعد المنطق الصحيح

هذا ولا أزال مصمما على المطالبة بجواب ذلكم السؤال وهو : من أى فريق أنتم ؟

وفى انتظار الجواب أهمس في أذنكم بما قاله الله في كتابه المبين (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين)

رمضان السيد الجداوى
بالقسم العالى للأزهر

الزواج ومقاصده

وبمن يتوخى الانسان زواجها من النساء

— ٢ —

(وأما ان كانت الزوجة غير ذات دين) فهي العار والنار (اما انها عار) فلأنه ليس لديها من الدين مايردعها عن أن تفرط فى عرضها ومثل هذا لا يخفى وهو العار (وأما انها النار) فانها بشرهها وعدم رضاها بالقليل تحمل زوجها على أن يدخل المداخل المحظورة ليستكثر من المال ليرضيها ويقنعها وهذا هو مقدمة النار وكم رأينا وسمعنا نساء مع رجال مستورين فبشؤمهن يصبحون وقد افتضحوا وانتهك سترهم ان لم يكن حقاً فبما تذيعه قرينته السيئة عنه بل ربما تجاوز ذلك السر الى الجهر فيجيئها بالشيء أقل مما اعتادت منه لحال اقتضى ذلك عنده أو يقطع شيئاً كان اعتاد شراءه لعذر طرأ عليه أو طلبت منه شيئاً فتلكأ بعض التلكؤ فى احضاره أو تبين لها ان حالته الدينوية ضعفت بعض الضعف ان كان شيء من مثل هذا فاليقين الذى لا يخالطه شك أن سره لا بد ان يصير علنا لا بسهولة بل ربما يكون بطريق التشهير بالصوت العالى خارج المنزل وربما تعلقت بثيابه وصاحت بأعلى صوتها طالبة منه الفراق أمام الناس لما انه غير مستطيع أن يكفيها ، وأما ان قصر فى حقها المقصود لها منه فتلك هى الداهية الدهياء والفتنة العمياء والطامة التي ليس فوقها طامة عياذا بالله وملاذا

زد على ذلك انها بقلة دينها ربما سرت عدواها الى الرجل فيصبح مثلها قليل الدين وهذا هو الغالب أضف الى كل ذلك انها اذا ولدت منه اولاد فبنشأتهم في حجرها ينشأون على الاخلاق الفاسدة والعادات المستقبحة لا قيمة للدين فى قلوبهم وراثة لامهم . فالمرأة التي بهذه الحالة متأكد كل التأكد انها نار الرجل ونار أولاده ، وأزيد على هذا أنها نار من يخالطها من رجال ونساء اما النساء فلأنهن يقلدنها فيما هى عليه ، وأما الرجال فمعلوم كيف تجيئهم النار من مخالطة مثل هذه المرأة . وفوق كل هذا انها لا تحفل بغضب الزوج بمخالفة أمره ولا تهيب أن تعمل مايؤلمه

والحاصل أن المرأة التي ليست بذات دين شقاء الرجل في الدنيا وفي الآخرة ان لم يتعجل بفراقها فالواجب على من يريد أن يعيش في الدنيا متمتعا احسن تمتع واصفاه وأدومه ان يتزوج ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم (الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة)رواه الامام احمد ومسلم والنسائي

وليحذر كل الحذر من الالتفات الى الجمال الظاهرى فانه قد يكون فتنة ومحنة بل قد يكون كفراً فان القلب خارج عن ملك الرجل وحكمه بل هو بالعكس حاكم عليه،فغير بعيد ان يرى امرأة جميلة فتقع من نفسه موقعا شديداً فيتزوجها فيشتد فى نفسه هذا الموقع فيسكها وربما كان وجودها معه فتنة فى دينه ودنياه وهذا حصل بكثرة لا تحصى ، وكم ذلت أسود واهينت اعزاء وانتكست رءوس كانت رفيعة وانهدمت بيوت كانت شامخة باذخة بسبب امرأة جميلة الظاهر وهذه هي التى حذرنا منها رسولنا صلى الله عليه وسلم بقوله عليه الصلاة والسلام (اياكم وخضراء الدمن قالوا يارسول الله وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء)

هذه معان اسوقها وليست قاطعا الامل من أنه يوجد من يراعيها ويلاحظها فى زواجه في زمننا هذا ، اسوقها وان كنت اعلم ان سيهزأ بها عندما يراها كثير من الناس الذين يدعون الاسلام من اهل المدنية ولا بأس بأن أخبر القارىء الفاضل بفرق الناس اليوم ازاء سنة الزواج ليعلم اين دين الله تعالى واين ماهم عليه لينم هذا البحث فليسمع :

الناس اليوم رجل رأى ان الزواج نتيجته الاقتصار على امرأة واحدة لا يتعداها الى غيرها وهو له مطامح كبيرة فى هذا المعنى فرأى ان لا يتزوج واذا طالبته نفسه بما يقصده الرجل من المرأة عرج على واحدة من عاهرات النساء وفاسداتهن وهن اكثر من عدد الحصى فقضى غرضه منها فرحا مسرورا يقول الناس لهم امرأة واحدة ولى نساء لا يحصين عدداً هذا قسم

وهناك قسم آخر أخف من هذا وهو أنه ينتقى واحدة من أولئك الفاسدات ويكتب معها (كنتراتو) بشهر او بسنة او باكثر

أو بأقل ويستصحبها معه الى البيت وظيفتها التي اتفق معها عليها أن تكون خادمة للسرير خاصة به وقت ان يحب ان يقضي حاجته من النساء فان اعجبته جدد معها (الكنتراتو) أواستبدلها بغيرها وهذه حالته الى آخر حياته ولقد سمعت يوما رجلا يحكي عن نفسه أمام جمع عظيم أنه يعاشر امرأة من ثمان عشرة منة على انها خادمة للسرير وليس بينهما عقد شرعي وهذا السواد الاعظم اليوم من المتمدنين والزواج عند هؤلاء من (الانتيكات) التي انتهى زمنها

وهناك فريق خير من الفريقين السابقين وهو فريق يرى احدهم ان الزواج معنى مفزع وشبح مخيف وبؤرة انفاق لا يسدها الا آلاف الجنيهات فيمكث احدهم اعزب أكثر حياته يعد المصدات اللازمة لزواجه ولنفقة اولاده وزوجه فبعد ان يحصل من الثروة مايطمئن اليه يقدم على الزواج ولكن بعد ان ذهب شبابه وأكلته بغايا النساء والفرق بين هذا وبين الفريقين قبله أن هذا عنده استعداد للزواج وأنه ينجو من شر الزنا من وقت زواجه الى ان يموت ان كان يقتنع بأهله

وفعل هذا الفريق يبرهن على أن ثقتهم بالله عز وجل وبتكفله بأرزاق عباده ثقة ضعيفة ان لم تكن معدومة لأنهم لو كانوا من أرباب الثقة به تعالى لما تركوا ما به يحفظون دينهم خوف الفقر والغني الكريم المتكفل حتى بأرزاق الكلاب والخنازير موجود لاتنفد خزائنه لو كان لهم به تعالى ثقة ما كان اعتمادهم على أموالهم أقوى من اعتمادهم عليه مع أنه رب المال القادر على أن يمنعهم منه وعلى أن يسبب له ناراً تحرقه أو لصاً يسرقه وما الى ذلك من أسباب الدمار وأما ما عنده تعالى فلا يجوز عليه شيء من هذا أبداً ، ومن ترك الزواج مخافة العيلة فليس منا كما أخبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام

بقي فريق خير من كل تلك الفرق وهو فريق ليس فيه تلك الصفات المارة ولكنه اذا أراد أن يتزوج هام على وجهه في جميع ارجاء القطر (يشمشم) على الاغنياء ويستعرض أهل القطر أمامه صفا صفا ويمر عليهم بذهنه واحداً واحداً ينظر أيهم أغنى وأكثر مالا فمن هداه تفكيره وبحثه اليه هجم عليه هجوم الاسد الموعان على الفريسة طالبا وملحا ومتوسلا بكل الوسائل اليه ان يزوجه كريمته مستعداً لأن يدفع له من المهر مئات الجنيهات ويعد بأنه يقوم بكل مايلزم وما يطلب منه من المال ويقدرها بما يهر لب والد المخطوبة وذلك بالضرورة ليس وراءه الا اجابة الطلب . ولو بحثت عن سر الامر تجد ان هذا الرجل لاتسخو نفسه أن يبذل كل ذلك المال الا بعد أن عمل حسابه بكل دقة أنه يدفع مليما ويأخذ عوضه مئات الجنيهات فالرجل قصده من هذا الزواج المال فزوجته التي يخطبها ويدفع مهرها وتوابعه هو المال ليس غير

وآية ان نيته ذلك أنك تراه متى ظهر له غني والدها الغني المطلوب له تجده يكتفي ولا يبحث عن شيء آخر لا يسأل : هل العروس مستقيمة ـ هل صغيرة ـ هل جميلة ـ هل سليمة العينين ـ هل والدها رجل صالح ـ هل أرضها التي زرعت فيها أرض طيبة ـ كل هذه الاسئلة لاتخطر على باله لانها ليست المقصودة

ثم اذا وصل الى المقصود وبنى بها لا يتجه عقله وهمه كله الا الى الطريق المحكم الذي يوصله بكل راحة الى استيلائه على ماتملك ، وسواء وصل الى ذلك أم لم يصل تجده أمامها أشبه برقيق أمام سيده ـ تمنعه نفسها ـ تخرج بدون إذنه ـ تغلظ عليه في القول ـ تشتمه ـ تضربه ولو (بالشبشب) ـ تفجر بعلمه ـ تظهر أنها ضعيفة ـ تبين أنها شوهاء ـ أسفر الزمان عن أنها عمياء أو عرجاء أو عوراء ـ كل هذا لايتحرك له حركة بسيطة ولا يحزنه لأنه غير متزوج المرأة ولكنه تزوج مالها فاذا سلم له أو كان في أمل ان يسلم له فذلك نهاية آماله وغاية مايريد

ولعل القارىء يستغرب ما أقول ـ ليجزم به جزمه بالشمس يراها ولا سحاب

وهذا الفريق أقام البرهان أبلج واضحاً على أنه من عبيد الدينار والدرهم وعلى أنه أصبح لايحس ولا يشعر الا من ناحية المال وعلى أنه فقد الغيرة الانسانية بل والحيوانية وعلى أن شرفه ودينه ودنياه وذاتياته وعرضياته هو المال حفظنا الله وباعد بيننا وبين هذه الاخلاق إنه سميع مجيب

لم يبق الا فريق العقلاء المؤمنين الذين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (خيرهن أيسرهن صداقا) كما رواه الطبراني وسمعوا تحذيره من المرأة الحسناء في المنبت السوء وسمعوا دعاءه بالفقر على من يقدم على ذات الدين ذات المال أو الحسب أو الجمال وعلموا أن الارزاق على الله وتبين لهم ان من تزوج امرأة أغنى منه لابد أن تحتقره عند انتقالها الى بيته وتبين أنه أقل من بيتها وبيت أبيها وجزم كل

الجزم ان من تزوج ذات الدين مهما كانت فقيرة هو الفائز المتمتع البعيد عن كل كدر في حياته الزوجية وسمعوا نبيهم صلى الله عليه وسلم يقول فوق ما تقدم (من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقراً ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا أن يغض بصره ويحصن فرجه ويصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه) علموا كل هذا فلا يروا معنى لأن يكونوا في ناحية وهو في ناحية وقد اجتمع فيه العقل والنقل أقوى ما تراهما فعولوا على أن لا يتصوروا غير ذات الدين فجعلوها غرضهم الذي يقصدونه وهدفهم الذي يرمون اليه ولو كانت أشوه الناس وجهاً وأقلهم مالا ولو صادفوها ذات دين وأجتمع مع دينها جمالها أو مالها أو حسبها أو الجميع حمدوا الله على كل حال وكان غير الدين تابعاً غير مقصود ولا منظور اليه أبدا

وهذا الفريق أفهمنا حق الفهم أنه هو المؤمن وأنه العاقل وأنه الرجل . وقلت وأنه الرجل لأنه تزوج وهو مستعد لأن يقوم بوظيفته نحو المرأة وهو الانفاق عليها لترى أنها محتاجة اليه وهو سيدها باحسانه بخلاف من يتزوج المال فان امرأته بمجرد ان تشعر منه بذلك تعلم أنه جرد نفسه من وظيفته ورضي ان تنعكس الحال فيصبح امرأة معنى وتصبح امرأته هي الرجل حكماً لانه يحب ويصل لان تنفق هي عليه ولا أظن ان امرأة تعلم من زوجها ذلك ويبقى له في نفسها أدنى قيمة

ومن أراد ان يتزوج ويتمتع بعيش هنيء لا يشوبه شيء من التنغيص فاني مشير عليه أن يكون من الفريق الرابع الا أني أزيد هنا تنبيها لابد منه وهو ان تكون الزوجة بكراً ولعل السر من هذا التنبيه بين وقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيح (هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك) لمن أخبره أنه تزوج ثيباً يزيد الموضوع وضوحاً

والخلاصة من هذا اني أحب ان يفهم القارىء ان الزواج معاشرة طويلة والمرأة موضع غرس الرجل فان لم يتخير لموضع بذره موضعاً صالحاً امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم (تخيروا لنطفكم) كما رواه الحاكم والبيهقي وابن ماجه ان لم يتخير ندم لاصالة عند رؤية أولاده ومن ناحية المعاشرة تكون ندامته أطول لما يرى من يوم لآخر من رشحات ذلك الجسم الخبيث

فليحذر العاقل ان يقدم على هذا الامر الخطير الا اذا تحقق صلاح اصل المخطوبة . وحسبه في هذا ان يسمع قوله عز وجل حكاية عن قوم سيدتنا مريم حينما وضعت سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم من غير أب فانهم قالوا لها (يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) أي لن جئت زانية اذا كان ابواك على ما ذكرنا والعادة التي الفناها غالباً ان يترعرع الغلام أو الجارية على أخلاق الابوين صلاحا وفسادا فليراع ذلك بكل دقة

هذا كله نقوله للرجل وكله موجه للمرأة اذا كان أمرها بيدها لاولي لها ينظر مصلحتها ولوليها ان كان والأمر في المرأة أشد فان الرجل اذا لم تعجبه المرأة هين عليه ان يفارقها لان العصمة بيده لكن المرأة اذا وقعت في يد لئيم رأت الاهوال ولا تستطيع التخلص وهي في أمن تام من ضرر الرجل الصالح غضب أم رضي

(مؤمن)

الزواج المدني في تركيا

يقول المقطم : كان يوم (٤ أكتوبر) موعد وضع القانون المدني الجديد الذي اقتبسته تركيا من القانون المدني السويسري وأداه مجلسها الوطني موضع التنفيذ في البلاد التركية كلها وبه يختم دور ويفتح دور جديد

ولما كانت احكام القانون الجديد تقضي بان تعقد عقود الزواج في دور البلدية على يد موظف رسمي مختص — وقد كانت من قبل تعقد بواسطة الشيوخ ورجال الدين — فقد اعدت دوائر بلديات الاستانة باعداد غرف خاصة فرشتها وزينتها بابدع زينة وأعدتها لعقد عقود الزواج المدني

وتقول صحف الاستانة ان الشيخ عبيد الله افندي نائب ازمير في مجلس النواب العثماني والعالم التركي المشهور عين مأموراً لعقد الزواج في دائرة بلدية البيك اوغلي (بيرا) وقد قبل هذه الوظيفة بارتياح لانه من انصار المجديد وعين عبد الله افندي من رجال البحرية المتقاعدين معاونا له . وعين ناجي بك النائب العام لدى محكمة جنايات كليبولي مأمورا لعقد الزواج في حي الفاتح (الاستانة) وعين عوني افندي معاوناً له وعين لطفي بك من المعاونين في مجلس شورى الدولة الاسبق مأموراً لعقد الزواج في اسكدار . وهكذا تم تعيين جميع الموظفين اللازمين

وقد جعل راتب مأمور كل من الفاتح وبايزيد وبيك اوغلي ثلاثة آلاف قرش في الشهر ويقول عبيد الله افندي في حديث له « انه سيعقد أول عقد مدني في تركيا . وأنه أعد مكانا للمتفرجين في دائرته »

جرأة السفهاء على الاسلام

« ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين
كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز »

ما كان أعداء الاسلام ودعاة هدمه في وقت من الاوقات أفجر ولا أجرأ منهم في وقتنا الذي حكم علينا القدر أن نكون فيه حتى نشهد ما يدمي قلوبنا وينغص عيشنا من فجور أولئك المارقين ، واستطالتهم على ما اختاره الله تعالى لهداية البشر من الاسلام الذي من ابتغى العزة في غيره أذله الله في الدنيا وهو في الآخرة من الخاسرين

نعم ما سمعنا بمثل ذلك التمرد على الاسلام في العصور المنصرمة ولا وجدنا تطاول السفهاء عليه الا في عصرنا هذا الاسود الذي انصرف فيه أهل الاسلام الى ما لهوا عنه وشغلوا عن نوره العظيم بما لوح لهم به شيطان الهوى والشهوات ومضلات الفتن مما حذروا منه وخوفوا من عاقبة أمره ، فلما بهرهم بريق ذلك الباطل وغرهم برق ذلك الشيطان وأعماهم عن نور الله عميت عليهم طريق الاستقامة وخبطوا في طرق الفساد فحرموا من نعمة توفيق الله وهدايته وسلبوا حلاوة الايمان التي ما خالطت حشاشة قلب الا دفعت به في طريق وقاية الحق لايخشى فيه لومة لائم وقذفت به على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولاصحابه الويل مما يصفون ورمت به جيوش المفكر فقل كتائبها ونكس أعلامها وطهر العباد والبلاد من شرورها وآثامها

أجل سلبوا حلاوة الايمان فخلت قلوبهم من الغيرة على الله وعلى دينه وماتت من نفوسهم تلك الحمية التي كانت معقل الاسلام وموئل عزه عند ما كانت القلوب بها عامرة وكانوا بها أشداء على الكفار رحماء بينهم . ذلك هو الذي رفع من صوت أولئك الناجين وشد من عزيمة أولئك الملحدين الهادمين وأتاح لهم الفرصة فاخرجوا ما تكنه صدورهم من الكراهية للاسلام وأهله وسودوا صحائفهم بما سالت به أقلامهم مما استفرغوه من قلوب انطوت على أشد العداوة والبغضاء

ألم تر كيف قام الاستاذ الشيخ أبو العيون يأمر بأعرف المعروف وينهى عن أفحش الفواحش ويصدع بما أوجب الله على علماء الدين وحماته من بذل الجهد في القضاء على المنكر ومحاربة أهله فهز على أولئك الفاسقين ماقام به الشيخ وهالهم أن ينطق لسان بالدفاع عن شرعة الاسلام والذب عن حياضه . وأحفظهم جداً أن يرتفع للاسلام صوت يهيب بالناس عن الفساد ويوصيهم بالعود الى صراط العزيز الحميد وما كانت حفيظتهم تلك الا خوفا من أن يوقظ ذلك الصوت في المسلمين نائم حميتهم ويحيي ميت غيرتهم فيهبوا الى الاخذ بناصر الدين ويجاهدوا في الله حق جهاده وفي ذلك الطامة الكبرى والداهية الدهياء تنحط على رؤس أولئك المخذولين وفي ذلك القضاء على أملهم في نشر عقائد الالحاد والتمرد على الله وعلى شريعته وأنبيائه والقضاء على أملهم في نشر الاباحية في الناس التي تيسر لهم قضاء مآرب نفوسهم من الشهوات الخبيثة وهم انما يعيشون لهذين الاملين ويحيون بهما . فهم أولا قد فقدوا كمال الانسانية وتجردوا عن مزايا البشرية فهم يريدون الناس كذلك ويحرصون على أن يكونوا واياهم سواء في ذلك التجرد والحرمان فلذلك ينصحون الناس بالحادهم ويعظونهم أن يتركوا حكم ربهم ويتفصوا عن دين نبيهم وهدى صالح سلفهم ويأخذوا أخذ الملحدين من الاتراك الذين استبدلوا الخبيث بالطيب وساروا في طريق مقتهم عليه أهل الارض والسموات . وهم ثانيا ينالون من تلك الدعايات حظا من الدنيا وعرضا منها قليلا يمدهم به من استخدمهم ممن يعلمونه ويعلمه غيرهم للطعن في الاسلام والزراية عليه وعلى أهله فهم يخافون أن تنقبض عنهم تلك اليد التي تملأ أفواههم وتسيغ عليهم نعمتها وهم لا يهتمون الا بذلك ولا يفقهون من الحياة الا ما فيها من المنافع المادية ولا يعلمون منها الا اللذة من طعام أو شراب

أما ما فوق ذلك من الثمرات الطيبة والاخلاق الفاضلة ولذة الروح بالايمان بالله واليوم الآخر فهم عن كل ذلك عمون

ولا ينفك أولئك الضلال يعمدون الى الوقيعة في الاسلام ويحرصون على انتهاز كل سانحة للنيل منه بألسنتهم الفاحشة وأقلامهم الفاجرة وما ذلك منهم ببعيد فقد فطرت النفوس على أن تنظر الى عدوها دائما بعين الكاشح المتنقص فلا ترى منه خلقا الا شوهته

وعمدت الى تنفير الناس منه ما استطاعت وليس شيء أشفى لصدر العدو وأسر عنده من أن يتمتع بمصرع عدوه حتى يضحي أثره مرة واحدة ولا يبقي له من ذكر فكذلك أولئك لما وغرت صدورهم بالعداوة للاسلام عمدوا الى تشويه محاسنه وحاولوا أن يصوروها للناس بصورة ينفرون بها عن الاسلام ويلجأون الى غيره مما يزينه لهم أولئك الشياطين وان كنت في شك من ذلك فاقرأ في السياسة الاسبوعية يوم السبت ٣ ربيع الثاني مقالا بعنوان (أسلوب عتيق لا يجدي) أخذ كاتبه يندد على مصلحة الصحة العمومية ويتهكم بها وينحى عليها بشديد اللوم لانها استصدرت من فضيلة المفتي فتوى تبين للناس مضار القاء الفضلات في الماء الذي يشرب منه الناس ويستعملونه في بقية حاجياتهم من وضوء وغيره وأن ذلك يلوث الماء بمكروبات من الامراض مختلفة تنتقل الى الذي يستعمل ذلك الماء فكان الذنب الذي لا يغتفر والجريمة التي لا تحتمل والمصيبة الطامة على رؤس حضراتهم أن تلتجيء مصلحة الصحة الى ذلك المرجع الديني وذلك طبعا اعتراف من مصلحة الصحة بمركز ذلك المرجع الديني في النفوس وهو أيضا اعتراف منها بمركز الدين في نفوس جميع طبقات الامة . وهو أيضا من مصلحة الصحة عناية بالدين وإعلاء لشأنه اذا اعترفت بأنه رادع قوي وواعظ مؤثر وأن له من السيطرة على النفوس ما ليس لغيره من القوانين والمنشورات كل ذلك حمل من مصلحة الصحة فهال جماعة السياسة الامر وكبر عليهم أن مصلحة رسمية لها شأن عظيم في الامة وعلى رأسها رجل عظيم من رجالات الامة ترفع من شأن الدين وتعنى به هذه العناية التي تهدم عمل السياسة وتدك صرح وهمها وخيالها على رؤس القائمين بدعاية الالحاد وتنفير الناس من الدين فيها ولماذا تقع مصلحة الصحة في ذلك الجرم ؟ يجب أن تعاقب مصلحة الصحة وأن يتولى أولئك السادة عقابها وماذا يعاقبونها وهم لا يملكون لها من الامر شيئا؟ يطلقون عليها ألسنة لا تعرف للحق مقرا ولا تهتدي الى الصواب سبيلا ولا تحسن الا أن تقذف بما لا يرضاه عاقل يعرف لنفسه كرامة يجب أن يحفظها ويعمل على أن يعرفها الناس له ولكن رجال السياسة معذورون ومعذورون جداً : ذلك لانه قد تكاثرت عليهم المشاكل وتعددت أمامهم العقبات فكلما أخذوا في تذليل عقبة أمام مطلوبهم قامت لهم أخرى في حين أنهم ما ذللوا الاولى ولا نالوا منها مأربا وما زالت كما هي لم تلن صفاتها . فهم لا يزالون أمام عقبة الشيخ أبي العيون التي يريد أن يحرمهم بها من لذاتهم وأن يقضي على شهواتهم وهم لذلك يحاربونه بكل سلاح حتى ولو كان سلاح الدين لا خلاق لهم ولو كان أيضا التعرض لاقدار كبار الامة ونسبتهم الى ما لا يصح أن ينسب الى رجل من عامة الناس فضلا عن سادتها وكبرائها ومن من الناس يرضى أن يقال له إن فلانا قد (ضحك) عليك وأغفلك ما كنت لاتريد اعطاءه له ، أما والله لقد رأينا كثيرا من الخصومات الشديدة قامت لاجل أن يقال لاحدهم فلان (ضحك) عليك لان لها معنى آخر يفهمه من له عقل يميز الكلام ويعرف مواقعه ولكن لعمر الحق ان القوم قد دهشوا عظيم الدهشة لما أجمع عليه حضرات أصحاب الدولة والمعالي وأعلنوا به وهم يعلمون قدره وقد وزنوه بعقولهم الراجحة وتبينوا فيه من الصواب والخير ما أحبوه لانفسهم المصرية فنشروه عليها وقلدوها من تلك الدرر الغوالي عقداً ثمينا فجزاهم الله على ذلك أحسن الجزاء

دهش القوم لذلك دهشة أفقدتهم الصواب وذهبت بعقولهم فاخذوا يخبطون خبط عشواء ويخلطون تخليط المحموم الذي ذهبت الحمى برشده فهو يسب ويشتم عائديه وهو يظن أنه يحييهم بتلك التحية

وفيما هم لا يزالون مشغولين بعقبة الشيخ أبي العيون يعملون على إزالتها لينفتح لهم طريق الاباحية الذي تتدهور فيه الامة ويذهب البقية الباقية من شرفها وآدابها اذا بمصلحة الصحة تفتح للناس باب تعظيم الدين وتذكر الناس بأحكامه وحلاله وحرامه وتعظهم بمواعظه وتضع في آذانهم أحاديثه العذبة فتسد بذلك الطريق على السادة رجال السياسة وتفسد عليهم عملهم الذي وقفوا حياتهم عليه وتهدم لهم في لحظة ما أفنوا وقتا طويلا ومجهوداً عظيما في بنائه فخر عليهم السقف من فوقهم وأحاطت بهم الانهزامات عن أيمانهم وشمائلهم وخلفهم ومن أمامهم فوارحمتاه لاولئك المساكين . لطف الله بهم

اسمعوا أيها الناس واعقلوا ان كنتم تفقهون ، انتم في واد والامة في واد آخر بعيد عن واديكم بعد ما بينكم وبين الحق . تظنون أنكم بمن تبعكم من أولئك النفر ضعاف العقول والاحلام أتباع كل ناعق الذين اذابت مشاعرهم

وعقولهم حرارة المادة الفاتنة وأعمت بصائرهم زخارف باطلكم وبهارج تزويراتكم ملكتم عنان الامة أجمع واستوليتم على قلوب الكافة واستطعتم أن تروجوا ترهاتكم على جميع الناس انكم مفتونون جدا ان كنتم تظنون ذلك، ولا أظن أنه بلغ بكم البله الى هذا الحد . الا فاعلموا أن رجال مصلحة الصحة هم أدرى منكم بنفسية الامة وأخبر بعقليتها ، لانهم يخالطون الامة مالا تخالطون ويعاشرونها مالا تعاشرون ، فهم لذلك يعرفون أن الامة لا تزال رغم أنف الملحدين محتفظة بدينها ومستمسكة به وله فى نفسها المركز الذي يغيظ دعاة الالحاد ويكبتهم ويرد كيدهم فى نحورهم . فرجال مصلحة الصحة الذين يعرفون ذلك ويحرصون على عافية الامة وصحتها ويهمهم أن يقوها شر الامراض قد سلكوا الى ذلك الطريق الاقوم وساروا في السبيل الامثل وهم بعد ذلك لابد بالغون بتلك الفتيا ان شاء الله ما يبتغون وسيتبين لكم أنكم لا تعرفون عن الامة شيئا وأنكم أبعد الناس عنها بصلفكم وكبريائكم ، وهى بعيدة عنكم باستمساكها بهداية دينها وحبها لربها ونبيها صلى الله عليه وسلم وإنها لاتزال بعيدة عنكم مادامت تخاف على نفسها من جربكم . اما اذا برئتم — ونسأل الله لكم ذلك — فعند ذلك تضمكم اليها وتحنو عليكم وتحفظ لكم قدركم . والسلام على من اتبع الهدى واستقام على الطريق المستقيم

محمد حامد
امام مسجد شركس

اللباس الصحى

عود الى الموضوع

لعطوفة أمير البيان الامير شكيب ارسلان

سبق لنا أن قلنا انه ان كان المقصود من نبذ الطربوش والتقبع بالبرنيطة هو الوجهة الصحية كما قالت الجمعية الطبية المصرية فالعمامة تحتوى على فائدة الوقاية من حرارة الشمس وتمتاز عن البرنيطة بأنها تقى من صدمات الاجسام الصلبة مالا تقيه هذه ثم إن الانسان يقدر أن يتوسد بالعمامة المحدة وأن يضع رأسه كما أراد وأن يتكىء الى الحائط الذى وراءه وهو جالس فى منزله أو سائر في مركبة بخلاف البرنيطة التي ليس شيء من هذه الحركات البشرية الملازمة مستطاعا معها فلابد فيها من رفع البرنيطة وكم فى ترك الرأس حاسراً من التعرض للبرد والرطوبة والزكام مما نعجب كيف غفل عنه أطباؤنا وهم زاعمون أن ليس لهم وجهة سوى المزية الصحية

ولما كانت مجلة المقتطف — وهى شيخة المجلات العلمية الشرقية بلانزاع — قد تعرضت في جزء أغسطس الاخير الى مبحث الطربوش والعمامة والبرنيطة أحببنا أن ننقل الى القراء شيئا من كلامها قالت :

« فاجتمعت الجمعية الطبية وبحثت في هذا الموضوع واتفق أكثر أعضائها على ان الطربوش لا يقى العينين والمخ من أشعة الشمس وحرها صيفا . وهذا هو الواقع فالعمامة خير منه من هذا القبيل ولا سيما اذا كانت واسعة مكورة ولها عذبة تقى العنق ولكن لايحتمل الرجوع اليها فتبقى خاصة بخدمة الدين ورجال الشرع تميزاً لهم عن غيرهم كما هم ممتازون بلباسهم

«وليس من الصواب المبالغة في ضرر الطربوش فان للعادة شأناً كبيراً في احتمال الحر والبرد أو قلة احتمالهما فالذي يجول في الارياف فى هذا الشهر يجد الفلاحين يعملون فى الظهيرة ولا شيء يقى عيونهم ورؤسهم غير لبدة عليها منديل صغير وبعضهم اعتاد لبس برنيطة من الخوص وعينا لابس البرنيطة ليستا أصح من عيونهم ولا هو أحد منهم بصراً . وناظر الزراعة يقف وفى يده شمسية تظلله وعيناه ليستا أسلم من عيون فلاحيه . وحرارة الشمس لا تصعب وقلما تضر الا اذا سكن الهواء وقل تبخر العرق من الجسم . كنا مرة فى الخرطوم وكانت الحرارة ٤٥ بميزان سنتيغراد فرأينا ضباط الانكليز يلعبون التنس فى الظهيرة ورؤوسهم حاسرة فى عين الشمس لان العرق الذى كان يتصبب من أبدانهم كان يتبخر حالا فلا تعلو حرارة رؤوسهم وأبدانهم فوق معدلها الطبيعي . واتفق أن بلغت الحرارة فى القاهرة الدرجة ٤٧ سنة ١٨٨٩ فكنا نسير في الشارع والريح تهب حارة هوجاء فنشعر كأنها ماء سخن ينصب علينا ولم يصبنا منها أقل ضرر ولا شعرنا بتعب

غير عادي . وسنة ١٨٩٣ كنا في مدينة لندن في شهر أغسطس فبلغت الحرارة ذات يوم نحو ٩٠ درجة على ما نتذكر فشعرنا كأننا في أتون وأصيب البعض في ذلك اليوم بالرعن (ضربة الشمس) ومات كثير من خيل المركبات من شدة الحر لا لان حر الشمس كان فوق الطاقة لذاته بل لان سكون الهواء وكثرة الرطوبة منعا تبخر العرق من الاجسام . وإن كان للبرنيطة مزية صحية على الطربوش فللطربوش مزية عليها شتاء لان لابسه لا يضطر الى خلعه بين آونة وأخرى وتعريض فروة رأسه للبرد » . اهـ

فانت ترى أن كلام المقتطف هو عين ما قلناه سابقا من جهة ضرر البرنيطة التي لابد لمن لبسها أن يرفعها عن رأسه خمسين مرة في النهار وأن يبقى حاسراً طيلة جلوسه . وأنت ترى أن الملاحظة الصحية هي أقل ما خطر على بال الذين ثاروا للبس البرنيطة منادين : « نحن انما نريد الحياة . الحياة . الحياة » كأن الحياة قائمة بلبس القبعة ! وما أرى هؤلاء المكثرين من ذكر الحياة الا أقل الناس شعوراً بالحياة لان الذي لا يرى نفسه آدميا حتى يلبس البرنيطة ليس بذي نصة طائلة من الحياة ... ولكنا نود لو اقتدوا بالافرنج بجدهم وثباتهم وحبهم لاوطانهم وبالدرس والبحث والتوفير والنظافة وتمرين الاعضاء واقتحام الاخطار والاقبال على الصنعة والفن وادخالها في الحياة وتدبير المنزل وتدبير المملكة مما ليس شيء منه منوطا بالبرنيطة . أما البرنيطة فلا يكون من لبسها سوى الفوضى في أزيائنا الشرقية حتى اذا نظر الينا الغريب رأى هيئة اجتماعية خنفشارية فالطربوش والعمامة والعقال والبرنيطة في أمة واحدة وان أردنا حمل هذه الامة كلها على زي واحد لم يكن لنا بد من إعمال السيف في رقاب المخالفين كما تفعل حكومة أنقرة بالذين يجرؤن بالاعتراض على البرنيطة ولعمري إن قتل النفس من أجل عدم لبس الانسان كمة مخصوصة على رأسه هو بمنتهى الفظاعة

كوكب الشرق — شكيب أرسلان

حال جريدة السياسة مع الاسلام والمسلمين

قرأت العدد الصادر يوم (٩) اكتوبر الجاري من جريدة السياسة الاسبوعية فرأيت تقدماً يذكر ، وعناية من الضن الفاحش أن لا يذاع مبلغها . فلمحضرات محرري السياسة ألف شكر وشكر من كل أعداء الاسلام في مشارق الارض ومغاربها ، فالى الامام إلى الامام يا حضرات الدكاترة ، فانكم بذلك التقدم وهاتيك العناية أقررتم عين شيخ الملحدين إبليس اللعين ، وأدخلتم من السرور مالا يعلم له قدر على قلوب أصدقائكم المجددين أينما كانوا . كيف لا والقارىء لا ينظر في صحيفة من صحائفها إلا ويرى حربا عوانا على الاسلام وممتنيه

رأيت بها مقالا عنوانه (قبل ان نولد الحياة السابقة للحياة الحاضرة) يتضمن هذا المقال تقرير تناسخ الارواح بأدلة هي حكايات وأحلام عن أناس كلهم غريبون ليس فيهم أحد شرقي فالكل مجهولون لنا . وانا بناء على ذلك نقول انها كلها حكايات كاذبة فلا تكون دليلا . سلمنا ان تلك الحكايات لها مصادر حقاً ولكن من يضمن لنا أن اولئك المصادر ليسوا ممن أذهب الخمر وما شابهه عقولهم فهم يهذون بما لا يعرفون . سلمنا أن عقولهم لم تذهب ولكن من يؤكد لنا ان أولئك الناس لم تغلب عليهم القوة الوهمية أو الخيالية فهم يحكون عن وهم أو خيال غلب عليهم

ثم كيف رضي فلاسفة السياسة ان يثبت موضوع كهذا بالاحلام والحكايات عن مصادر مجهولة وهم لا يرضون كتاب الله تعالى دليلا ؟ ثم من أين لفلاسفة السياسة أن ذلك المذهب (يدين به اكثر من ثمانمائة مليون) ومتى وأين حصل هذا الاحصاء وانا في قطر طويل عريض فليأتونا بواحد منه يعتقد ذلك المذهب سواهم

وليتنا حضرانهم فيمن قال للفتاة (لقد كنت زوجتي منذ ألفي سنة) فقالت له (نعم) وفيمن قال لآخر (انني قتلتك منذ ألفي سنة) فقال له (نعم) هل عرف السائل بدن المسئول أم روحه ؟ فان قلتم روحه كان غير حق لان الارواح لا ترى حتى بها يحصل التعارف ، وإن قلتم بدنه قلنا لكم انه أبعد عن الحق فان البدن في قبره على أن الذي يتقمص غيره انما هو الروح لا البدن فيكون ذلك غير مذهبكم ثم انا نسأل أهل جريدة السياسة عن تلك الملايين التي تعتقد تلك العقيدة أمسلمون هم أم

غير مسلمين فاذا كانوا غير مسلمين فلا شأن لنا بهم فليكونوا معهم وان كانوا مسلمين فكيف يعتقدون هذا المذهب وهو يقول لا بعث ولا ثواب ولا عقاب فان البدن الذى تصعدت روحه غيره من الحيوانات كيف يبعث بلا روح والمبعوث لا بد أن يقوم ويمشى ونحب ان يرجع القارىء الكريم لما كتبناه سابقا عن هذا المذهب الخبيث ليزداد بصيرة .

* * *

ورأيت بهاً مقالا ثانيا عنوانه (أسلوب عتيق لا يجدى — مصلحة الصحة والفتاوى الدينية) وخلاصة ذلك المقال استهجان مافعلته مصلحة الصحة العمومية من استفتائها صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية عن حكم قضاء الحاجة ماء وغيره في الماء واجابة صاحب الفضيلة المفتي عن ذلك بالتحريم فيما اذا كان الماء ساكنا وبالكراهة فيما إذا كان الماء جاريا ذكرت السياسة نص الفتوى وتقدمتها بما يناسب وأتبعتها بما هو انسب وعدتها (أساليب لا تليق بمصر الناهضه) و(لا تليق بقوم يعيشون فى القرن العشرين) أى أن القرن العشرين يجب أن يترفع عن الدين والفتاوى وأن مصلحة الصحة فضحت الامة بذلك الاستفتاء

حسب فلاسفة السياسة أن الناس جميعا لا يحترمون الدين مثلهم فاعترضوا ، ولكن ليعلموا ان مصلحة الصحة تعرف اى احترام احترام الناس لدينهم فجاءتهم من جهة أشد الاشياء تأثيرا عليهم فاستصدرت تلك الفتوى ليعلم الناس مافى قضاء الحاجة في الماء من ضرر ليجتنبوه ، وهو مبالغة من مصلحة الصحة في قيامها بوظيفتها فواجب ان تشكر على ذلك لا أن ترمي بكل داهية ونقيصة

وأما اعتراض السياسة على الفتوى بان التحريم أولى بما اذا كان قضاء الحاجة في الماء الجارى اعتراض علمنا به مبلغ عقول رجال السياسة ذلك ان الماء الجارى يكتسح بجريه مانزل فيه الى حيث مصبه كالبحر الملح وبذلك لا يبقي به شيء يضر بخلاف الراكد فان كل مانزل به يبقي وذلك هو الضرر بعينه فحكم المفتي فى موضعه ونظر الشرع أسد وليضحك القارىء من هذا الخلاف بين فلاسفة السياسة وبين الله ورسوله

* * *

ورأيت مقالا بعنوان (صحف مجهولة) ينكر أن يكون التصوير بأى حال حراما الا اذا اعتقد الناس تقديس الصور ، وخطأ عظيم جداً ان يفهم الناس من الدين غير هذا . وهو مقال يخالف اجماع المسلمين

* * *

ورأيت مقالا عنوانه (ارثر شوبنهاور) ذكر فيه آراء الرجل المسمى بذلك العنوان ومن ذلك آراؤه في الدين ومنها قول ذلك الرجل « لا أجد سبباً يدعوني الى احترام الا كاذيب (يعنى الاديان) والاختلاق لا لشيء سوى أنه لا يزال هناك اغبياء (أى متدينون) على وجه البسيطة » فليتأمل القارىء هذا ثم ليتأمله .

* * *

ورأيت مقالا عنوانه (الآداب عندهم) ذكر فيه ان الفضائل والآداب من الخطأ العظيم ان يعتقدانها يجب أن تستمر فضائل وآدابا والحق ان الفضائل والآداب محلية ووقتية فقد يكون الشيء فضيلة عند قوم رذيلة عند آخرين وقد يكون فضيلة في وقت رذيلة فى وقت غيره ويكفى فى أن يكون الشيء فضيلة أن يميل اليه الغالب فمتى كان كذلك وجب أن يحمي ذلك الادب . وهو هوس فوق كونه كفراً والحادا فان الفضائل لها آثار جميلة تترتب على فعلها فى أي مكان وأي زمان ، والرذائل ضدها . فما هذا الخلط القبيح ! ؟

* * *

ورأيت مقالا سادساً عنوانه (فلاسفة العرب — ابن رشد) من ضمنه أن أحد الناس قال (ان ريحا عاتية تهب فى يوم كذا وبها يهلك الناس) فقال بعض العلماء وكان فى مجلسه ابن رشد « ان صح أمر هذه الريح فهى ثانية الريح التي اهلك الله بها قوم عاد » فانبرى له ابن رشد وقال « والله وجود قوم عاد ما كان حقا فكيف سبب هلاكهم » أى أن صاحبنا طه حسين لم يكن بدعا من المنكرين المكذبين لكتاب الله تعالى فان له سلفا أى سلف وهو ابن رشد وانا لا يسعنا الا أن نكذب هذا بكل ما نستطيع فان ابن رشد كان أنبل من ذلك ، وانا نخشى أن ينسب غدا الى أئمة الاسلام مثل هذا تسويغا لما قال صاحبهم

* * *

وليراجع القارىء بقية الجريدة لينظر ماذا قالوا فى المقالات الباقية فاني مللت من النظر في تلك البلايا التي لو نوقشت كلها جملة جملة لاستدعى ذلك زمنا

ولعله قد تبين لنا معنى قولى في طالعة هذه الكلمة ان القوم تقدموا تقدما يذكر ، فان من يري ماذكرت من المقالات يوقن يقينا لا يخالطه شك ان الجماعة رفعوا برقع الحياء وسفروا غير مبالين بالدين ولا بأهله ولا بربه . وانا نكل أمرهم الى بارئهم من اليه مصيرهم مشفقين عليهم من عاقبة هم نادمون ولا بدا ذا رأوها ولكنه ندم لا ينفع فلينتظروا انا منتظرون

(مؤمن)

الى أنصار البغاء

— ١ —

قامت فى هذه الظروف ثورة كتابية حول الغاء البغاء الرسمي أثارها فضيلة الاستاذ الشيخ محمود أبي العيون ، وكنا نتوقع أن تقابل هذه الحركة بالتشجيع من جميع الطبقات ولا سيما أرباب الاقلام الذين يديرون دفة الصحافة ، لانهم أحرص الناس علي الاخلاق . كنا نظن أن يشاطر الاستاذ فى هذا العمل المبرور كبار المفكرين من رجال العلم والتربية ليكملوا ما عسى أن يقع فيه الاستاذ من نقص ويذللوا مايحول دون اتمام هذا الموضوع الخطير من عقبات

ولكننا مع الاسف وقفنا منه موقفا غير مشرف : ففريق يدعى أن البغاء شر لا بد منه ، وطائفة تقول : ما مصير المومسات وما طريق اقتياتهن اذا الغي البغاء ؟ وكاتب يقول : ان أيسر ما يقال فى هذا الموضوع إنه تفكير سابق لاوانه ، وآخر يهزل فى موضع الجد ، والسواد الاعظم يقف موقف المحايد . ولو أن المسألة تهم طائفة من الامة دون أخرى لعذرنا ذلك الفريق الكبير الذي لا يهمه سوي أن يعرف هل يظفر الشيخ بخصومه ويقنع الامة بان بقاء البغاء الرسمي شر مستطير وخطر علي الفضيلة والاخلاق ؟ فيضموا صوتهم اليه ويفكروا فى أنجع الطرق لاستئصال ذلك المرض ، أو يتغلب عليه مخالفوه فيحطموا قلمه ويقفوه موقف المبهوت الحائر الذى لا يجد للحق معينا ولا للفضيلة ناصراً — لو أن مسألة البغاء يقف ضررها عند حد لتلمسنا عذراً لهذا الفريق ، ولكنها كما يعلم القراء تهم كل مفكر غيور على سمعته وسمعة أمته ، وما المومس الا ابنة للمصري أو لاخيه فضارها لاحق به وضررها واصل له . وكان الواجب على كل ذي دين من الامة المصرية أن يصرخ صرخة الحق في وجه أنصار الباطل وحماة الرذيلة

نسائل أنصار البغاء الذين يقولون (انه شر لا بد منه) أأنتم أعلم أم الله ؟ أتعلمون من نفسه للمجتمع مالا يعلم ؟ لو علم الله أن البغاء العلني ضروري للمجتمع وان نفعه أكبر من ضرره فلم حرمه فى جميع الشرائع ؟ ولم نهانا عن قربانه وأخبر بأنه عمل تستفحشه الفطر وتمجه الطباع البشرية ؟ وهو لا يحرم علي الناس الا الخبيث ولا يحل لهم الا الطيب . ولم أوجب الحد على فاعليه وقال « ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » ولم شهر بالزاني والزانية وقال « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » ؟ أليس ذلك كله حرصا على مصلحة المجتمع من فساد الزناة وعباد الشهوات ؟ وهل أنتم أرحم بعباد الله من خالقهم

نسائلكم يا أنصار البغاء العلني لم يفرق القانون بين جريمة ترتكب سراً وبين جريمة تقع علي قارعة الطريق ؟ لم يفرق بين جريمة تقع فى نواح من البلد وأخري تقع أمام دور الحكومة ورجال الادارة ؟ اليس ذلك لان الجريمة العلنية ضررها أشد وخطرها أعظم ؟ لان فيها استخفافا بالقانون واستهتاراً بالفضيلة ، وفوق ذلك فان المعلن لجريمته مثل سيء وقدوة غير صالحة لكل من يقع عليه نظره « اذا خفيت المعصية فانها لا تضر الا صاحبها ، واذا ظهرت فانها تضر بالناس عامة » وهل وازنتم يا أنصار البغاء العلني بين نفعه وضره فرأيتم كفة المنافع ترجح كفة المضار ؟ أي منفعة في تعطيل طائفة كبيرة من الامة عن القيام بعمل من أعمال الحياة ؟ اللهم الا إفساد نفوس النشء والاتجار بالعفة والكرامة ؟ أي مصلحة فى أن تكون طائفة المومسات قدوة سيئة ومثلا سافلا يستقون من بناتنا العفيفات وبيوتنا الطاهرات ما تسول لهن النفوس وتطالب به الشهوة ، بل أي فائدة في صرفهن الشبان عن الزواج واهمال أمر النسل حتي قلت المواليد وعاقليل تذهب الامة أدراج الرياح أي نفع في أن يكون للدعارة بيوت مفتحة فيذهب اليها الشبان فيرجعون وقد حملوا من الامراض لبيوتهم وجيرانهم مالا يقف عنده حد ولا ينتهي الى غاية ؟

اذا كنتم تظنون أن بقاء البغاء الرسمي مقلل لبيوت الدعارة السرية فقد برهنت الايام على فشل هذه التجربة فابحثوا عن علاج آخر يقيكم شر انتشار بيوت السر . على أن المرأة الفاجرة اذا ضايقها رجال الادارة في بيتها السري فانها تقابل ذلك بالهزء والسخرية لانها تعلم أن لها سحب رخصة رسمية لا تجعل لاحد سلطانا عليها فاذا شددوا عليها الخناق وأغلقوا لها بيتها لجأت الى أخذ رخصتها فتفسق مطمئنة لان القانون يحميها ، وليس لرجال الادارة عليها من سبيل ! فهل بقاء البغاء السري بعد ذلك مكثر للبيوت السرية أو مقلل ؟ وهل هو مشجع عليها أو مثبط ؟ وهل اذا ضويقت صاحبة البيت السري ولم يكن في البلد بغاء علني ألا تفكر في طريق للخلاص من ذلك راغمة ، وكثيراً ما تصرف النفوس عن الشر راغمة ؟ نرجو أن لا نسمع بعد اليوم على صفحات الجرائد أن البغاء شر لا بد منه بعد هذه الامثلة

محمد احمد العدوي

من علماء الازهر

تبرج المسلمات

لقد أصبح العدد الاعظم من المسلمات مبتذلات كالسلع تعرض في الاسواق ، فليس لهن بيت يقرن فيه ولا خدر يحوطهن عن الاجانب ، بل قد اتخذن الطرقات العامة مباءة يملأنها جيئة ورواحا وذهوبا وإيابا مبدين زينتهن متبرجات تبرج الجاهلية الاولى متجردات من كل صفة خير حث عليها الدين ورغب فيها الشرع الحنيف ، فلست ترى فيهن الا عارية النحر مكشوفة الجيد يلوح للناظر صدرها يضطرب فوقه ثدياها ملتحفة بثياب شفافة ضاغطة مما يولع بهن الشبان ويغرى بهن من أضلهم الشيطان وكثير ما هم . ولقد غاض ماء الحياء من وجوه الكثيرات فاستبحن المنكر وحبب اليهن الخنا ، فلسن بغائرات على شرفهن المندثر وكرامتهن المنتهبة وإن أخلاقهن قد سفلت حتى لقد أصبحت المرأة اليوم لا تخرج من كنها الا طلبا للهاترة وابتغاء للتحكك بالشبان الطائشين عساها تنال وطراً أو تقضى أربا ولو أنك نظرت قليلا فيما هن عليه خصوصا في المتاجر والاماكن العامة لانفطر قلبك أسى ولوعة من أجل ذاك الشرف الذي يباع كالسلع ولسال مدمعك دماً حسرة على أولئك اللاتي أسلمن عرضهن وأضعنه في سوق الشهوات

ومما يبعث الاسف والاسى أن كل امرأة من هؤلاء لها أب أو زوج أو أخ فتستغفلهم وتطلى عليهم حيلتها فيتركون لها أمرها ويسلسون لها قيادها وما دروا أنها جانية عليهم وبنيهم جناية لا يمحوها كر الايام ومرور الاعوام

فيا أيها الآباء والازواج هذه أعراضكم يعبث بها فاحفظوها ، وتلك نساؤكم فصدوها ويؤلمنا أن نقول إن على الآباء تقع تبعة تلك المآثم التي يقترفنها لان الرجال قوامون على النساء بما فضلهم الله عليهن ، فلو أنهم أدبوا بناتهن بآداب الدين وطبعوهن بطابع الشريعة الاسلامية لاصبحن أمهات طاهرات وزوجات عفيفات وبنات بارات ، ولكن غفلتهم هذه جرت البلاء وجبلت الويل والدمار ، ولقد أدى ذاك التهاون الى ما نشاهده اليوم من فساد الاخلاق وانتشار المنكرات جهاراً بصورة مريعة واهل المسلمين يفيقون من رقدتهم فيقتفوا آثار دينهم القويم حتى يؤدبوا أولادهم بما أتت به السنة المحمدية السمحة ، فهناك السعادة والفلاح وتمت الفوز والنجاح . وحبذا لو أن الحكومة توجه همتها نحو أولئك الساقطات فتحول بينهن وبين ما ينشرن من فساد خصوصا في المتنديات العامة مثل روض الفرج وغيره من المسارح التي خلقت للهو والعبث بالشرف . ويقيني لو أن ولاة الامور ضربوا على أيدي أولئك البغايا وأرصدوا لهن العيون لخفت الوطأة ولسلمت الآداب من تلك الجرائم القتالة التي تفشت في جسم الامة فشوهت جماله وأذهبت بهاءه

علي ابراهيم القنديلي

بالقسم العالي بالازهر

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها

بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

اقرؤا

مجلة الفتح

يوم الخميس من كل أسبوع

الجامعة الازهرية واصلاحها

بقلم العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسنين العدوى

العلاج الشافي

وأقرب طريق لتخليص هذه المجموعة من شر هذا الوباء وأسبابه ما يأتي :

أولا — تنفيذ القوانين واللوائح والنظامات العامة التي لم يقصد بوضعها الا الاصلاح المطلق وإقامة دعائمه على قواعد ثابتة وأصول محكمة لا تتسرب اليها الفوضى ولا يدخلها هوى الاشخاص

ثانيا — تقرير احصاء دوري عام لجميع طلاب المعاهد يتولاه شيخ كل معهد بنفسه وفي الازهر يتولاه مدير المعاهد وشيوخ الاقسام يفعل ذلك ثلاث مرات في السنة كتفتيش على احصاء الدروس المقررة يوميا بواسطة المراقبين والاساتذة المدرسين حتى تخلص مجموعة المعاهد من الدخيل ويستتب أمر النظام وترسخ فضيلة المواظبة في نفوس الطلاب

ثالثا — تطبيق شروط الواقفين على أشخاص الطلاب الحاصلين على تقود وجرايات تطبيقا عمليا بمراعاة القيود التي اشترطها الواقفون للاستحقاق في ريع أوقافهم فانه متى روعي ذلك في حالتهم الحاضرة جدوا في طلب العلم واستولوا على ريع أوقافهم بحق

رابعا — العدول عن كل نظام يخرج الازهر عن تعليمه الصحيح ويذهب به الى اعتباره مدرسة كسائر المدارس الاخرى فان ذلك مهما روعيت فيه حالة الازهر لا يمكن التحرز معه من غائلة هذا الاعتبار واستئصاله لمزيته الخاصة وتعليمه الصحيح ، وأكبر شاهد على ذلك ماحصل في هذا العام الدراسي من ادخال نظم حديثة على قسمه الاول لاعداد الطلاب للتعليم بالمدارس الاولية وعلى قسمه الثاني لاعدادهم للالتحاق بمدرسة دار العلوم فان هذه النظم قد تغلبت على نظام الازهر ونزعت بتعليمه الى التعليم المدرسي مع أن مفتش العلوم الحديثة بالمعاهد الاستاذ محمد بك خالد حسنين المنتدب من وزارة المعارف لرسم خطط هذا الاعداد وتنفيذ نظامه من أحرص الناس على بقاء الازهر على حاله وحفظ كيانه كما أن شيوخ الاقسام والمعاهد كذلك ولكن لم يسعهم أن يقفوا أمام تيار هذا السيل الجارف

النظام الصالح للمعاهد الدينية

واذا كان لابد للازهريين من تحول وجهتهم في طلب العلم بالمعاهد واتخاذه وسيلة من وسائل الحياة والرزق فالواجب على ذوي الشأن والمتولين ادارة المعاهد قبل كل شيء أن يحافظوا على كيان الازهر وتعاليمه الصحيحة وان يضعوا له نظاما مستقلا يتمشى مع سنة الترقي والمدنية الفاضلة ثم يضعوا للراغبين من هؤلاء ما يفي باغراضهم من النظم الاخرى بدون مساس لجوهر التعليم الازهري وان كانت مدارس التعليم كافة لايسعها أن تكون موضع ارتزاق لسائر المتعلمين بها فان ذلك أمر غير ميسور ولا معقول

واقرب طريق للجمع بين هذا الواجب الاكيد وأغراض هذه الطائفة:

أولا — ان يقسم التعليم الازهري الى دورين

١ — دور عام يتعلم فيه كل طالب من العلوم المقررة بالقانون ما يقتضيه تعليم الازهر ونظامه بحيث لا تزيد علومه عن ثلاثين علما شرعية وعربية وعقلية ورياضية ومدته اثنا عشرة سنة كل أربع منها قسم ينال الطالب في نهايته شهادة

٢ — ودور خاص يتلو كل قسم من هذه الاقسام يتعلم فيه من يرغب من حاملي الشهادة الاولية للتوظف في التعليم الاولي بالمكاتب النظامية ومن يرغب من حاملي الشهادة الثانوية الالتحاق بمدرسة دار العلوم ومن يرغب من حاملي شهادة العالمية التخصص في العلوم الآتية

ثانيا — يجب ان يتوسع في مناهج العلوم الشرعية والعربية وفي أوقات دراستها في الدور الاتم حتى تأتي بالفائدة المطلوبة منها ويقتصر في مناهج العلوم الرياضية على قدر الحاجة فان لها مدارس أخرى تختص بها كما تستكمل العلوم الشرعية ووسائلها بالمعاهد

ثالثا — ان لاتزيد الحصص اليومية عن اربع في القسم الاولى وعن ثلاث في القسم الثانوي والعالي

رابعا — ان لايقل زمن الحصة في العلوم الاساسية بالقسم الاولى عن ساعة ونصف وفي العلوم الاخرى عن ساعة وفي القسم الثانوي والعالي عن ساعتين في العلوم الاساسية وساعة ونصف في العلوم الاخري

خامسا — يدرس في القسمين الاولين من الدور الخاص مايلزم من العلوم لتأهيل الطلاب الراغبين في التحاقهم بالمدارس الاخرى مطلقين أو متعلمين حسبما تقتضيه حاجتهما من العلوم وكفايتها من الطلاب

يتبع

فهرست :

صفحة	
١—٢	الازهر واصلاحه
٣—٤	الاسلام والالحاد
٥	الزواج ومقاصده
٨	الزواج المدني في تركيا
٨—٩	جرأة السفهاء على الاسلام
١٠	اللباس الصحي
١١	حال جريدة السياسة مع الاسلام والمسلمين
١٣	الى أنصار البقاء
١٤	تبرج المسلمات
١٥	الجامعة الازهرية وإصلاحها

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية عربية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ١٩ ﴾ القاهرة : الخميس ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ — ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

اصلاح الأزهر

— ٢ —

في القرآن آيات تتعلق بالسموات والارض والجبال والبحار والأنهار والسحاب والرعد والبرق . تناول القرآن هذه الأمور لا من حيث تحديد ماهياتها وبيان حقائقها وكيفيات تكوينها وبيان عناصرها وكمياتها وخصائصها مما تبحث فيه العلوم الوضعية ، بل من حيث الارشاد الى مافيها من الدلائل على وجود الله ووحدانيته وقدرته وحكمته وعلمه . وعلم التفسير ينبغي أن يكون اتجاهه محدوداً باتجاه القرآن وغرضه موجها الى تحقيق غرضه وغايته ، فما تجنب القرآن الخوض فيه ينبغي على المفسر له أن يتجنب الخوض فيه . غاية الأمر أنه اذا مست الحاجة الى الكلام فى تلك الامور فينبغي أن يجعل التفسير بعيداً كل البعد عن مصادمة ماتقرر فى العلوم الوضعية ، فلا يقرر فيه رأياً يخالف قاعدة مبرهناً عليها أو نظرية أيدتها التجربة . والمفسرون الذين تعرضوا للبحث فى السموات والارض والجبال والبحار والسحاب والبرق ينقسمون قسمين : قسم مال الى التطبيق بين ماورد فى القرآن بشأن تلك الامور وما ورد في علم الهيئة والجغرافيا على حسب ما كان رائجاً من النظريات والآراء فى عصر المؤلف مما كشف البرهان عن فساده وعدم صحته ، ولا لوم على المفسر في سلوكه هذا المسلك الا من حيث بعده عن غرض القرآن كما تقدم ، وانما اللوم على من ينقاد لتطبيقه ويراه صحيحاً بعد أن قامت الأدلة والبراهين على حقائق جديدة ونظريات مستحدثة . وعلى كل حال فان التطبيق بين ماورد فى القرآن وبين النظريات القديمة أو الجديدة لا داعي اليه بعد ماعلمت من أنه لم يتعرض لما تعرضت له العلوم الوضعية ، بل أرشد الى جهات الدلالة على الصانع جل شأنه وعلى مايليق به من صفات الكمال والجلال . وهذا الاتجاه لايختلف تبعاً لاختلاف النظريات

العلمية ، ولا يخضع للتطور كما يخضع العلم الوضعي . وان محاولة تطبيق القرآن على النظريات الوضعية يعرض دلالته للتغيير ويخضع آياته للتطور ، فيصبح له في كل عصر دلالة وفي كل وقت اتجاه ، وكلام الله أجل وأعلى من ذلك . ولو أنك استقرأت جميع الآيات المتعلقة بتلك الامور لما وجدت فيها آية واحدة تعرضت لتحديد ما يتعرض له العلم الوضعي ، أو خاضت فيما وضعت لاجله العلوم من بيان الكيفيات والكميات والخصائص والاعراض . فليس هناك أي داع يدعو المفسر الى الاتصال بالعلوم الوضعية . فينبغي أن تكون دراسة التفسير في هذا القسم محققة لغرض القرآن ومحافظة عليه غير متجاوزة حدوده ولا خائضة فيما لم يخض فيه

أما القسم الثاني فقد نقل آثاراً فيها كثير من الاسرائيليات والأخبار الموضوعة ، فيجب تهذيب التفسير من تلك الشوائب وحذفها من مواد الدراسة حتى يكون التفسير في ذلك القسم سليما من تقرير ما يمس ما تقرر في العلوم

ينبغي تجريد التفسير من الآراء التي أحوج اليها التطبيق على الآراء والنظريات القديمة ، ومن الآراء التي أخذت من الاسرائيليات والآثار الموضوعة ، وبذلك تقوم دراسة هذا القسم على الاساس الذي يحقق غرض القرآن واتجاهه

في القرآن آيات كثيرة جداً تتعلق بالاخلاق الفردية والاخلاق الاجتماعية . وهذا القسم كان كفيلا في الصدر الاول بتهذيب الفرد وتهذيب الامة . وغرضه تكوين فرد حي نافع صالح في الدين والدنيا وأمة حية قوية صالحة للدين والدنيا . فينبغي حذف جميع آراء المتصوفة من تفسير هذا القسم ، وخاصة فيما ورد متعلقاً بالقضاء والقدر والرضا والتوكل والزهد والدعاء ، فأن المتصوفة كانوا يريدون تكوين حياة خاصة بطائفتهم والقرآن يريد تكوين أمة لها السيادة والغلبة في الارض

ينبغي أن تكون دراسة الكتاب الكريم محققة لاغراضه ومقاصده في جميع اتجاهاته وأقسامه ، لا تخلط بشيء من العلوم الاخرى الا بمقدار الضرورة . فلا ينبغي أن يحقق فيها مسألة نحوية أو صرفية أو بيانية فرغ من بحثها في موضعها وتم الكلام عليها في أماكنها ، فأن خلط التفسير بتلك المباحث يصرف نظر المتعلم عن مقاصد الآي الى تحقيق تلك المسائل ، وما رأينا علما اعتدى عليه وخلطت مسائله بمسائل العلوم الاخرى كعلم التفسير

يجب ان تكون دراسة علوم اللسان العربي كفيلة بتكوين ملكات صناعية تقوم مقام ما كان للعرب من الملكات الطبيعية . ومتى درست العلوم العربية على هذا النهج أضحى المفسر في غنى عن التعرض لمسائل تلك العلوم واتجه الى بيان مقاصد القرآن وأغراضه

علم الفقه من العلوم التي عنى بها وبولغ في ايضاحها وبيانها بيانا شافيا ، بيد أن هناك شبها يوردها المشتغلون بالقوانين الوضعية على الفقه الاسلامي ويحاول بعضهم تفضيل بعض مواد القانون الوضعي على بعض النصوص الفقهية . فينبغي أن تكون دراسة الفقه كفيلة بتخريج من يستطيع الوقوف على التشريع الوضعي في تلك المسائل وتفنيدها ، وذلك باظهار ما للفقه الاسلامي من الاتجاه نحو إصلاح حال البشر ، ولا يتم هذا الا بدراسة كتب المتقدمين حيث يجد طالب الفقه فيها الأدلة وحكمة التشريع في أبهى حلة من البيان والايضاح

لا ينبغي تضييع الوقت في فهم أغراض المؤلفين ومقاصدهم وتحليل عباراتهم وتدقيق النظر في الفاظهم ، فأن الحاجة باتت ماسة الى فهم الادلة وتدقيق النظر فيها ، وتحليل القواعد واطالة التفكير في محتوياتها . يجب أن يوجه نظر الطالب الى الدليل والى جهة دلالته لا الى عبارة المؤلف ولفظه وأن يوجه فكره الى مقصد الشارع وروح التشريع لا الى روح عبارة المصنف ومراجع ضمائره . ينبغي أن تزول العناية بالعبارة وذلك بترك المختصرات والاستعاضة عنها بالمبسوطات الوافية (والبسط في كل مقام بحسبه) فان الفقه قائم على التبحر في الاستدلال والتوسع في تطبيق القواعد . ومتى ارتاض عقل المتعلم على النظر في الادلة ومر به عليها هان عليه رد الشبه التي يوردها أنصار التشريع الوضعي وأصبح قادراً على فهم ما ورد في المسألة المبحوث فيها من الادلة . وأدلة الفقه وقواعده كفيلة بالدفاع عن نفسها متى فهمت وارتاح العقل اليها

ان احياء التبحر في الادلة وبعث النظر في القواعد الفقهية ينتج تخريج فقهاء فاهمين لكتاب الله وسنة رسوله وعمل الصحابة . وهذا يغرس في نفس المتعلم قوة إيمان بمعلوماته ومعارفه ويدعوه الى التفاني في تأييدها ودفع الشبه عنها ويحمله على النظر في القوانين الوضعية ثم المقارنة بينها وبين مافي الشريعة الاسلامية من السعة والصلاح لكل عصر والكفاية لاسعاد البشر وراحتهم . فيحيا علم الفقه حياته في السلف ، ويذبل أمامه التشريع الوضعي بما يظهر من محاسن التشريع الاسلامي ومزاياه

حدث في العالم أنظمة مالية ، ونشأت مسائل اقتصادية ، يريد المسلمون ان يعرفوا حكم الله فيها . وذلك لا يكون الا بتطبيق القواعد والاصول الفقهية . فلابد من درجها في الفقه ولابد من ادخالها تحت قواعده وجعل كتب الفقه محتوية اياها قادرة على النظر فيها ، وقديما أدخلت الفروض في الفقه فادخال ماهو واقع وموجود أولى واحق عبد الباقي سرور نعيم

شهادة العالمية بالازهر

على أثر انتشار (مشروع درجات الشهادات والاجازات الدراسية ورواتبها) وتقدير وزارة المعارف في هذا المشروع درجة وراتب كل اجازة وشهادة سواء كانت من المدارس المصرية أم الاجنبية مع أنه لارقابة لوزارة المعارف عليها ، كتب فضيلة الاستاذ الشيخ سيد عفيفي من علماء الازهر كلمة في المقطم أبدى فيها عجبه من تجاهل الازهر وعدم تقدير درجة شهادته العالمية ورواتبها مع أنها في الواقع أعظم من جميع الشهادات التي قدروا لها راتبا . وقد أقام الاستاذ ادلة على ذلك لافتا أنظار ولاة الامور الى انصاف العلماء ومساواتهم في الراتب على الاقل بغيرهم من حاملي أمثال شهادتهم

أما آن للنائم ان يستيقظ ؟

نظرت حولي فوجدت قومي نياما ، ودعوتهم الى العمل فاذا هم متقاعدون : ثم رأيت في (الفتح) خطوة للعمل فاستبشرت ، لاني رأيت صوتا للحق يرتفع . نعم هي خطوة الى الامام ، لكن تحتاج للعمل ، تحتاج للشجاعة ، تحتاج للتضحية . لهذا كله آثرت (الفتح) على غيره ، وتقدمت اليه أجعله واسطة بيني وبين الخلق أدعو ، ولعل دعائي يصادف أذنا واعية ونفوسا هادئة .

في مصر حركة فكرية . وفي مصر دعوة يسمها (الفتح) الهادية . وفي تركيا انقلاب عظيم . وفي الشرق نهضة : أنظمة للاجتماع تقوض . وتشريع جديد يطبق . ونفوس متعطشة للخلاص تتحرك

نظر لها القوم فمادوا ، أعجب بها فريق فزادوا في مدحهم غلواً . وازدراها قوم ومن حقهم ذلك فانقلبوا أعداء لها . ثم ارتفع صوت النذير بقرب ساعة الخطر ، فأين هو الخطر ؟ هيا بنا نتلمسه على ضوء الحقيقة الناصع ؟

لقد انقسمت الآراء وتضاربت ، وتقدم قوم باقلامهم للهدم والتجديد ، وانبرى فريق للدفاع والتنديد . ثم استفحل الشر وتبعه الفساد في الارض وصارت النفوس تعمل مالا تعتقد وتعتقد ما لا تفعل : أما الفروض فقد تركت وأما العزائم فقد انحلت وضعفت . فالى أين ياقوم نحن مسوقون ؟

أما النذير فصاح قائلا : سدوا مطلع النفاق وانقطعوا دابر الالحاد . أقفلوا المواخير وبيوت البغاء ونظفوا ديار الاسلام منها وارفعوا اللخلاعة مناراً وأدخلوا الدين في تعليم نشئكم . فانا نخاف يوما كيوم أنقرة اذ خرج أهلها من الدين أفواجا

أما المحدثون فقالوا : ما هذا الا صوت للمعارض ضعيف سوف يخفت ، وإنه لمريض على سرير الموت يتفجع ، وما ذلك المجهود الذي يبذله رجال القديم الا طلقات منفردة تخفي فشلا وهزيمة لجيش قد خسر المعركة في ميدان قتال فتضعضعت أركانه واستولى الخصم على مراكزه الواحد بعد الآخر ، فدفاعه مقضي عليه لا محالة وهذا النظام العتيق بنظرياته وآرائه ومجهوده قد ولى وليس هو من الجيل الحاضر في شيء بل هو يحيا الآن في بطون التاريخ ، وليس أمام الجيل الحديث الا تصفية تركها ذلك الهليل المحتضر

رأى رجال القديم ذلك منهم فقالوا : هذا هو الخطر . وسمع رجال الحديث ردهم فقالوا : هذا هو الخطر ، هيا الى الازهر ندكه دكا

فاين الخطر الحقيقي ؟ هيا بنا نعيد البحث من جديد . لان هذه الاقاويل لم تر ولا لامة غليلا

الخطر ياقوم ها هنا في مصر في القاهرة ، ولكنه خطر ليس كالذي تفهمونه وتبحثون عنه ، انه خطر عظيم لو اجتمع المحدثون ورجال القديم ورموا بخصومتهم ثم تكاتفوا لعجزوا عن دفعه .

لا تتلمس الخطر فى تغيير الزي وخروج النساء سافرات ، ولا تقل منبعه دعوة الالحاد ، ولا تقل هو في الجامعة وكتاب فى الشعر الجاهلى لا ولا في أنقرة ومحدثات الغازى والغاء الشريعة السمحة من تركيا

اني أعرف موطن الداء ، إني ألمس منبع الخطر ، اني أراه شاخصا أمامي ليل نهار . الخطر على هذه الامة ياقوم هو التبشير : فضموا الصفوف واجمعوا جمعكم لتسدوا الطريق أمامه

وهذا الخطر دور من أدوار المعركة الهائلة التى شنها الرجل الابيض على قارات العالم الخمس يريد به توطيد سلطته بهدم أديان العالم القديم كافة لم يكفه أن يتحكم فى رقابكم وأموالكم وأعراضكم ، بل بالتبشير يريد أن يدوس باقدامه وجوه أبنائكم ، ويربط بالذل والاستعمار أعناق الاجيال القادمة في عالم الغيب اللاتي لم تخلق بعد في أرحام أمهاتها

ذلك ياقوم هو الخطر ، وهو لو تعلمون عظيم : خطر الحاضر والمستقبل ، فالقوا الخصومة جانبا ولموا الصفوف وابعثوا الطلائع وهيئوا وسائل الدفاع . فان فعلتم قضيتم على الخطر قبل استفحاله وضمنتم حياتكم وحياة نسلكم والا فمدوا للذل أعناقكم وجهزوا اللحود لابنائكم ونسلكم من بعدكم . فهل أنتم نيام ؟ أم آن لكم أن تستيقظوا ؟ اذا فهبوا !!!

أكياد (شرقية) احمد

﴿ الفتح ﴾ لما وطن الشرق الاسلامي عزائمه على إعداد رجال من أبنائه للقيام باعباء النهضة الحقيقية ، وتكوين الكيان القومي اللائق بهذا العصر والصالح للوقوف فى معركة الحياة العامة ، أخذ يبعث بابنائه الى جامعات أوروبا ليتعلموا أسباب قوتها ويقفوا حياتهم على تجهيز بلادهم بوسائل عظمتها ، فكانوا يعودون الينا والتسعة من كل عشرة منهم غافلون عن هذه المرامي السامية ، فاتخذتهم شبكات التبشير أداة لتسوى عقيدة المسلمين بكيانهم القومي وماضيهم المادى والادبى ، ودينهم الذى لاصلاح لهم الا به . وفيما هم يعملون معاول الهدم في ذلك الصرح الاعظم تراهم يجاهدون في فتح قلوب المسلمين لتيار الاباحة ، والدفاع عن شطر الرذائل في عادات أوربا وتقاليدها مما لا دخل له فى الترقى الذى ننشده جميعا . فصدق على التسعة الاعشار من اخواننا المتعلمين قول شاعرنا :

واخوان نحذتهموا دروعا
فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهمو سهاماً صائبات
فكانوها ولكن فى فؤادي

فهل للعشر العاشر من أفاضل المتعلمين أن يشمر عن ساعد الجد ويسلك سبل الحكمة في رد أولئك الاخوان عن غوايتهم توحيداً للصفوف ؟ انهم اذا استطاعوا ذلك ، فليثق الاستاذ المفضال أنه قد آن للنائم أن يستيقظ .

اقرؤا
مجلة الفتح
يوم الخميس من كل أسبوع

محاربة البغاء

(الفتح) الاسلامي . الصحف اليومية وموقفها من الدين

الآن وقد شاهد القراء والكتاب ماقامت به الصحف المصرية في مسألة البغاء، وشد النكير على بعض العلماء المطالبين بالغائه وتلقى أصحاب هذه الصحف هذه الدعاية الشريفة بالازدراء والاهانة والتعريض وفتحهم أبواب جرائدهم على مصراعيها للطعن والتشهير على هذا المشروع الجليل والنيل من فضيلة الاستاذ ابي العيون المطالب به حتى بيد الطاهرات ورفض تلك الصحف كل مقال فيه تأييد لهذه الغيرة الشريفة على خلاف واجب الصحافة .

ولو اطلع قراء الأمة على ماعند أصحاب هذه الجرائد في سلات المهملات من كلمات الكتاب ومقالات العلماء في محاربة البغاء التى توالت عليهم فى هذه الايام لاخذتهم الغيرة على حظ مصر وحظ الاصلاح فيها أن تقوده تلك الصحافة المتحيزة الى هوى خاص ضد الآداب الاسلامية وكل ما اتصل بها بغضاً منهم فى الدين وكل ما اتصل بالدين بينما الأمة التى تعيش فيها هذه الصحف وتتغذى بمالها انما هي أمة متدينة قبل كل شيء

نقول : الآن وقد شاهد القراء ذلك فما على الناس كافة الا أن يلجأوا الى هذه الصحيفة الفتية الاسلامية صحيفة (الفتح) الاسبوعية التي خلقها ذلك التآمر الصحافى على الاسلام في بلد هو رأس بلاد الاسلام . وما على

القارئين أو الكاتبين الا أن يولوا وجوههم في خدمة الاسلام الحنيف وإعلان فضله وآدابه الى هذه الصحيفة الغراء ويطالبوا أصحابها أن تكون صحيفة يومية تعم القري والمراكز تسر الكثرة المطلقة في الامة من القراء المسلمين وان لم يقرأها ذلك النفر القليل الذي لم يشط بالعاطفة الدينية حتي يعرف قيمتها ومكانها من النفع في الهيئة الاجتماعية

ان دين الامة شيء من مقوماتها أو هو أكبر مقوماتها فما لم تعترف به الصحافة وتحترمه كانت جديرة أن تهمل من تلك الامة وأن تستبدل بصحافة تحترم أمتها وتحترم مقوماتها بل وتحترم مهنتها وواجبها ، لان من أخص واجبات الصحافة اذا كانت صحافة حرة ممثلة للرأي العام بحق أن تقدم لقرائها ما يلقى اليها من طرق القول وروده ، لا أن تكون في ناحية خاصة ضد الامة ودينها وتقاليدها ومقوماتها تنشر كل ما يجيئها في ذلك وتطرح الردود عليها فلا تنشرها فتكون بذلك أسأت الى شطر الامة وثبطت عزيمة أصحاب القرائح وغششت قراءها اذ أبانت لهم قولا وكتمت عنهم الآخر وأسأت الي نفس الموضوعات الاجتماعية التي تصنع فيها ذلك حيث تكون فجة لم تتداولها أيدى النقاد بالسلب والايجاب

نقول هذا كله بمناسبة هذا الموقف القلق المضطرب الذى وقفته هذه الصحف اليومية ضد الدين وكل ما اتصل به في مواقف عديدة توالت هذين العامين أخذ منها القراء تجارب على هذه الصحف الا قليلا وحكما قاسيا لا نرضى أن يكون لها ولا نرى أنها فى ضرورة الى تحمله فهاهما جريدتا (المؤيد) و(اللواء) كانتا أوسع انتشاراً وأنشط خدمة للبلد وما كانتا يوما من الايام ضداً للامة في دينها بل كانتا ميدان الذادة الحماة عن دين الامة عاملتين على إثارة مافيه من بواعث الرقى والحضارة علماً بأن ماجاء من الحضارة والرقى من جهة الدين يكون اصفى ينبوعاً وأهنأ للشاربين وبذلك خدمتا امتهما ووطنهما أجل خدمة صافية غير مشوبة ولا مكدرة وقضيتا مأسوفا عليهما

واليوم نقيم صحيفة الفتح الفتية التجربة محسوسة لجيل هذا العصر أن الجريدة الدينية هى بعنصرها الدينى تكون أفعل في كل اصلاح اجتماعى واخلاقى واقتصادى وأبلغ قبولا فى الامة

محمد عبد السلام القباني

بعض الفوارق الدينية
بين الرجال والنساء

قد عرف القارىء الكريم من مقالنا السالف من يجدر به أن يتخيرها من النساء لتكون زوجا له . وانا نخشى أن يطير على تلك السيدة الطاهرة شيء من رشاش المدنية الحاضرة وليس معها من علم دينها ما تتقي به ذلك فيجرفها التيار مع من جرف فتصبح مع زوجها كسواها ممن جعلتهن المدنية رزايا وبلايا على الرجال ، وحينئذ نخشى أن يجاهرنا زوجها بقوله : يا علماء الدين قد بينتم لنا أن ديننا يوصي أن تتخير ذات الدين ورتبتم على هذا التخير ما رتبتم من سعادة الدنيا والآخرة ، وقد بحثت ونقبت حتى عثرت على وصية الدين ومع ذلك قد أصبحت كسواها فماهذا . وأخطر ما نخشاه على الزوجة الصالحة أن تزورها بعض صواحبها فتفهمها المذهب الجديد مذهب المدنية الحاضرة القائل إن المرأه تساوى الرجل في كل شيء ، فان ذلك اذا وقع في نفسها موقع القبول تعذر علاجها وأفلتت من يد المصلحين من المؤمنين وأصبحت لا تقبل الاصلاح

لذلك حق علينا اليوم أن نبين بعض الفوارق التي جعلها الله تعالى فوارق بين الصنفين ليكون ذلك سيفا صارما بيد ذات الدين تقضي به على تلك الفكرة الكفرية الملعونة التى تشيع بها كثير من شبابنا وشاباتنا وأصبحت لهم عقيدة يؤيدونها ويدافعون عنها دفاع المستميت وبذلك نكفى شر مثل قول ذلك الروح فنقول :

(١) قال الله تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) هذه آية كريمة من كتاب ربنا بينت أن الذكر له من تركة والده مثل انثتين من اخواته البنات . ولعل هذا الفارق وظهوره من الآية الكريمة لا يمترى فيه أحد ، وقد بينا السر فى ذلك فى مقال سبق فليراجع

(٢) وقال تعالى (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر احداهما الاخرى)

وهذه الآية تفيد في وضوح أن الشهادة اذا وجد لها رجلان كان الأكمل الافضل فان

لم يوجد الا رجل واحد فلا يقوم مقام الرجل الآخر الا امرأتان لضعف ضبط المرأة فاذا ضلت احداهما عن الحقيقة أو بعضها ذكرتها الاخرى . وكون الرجل أقوى عقلا من المرأة كما تقول الآية يؤيده الواقع ويشهد له الحس ، فانا لم نسمع عن امرأة أنها اخترعت اختراعا يلفت الانظار ويقع عند العقول موقع الغرابة ، وأما الرجل فالدنيا من أولها لليوم مملوءة بمبتدعاته البديعة . ذلك لا ينكره الا مباهت

(٣) وروى البخارى قوله صلى الله عليه وسلم من حديث (ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يارسول الله قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذاك من نقصان عقلها أليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذاك من نقصان دينها) وهذا الحديث مع كونه يفيد الفارق المتقدم يفيد كذلك أنها تنقص عن الرجل فى دينها ضرورة أنه لا يتساوي من يصلى بعض حياته بمن يصلى كل حياته ولا يتساوى من يفطر وشهر رمضان كائن بمن يصومه من أوله الى آخره كما بين المعصوم صلى الله عليه وسلم . ورب قائل يقول ان هذا الفارق أحدثه جعل الله تعالى الحيض في المرأة فهي لا تصلى ولا تصوم لعذر مجعول ومخلوق فيها ، فنقول إن الامر كذلك فيكون التفضيل طبيعيا بجعله تعالى

(٤) وقال ربنا عز وجل (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم) وهذه الآية تقول لنا في وضوح تام إن ربنا لم يرسل رسولا قط الا رجلا وحكمة ذلك أن الرسول مضطر بحكم وظيفته أن يختلط بالرجال البارمنهم والفاجر من يعرف ومن لا يعرف وأن ينتقل من جهة الى جهة ، وواضح أن المرأة لا يؤمن عليها من الرجال الخونة فى تلك الاحوال . نعم نحن لا ننكر ما رواه لنا التاريخ من أن امرأة تسمى سجاحا ادعت النبوة في الزمن الذى ادعى فيه النبوة مسيلمة الكذاب .ولما سمع بها أراد أن يكون على أمان من جهتها فذهب اليها وكان له معها شأن يخجل القلم أن يحكيه هنا غير أنى أرجو حضرة القارىء أن يراجع التاريخ لينظر ماذا فعل معها ذلك الكذاب الخبيث

(٥) وروى البخاري وأحمد والنسائي والترمذى عن أبى بكرة رضى الله عنه أنه قال (عصمنى الله تعالى بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما هلك كسرى قال من استخلفوا ؟ قالوا بنته قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) وهذا الحديث يفيد نصا أنه لا يجوز أن تكون المرأة في مركز الخلافة فانه اذا تحقق خذلان قوم اذا تولى مخصوص كان في غاية الظهور أنه لا يجوز أن يتولى ذلك المخصوص وقد أخبر المعصوم أن من يولون المرأة لا يفلحون . اذن فغير جائز أن تكون المرأة خليفة المسلمين . وكيف يجوز أن يتولى ذلك المركز العظيم ناقص العقل وناقص الدين وهو يفسد أكثر مما يصلح بنقصان عقله ، والخيانة في شئون الدولة أقرب اليه من نعله بنقصان دينه ، اذن عدم الفلاح لازم لمن تلى أمرهم امرأة

ولعل قائلا يقول قد رأينا أمما ولوا أمرهم نساء ومع ذلك نراهم في الدنيا بدرجة لا يسامى درجة فكيف هذا مع الحديث فنقول إن رياسة أولئك النساء ليست رياسة كما يفهم من لفظ الرياسة وانما هى رياسة الشرف التى يقولونها وهي رياسة لا تعلق لها بتدبير الشئون والرؤساء الحقيقيون رجال تلك الدولة من وزراء ونواب وأمثالهم واذن فلم يول أولئك الامم أمورهم امرأة ، وانما الذي تولاها رجال فلا منافرة بين الحديث وبين سيادة تلك الامم فليعلم ذلك من لا يعلمه ليخرج من ورطة ما يبدو من ذلك التنافر

(٦) وقال صلى الله عليه وسلم (لا يخلون أحدكم بامرأة الا مع ذى محرم) رواه الشيخان والذى يستفاد من هذا الحديث أن الخلوة التي لا شيء فيها بالرجل لا تجوز بالمرأة الا اذا كان معها محرم أو زوج كما صرح بذلك في رواية أخرى وحكمة ذلك أن الرجل لا خوف عليه اذا خلا به رجل آخر لانه ليس موضعا لمعنى يميل اليه الرجل بخلاف المرأة فانها خلقت للرجل وخلق لها يميلون لبعضهما ميلا طبيعيا فبعيد صبر أحدهما عن الآخر اذا خلا لهما الجو وأمنا عين الرقيب والبراهين على ذلك لا يحصرها العد ولو لم يكن فى هذا الموضوع الا حادثة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام مع امرأة العزيز لكفى فانه رسول ابن رسول ابن رسول ابن رسول ومع ذلك هذا ربنا يمدحه مدحا أى مدح يتلى على ممر الدهور ومن أجل أى شيء ذلك المدح العظيم من أجل أنه نجا من مخالب المرأة لما اختلت به فلو كانت النجاة من المرأة مع الخلوة أمرا هينا ما استحق أن يمدح عليه ذلك المدح ذلك الصديق الرسول عليه الصلاة

والسلام فلما كان هذا الخطر العظيم في الخلوة بالمرأة حظرها الله تعالى دون الخلوة بالرجل

(٧) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لان يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له) المخيط اذا طعن به في الرأس غير بعيد أن يصل الى المخ والمخ من المقاتل فاذا وصل اليه المخيط مات الانسان فالحديث يقول موت أحدكم — وهو غاية ما تتصورون من الالم — أهون من أن يمس أحدكم امرأة أجنبية وكان أهون لان المس حرام لا يبعد أن يفضي بفاعله الى النار وأين الموت وآلامه مهما كانت — من ألم النار . هذا حكم مس المرأة وهذا المس بعينه لا شيء فيه اذا كان متعلقا برجل فان الرجل ليس محلا للريبة وأما المرأة اذا لمست كانت الريبة مع اللمس .

(٨) وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان الفضل رديف النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت إن فريضة الله تعالى أدركت أبي شيخا كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم) رواه البخاري وفي رواية الترمذي أن العباس رضي الله عنه قال للرسول صلى الله عليه وسلم (لم لويت عنق ابن عمك) فقال (رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما) وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال (يا علي لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الآخرة) وسأل جرير النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال (اصرف بصرك) رواه مسلم وابو داود والترمذي

أفادتنا هذه الاحاديث أن النظر الى المرأة عمداً لا يجوز والنظر الذي يحصل بلا تعمد معفو عنه ويجب أن يصرف النظر حالا عن وجه المرأة والا كان اثبات البصر في وجهها حراما فانه يفهم — كالنظر العمد — استحسانا ولذة استوقفت البصر ليأخذ حظه من التمتع بمحاسن الوجه . ولينظر القارىء تصريح الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لا يأمن الشيطان على شاب يرى الرسول أمامه ويرى والاه أمامه وكيف لا يأمن الشيطان على امرأة لها من الدين ما يجعلها تستهين بالمشاق في سبيل طلب العلم ، ولينظر كيف يلوي الرسول صلى الله عليه وسلم عنق ابن عمه ليمنعه عن النظر الى المرأة قهراً الامر الذي يفهم أن ذلك النظر شيء عظيم اللهم الا اذا كانت المرأة لا تشتهى لقبح منظر أو كبر أو كانت مخطوبة أو مشهوداً عليها أو ما شابه ذلك وانما منع النظر الى المرأة لانه مقدمة الزنا ومفتاحه ورائده الممهده ، ولولاه ما تعلق قلب بمرأة وصدق من يقول :

وكنت اذا ارسلت طرفك رائداً
لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر
عليه ولا عن بعضه أنت صابر

هذا النظر الى المرأة وأما النظر الى الرجل فلا شيء فيه الا اذا كان غلاما أمرد ففيه كلام وقد ابتلي كثير بشيء من هذا اليوم

(٩) وروى ابو داود عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم (نهى النساء في احرامهن عن القفازين والنقاب وما مس الورس والزعفران من الثياب ، ولتلبس بعد ذلك ما أحبت من الثياب معصفر أو خز أو حلي أو سراويل أو قميص أو خف) وهذا الحديث يفيد أن المرأة يجوز لها أن تلبس وهي محرمة من المخيط المخيط ما تشاء وليس ذلك للرجل . وفي هذا الحديث ان نساء عهد النبي صلى الله عليه وسلم كن يلبسن النقاب الذي يحجب وجوههن وانما لم يخف على المرأة من وضع النقاب عن وجهها في الحج لان الرجال اذ ذاك متلبسون بركن من اركان الاسلام فبعيد أن يلتفت أحدهم الى النساء ، وأبعد منه اقتحام ما وراء النظر فانه مبطل للحج وغير معقول أن يخرج الانسان من بلده مفارقا أهله وأحبابه وأوطانه مستصحباً معه من المال الشيء الكثير ليصرفه في هذا السبيل ليسقط عن نفسه فريضة ان لم يؤدها كانت النار في انتظاره — غير معقول ممن هذا حاله أن يتعمد ابطال حجه بما نشير اليه

(١٠) وروى الترمذي وابن ززين أنه صلى الله عليه وسلم (نهى أن تحلق المرأة رأسها في الحج والعمرة وانما عليها التقصير) . رحيم الشارع بعباده سبحانه وتعالى ، منع المرأة من حلق رأسها لان الشعر ركن من أركان الجمال في المرأة فاذا حلق ذهب ركن عظيم من جمالها فلذا اكتفي منها بالتقصير ، واما الرجل فالافضل في حقه الحلق وأما التقصير المتعين لها ففي الدرجة الثانية في الفضل كما صرح به الحديث الشريف

(١١) وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم (نهى أن تحلق المرأة شعرها) والحلق المنهي عنه في هذا الحديث هو الحلق المعتاد لا الحلق في الحج وهذا الحلق مباح للرجل

وانما نهيت عنه لما تقدم ولأن فيه تشبها بالرجال والمرأة التي تتشبه بالرجال ملعونة بنص الرسول صلى الله عليه وسلم

(١٢) وروى البخاري ومسلم واحمد أنه صلي الله عليه وسلم قال (لايحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد) أي يحرم على المرأة أن تصوم وزوجها موجود بلا اذنه لانه قد يشتهيها فيمنعه الصوم من حاجته منها والصوم المذكور في الحديث النافلة فهو أمر مندوب وطاعتها له في مقصوده منها فريضة عليها فصومها ذلك جريمة ترتكبها لا طاعة وأما صيام شهر رمضان فلا يجيء فيه ماقلنا في نفل الصوم لانه يكون عاصيا هو أيضا. هذا حكم الشارع في صومها وهو حاضر وأما هو فلاحرج عليه في الصوم حاضرة أو غائبة

(١٣) وروى البخاري وابن خزيمة واللفظ عن عائشة قالت قلت يارسول الله هل على النساء من جهاد؟ قال (عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة) وروى النسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال (جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة)

من هذين الحديثين نفهم أن الجهاد ليس بفريضة على المرأة كما هو فريضة على الرجل. وانما لم يفرض عليها لان المجاهد معرض لان يؤسر في يد العدو، وليس بشيء مطلقا أسر الرجل فانه رجل لايخشى عليه شيء، وأما أسر المرأة فهو الموت الاحمر والعار الذي لايرتفع معه رأس، فانها حينئذ تكون عرضة لاشد مايخشى عليها. من أجل ذلك لم يفرض الحكيم العليم عليها الجهاد. والى ذلك نظر الذي يقول:

كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول

(١٤) وروي أصحاب السنن أنه صلى الله عليه وسلم قال (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة قالت أم سلمة كيف تصنع النساء بذيولهن؟ قال: يرخين شبرا. قالت اذن تنكشف اقدامهن قال فيرخين ذراعا ولا يزدن عليه) والذي يفيده هذا الحديث الوعيد الشديد للرجال على طول الثياب كبراً وأما النساء فأبيح لهن طول الذيل الى ذراع محافظة على ستر الاقدام. ليسمع حضرات نسائنا اللآتي يغار الشرع على كشف أقدامهن فيكشفن صدورهن ونحورهن واذرعتهن وسيقانهن، ويبيح لاحداهن ان تطيل الثوب ذراعا فتقصره فوق ذراع كأن الله تعالى كلفها أن تعمل بخلاف ما أمرها به

(١٥) وروى أبو داود عن أبي أسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال بالنساء (استأخرن فليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطرق. فكانت المرأة تلصق بالجدار حتي ان ثوبها ليعلق بالجدار من لصوقها به) وانما نهاهن عن أواسط الطرق وألزمهن حافاتها ليكن بعيدات عن مزاحمة الرجال، والمزاحمة فيها مافيها

(١٦) وروى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال (لا تسافر المرأة الا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجال الا ومعها محرم، فقال رجل يارسول الله اني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامرأتي تريد الحج فقال اخرج معها) السفر حيث يشاء الرجل وحده أو مع غيره والغير محرم أو غيره مباح له ليس محظوراً، وقد سمعت من الحديث أن المرأة منهية أن تسافر وحدها أي سفر حتى السفر الى أداء ركن الاسلام الحج والمعنى في ذلك الخشية عليها ولا دافع عنها. وفي معنى السفر وأشد منه خروج المرأة من بيتها بلا محرم أو زوج معها وذهابها الى حوانيت التجارة أو غيرها من الاماكن في هذه الاوساط الخطرة أوساط العواصم التي تفتن من لايفتن

(١٧) وروى البيهقي وابن أبي شيبة عن سيدنا عمر وسيدنا علي رضى الله عنهما (ان دية المرأة نصف دية الرجل) وهذا من التقديرات التي ليس للعقل فيها مجال فهي في حكم الحديث المرفوع الى النبي صلي الله عليه وسلم

(١٨) وروى الخمسة أنه صلى الله عليه وسلم قال (التسبيح للرجال والتصفيق للنساء) أي اذا سها الامام في الصلاة وأريد تنبيهه فان كان من يريد ذلك رجلا فليسبح وان كان امرأة فلتصفق علي يدها. وانما كان التصفيق لهن للمحافظة على صوتهن أن يسمعه الرجال. وفعل صوت المرأة في القلوب خصوصا المريضة لاينكره أحد

(١٩ — ٢٠ — ٢١) ولهذا المعنى بعينه هي ممنوعة من الاذان، ومن الخطابة، ومن الامامة. فليس لها أن تؤذن ولا أن تخطب لنا في الجمعة أو غيرها من المجامع ولا أن تكون اماما لنا في أي صلاة. وهذا ما عليه الامة من عهد نبيها صلي الله عليه وسلم اليوم

(٢٢) وروى الخمسة الا البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال (خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها . وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها) وهذا لان أمر المرأة مبنى على الستر عن أعين الرجال فكلما كانت أستر كانت أفضل ولا شك أن آخر صف في النساء أبعد عن الرجال اكثر من أول صف . ليلتفت القارىء لحرص الشارع على المرأة حتى فى أكبر عبادة وهى الصلاة

(٢٣) ولهذا الذى نقول كانت صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها لا في أى مسجد بل فى مسجده صلى الله عليه وسلم كما يقول هو عليه الصلاة والسلام لمن قالت له : اني أحب الصلاة معك : (قد علمت أنك تحبين الصلاة معى ، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك فى حجرتك ، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك ، وصلاتك فى مسجد قومك خير من صلاتك فى مسجدى) مع أن مسجده صلى الله عليه وسلم من المساجد التى تشد الرحال اليها للصلاة فيها لكثرة الثواب فى الصلاة فيه عن غيره كثرة هائلة

(٢٤) وروى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قال (الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة الا على أربعة : عبد مملوك ، أو امرأة ، أو صبي ، أو مريض) والسر في ذلك ما قلناه من حرص الشارع على ستر المرأة وبعدها عن الرجال .

(٢٥—٢٦—٢٧—٢٨) وقال عز وجل (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) وقال (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) أوجب تعالى المهر على الرجل للمرأة لما أنه ينقلها من بيت أبيها الى بيته ولما أنها تقر فيه ينتفع بها عدة انتفاعات وجعله هو القيم عليها الرئيس المؤدب المهذب لما أنه أتم عقلا وأوفر دينا ، ولما أنه الذى عليه ما يلزمها من مأكل ومشرب وملبس ومسكن . ولتتميم سلطته عليها ملكه تعالى طلاقها ورجعتها كما يقول عز وجل (اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) وكما يقول عز وجل (وبعولتهن أحق بردهن) وانما لم يجعل تعالى الطلاق بيدها لانها قريبة التأثر سريعة الانفعال ضعيفة العقل قليلة التدبر في العواقب وهذه صفات تجعل الزوجية فى كل ساعة مهددة ، وهذا ضرر عظيم بالهيئة الاجتماعية . وأما الرجل فحكمته معروفة لعقله الوافر فلا يأتى الطلاق الا لضرورة تقتضيه لا سيما اذا علم أنه الذى يغرم المهر

(٢٩) وقال ربنا عز وجل (وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا) ومن هذه الآية الكريمة يفهم القارىء ان الله تعالى اباح للرجل ان يتزوج اربعا من النساء ان تيقن من نفسه العدل بينهن ولا يجوز للمرأة ان تتزوج فوق واحد ولو جاز لها ذلك ما عرف أحد ولد أبه وعاقبة ذلك لا تخفى بل كيف يتصور العقل قيام امرأة واحدة برغبات رجال متعددين في آن واحد

(٣٠) وروى البخارى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال (ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر) وهذا الحديث يفيد أن ما يبقى من التركة بعد استيفاء أرباب الفرائض حقوقهم يستحقه الاقرب للميت من الذكور قل ذلك الباقي أو كثر ، وليس للنساء منه أى نصيب مهما كانت احداهن قريبة من الميت .

ومن أحب أن يعرف أين المرأة من الرجل من طريق قريب فليقرأ قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه الترمذى (لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لاحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها) فهل تساوى المرأة رجلا لو جاز السجود لغير الله لجعلته الها يعبد وسجدت له

وانا نكتفى بما ذكرنا من الفروق معتذرين فى هذا الاكتفاء فانا لو اردنا استقصاء كل الفروق لكان مجلداً ضخما يمل القارىء طوله ، وقد قصدنا أن نورد كل فرق ببعض ما يدل عليه من الكتاب والسنة حتى لا يقول قائل من أين أتيتم بهذه الفروق

ولا بد لنا بعد هذا البيان الا أن نقول : من تمادى على عقيدة أن المرأة تساوى الرجل في كل شيء بعد قراءته ما ذكرنا فقد وقع اليأس من متابه من ردته ووجب أن تجرى أحكام المرتدين عليه . والله تعالى أعلم

(مؤمن)

تنبيه

وقع فى السطر التاسع من العمود الثالث من الصفحة الثالثة من عدد الفتح السادس عشر خطأ في جملة « على غير دين » فطبعت « على دين غير » فترجو من القارىء تصحيحها

حول الغاء البغاء

مناقشة بريئة للسياسة

— ٢ —

يتقدم بها الى السياسة عالم لم ينل وظيفة على يد حكومة من الحكومات السابقة ، ولم يكن له في مؤتمر الخلافة بمصر اصبع ولا يد ، أبعد ان اتسعت مسافة الخلف بين الأستاذ أبي العيون وكتاب السياسة وكادت تصل الى مالا ينبغي

لقد قام الاستاذ أبو العيون بدعايته الى الغاء البغاء الرسمي لانه يرى أن في الغائه حفظاً لصحة الامة وصونا لكرامتها وسمعتها ولا يستطيع مفكر أن ينكر عليه أحقية ذلك . غير أن فريقاً من الكتاب وفي مقدمتهم كتاب السياسة يرى أن الغاء البغاء الرسمي ضرره أكبر من نفعه بحجة أن المومسات يخضعن بحكم القانون لرقابة الحكومة الصحية فمعنى الغاء البغاء في نظر هذا الفريق الغاء هذه الرقابة وتركهن يؤذين كل من يتصل بهن وينفثن السموم في كل جهة يكن بها . ولو كان الشيخ ابو العيون أطلق القول على عواهنه وطلب الغاء البغاء الرسمي فقط بدون ان يكون هناك من التشريع مايقي الامة شر هذه الطائفة لحق للسياسة أن ترد عليه بهذه الحجة

أما وهو يطالب الي ولاة الامور التفكير في الامر ، واعداد كل مايحتاجه فليس هناك من تثريب عليه في طلبه ذلك . وليكن في دعوة الشيخ شيء من الغموض والاجمال فما كان يليق بجريدة السياسة أن تكون أول من يسفه في هذا الطلب وترميه بأنه يحشر نفسه كغيره من الشيوخ فيما يعرف وما لا يعرف . وكان الاجدر بها ان تبين له في أدب موضع النقص ومكان الضعف مادامت هي مخلصة للآداب والاخلاق حريصة على سمعة البلاد . كان الاجدر بجريدة السياسة أن تبين للقراء في هدوء ما هي العقبات التي تعترض الاستاذ في هذا الموضوع ، وهل من المستطاع تذليلها أولا ؟ أما تسفيهه بدون اقناع بمكان الضعف اذا كان هناك ضعف فهذا هو الذي جعل الاستاذ يسيء ظنه بمقاصد السياسة وكتابها ، ولو كانت السياسة في موقف الاستاذ لغضبت منه وأساءت ظنها فيه

تقول السياسة في عددها الصادر في ٢٧ ربيع الاول سنة ١٤٤٥ « والشيخ يعلم جد العلم أن ليس هناك من وزارة تأخذ على عاتقها مسئولية الغاء الرقابة الصحية عن الباغيات « كذا » فتعرض البلاد لاخطر الامراض » . نسائل السياسة لتجيبنا بانصاف أهناك رقابة صحية على البغاء تقي المجتمع شر المصابات منهن بامراض جلدية وتناسلية حتى يكون طلب الغاء البغاء رفعا لهذه الرقابة ؟ لو رجعت السياسة الى كلام الاخصائيين — ولا نخالها الا نازلة على رأيهم — ما استطاعت ان تقول إن الغاء البغاء الرسمي رفع للرقابة الصحية

لو اطلع كتاب السياسة على تقرير الدكتور فخري الذي رفع الى جميع الهيئات — ولا بد أن يكون في خزانة الجريدة — عن آثار البغاء في مصر لعدلت رأيها وعرفت كيف يقضي على الاسر البريئة من طريق هذه الرقابة الموهومة ! وكيف يلعب الوهم بنفوس الشبان فيذهبون الى بيوت الدعارة آمنين على صحتهم لان المومسات يخضعن للرقابة الصحية ويكشف عليهن من حين لآخر ، ولا كذلك صاحبات البيوت السرية وهل كما يقول الدكتور فخري في استطلاعه دكتور الوقوف على ما عند المومس من أمراض وهي لا تمكث أمامه الا ثواني محدودة ولا سيما اذا كان المرض جديدا لم تظهر أعراضه بعد ؟ وهل يوجد بمصر مستشفيات يعزل فيها المريضات من المومسات بأمراض معدية ؟ واذا لم انتشرت العدوى الى حد تئن منه البيوت ، وتشكو منه الاسر ، ويفتك بالنشء الفتك الذريع ؟ ولم يصل المصابون بالامراض الجلدية والتناسلية في عام واحد الى ٨٠٠ ر٠٠٠ ثمانمائة الف نسمة حسب الاحصاء الرسمي دع ماتعداه الاحصاء ؟ أظن كتاب السياسة بعد هذا لا يجرؤن أن يقولوا إن هناك رقابة صحية يخشى رفعها اذا نجح الشيخ في مهمته وأجيب الي طلبه . ولا يستطيعون أن يقولوا « ان طلب الغاء البغاء الرسمي معناه طلب الغاء هذه الرقابة » فليست نقطة الخلاف اذاً بين الاستاذ وكتاب السياسة الغاء الرقابة الصحية عن المومسات كما تدعي السياسة وانما الخلاف هل الاحفظ لسمعة البلاد ودينها وكرامتها أن يكون فيها طائفة تتجر بكرامتها وعفتها ؟ وهل اللائق بأمة فتية ناشئة تخضع للدين وتحترمه أن يترك فيها ذلك المرض الخبيث الذي جره عليها مدنية الغرب وشؤم التقليد ؟ ذلك هو موضع الخلاف بين الطرفين

محمد احمد العدوى

مدرس بالقسم العالي بالازهر

الاعتصام بحبل الله
هو السلاح الوحيد الذي يقضى به على أعداء الاسلام

ان الشريعة الاسلامية لم ينتشر سلطانها ويشع نورها على أرجاء تلك البقاع الشاسعة التى كانت تأخذ من حدود الصين الى أقصى حدود الغرب الا بما كانت ترتكز عليه من قوة ، وما كان يؤيدها من سواعد ترفع شأنها وتعلى كلمتها ، وألسنة تصدع بها لاتخشى فيها لومة لائم . وكانت القوة إذ ذاك منبعثة عن تجمع قلوب المسلمين وتوحد كلمتهم وسلوكهم من ذلك طريق القرآن الذى مناره ودليله « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » فكان لهم من ذلك جامعة قوية البنيان مشيدة الاركان ، وكان شأن تلك الجامعة عند أولئك السالفين أعظم من كل شأن وعنايتهم بها أشد من كل عناية . ذلك لانهم كان عهدهم بالشقاء والذل قريباً مذ كانوا متفرق القلوب ، ضاربين من الشقاق والخلاف في كل سبيل . وأنهم لما أنعم الله عليهم بنعمة الجامعة ووحد القوى المبعثرة وجمع الاشلاء الموزعة وتكون منها ذلك البنيان المرصوص تضعضع أمامها كل عقبة وذهب من طريقها الى العز والسؤدد كل عثرة فبلغوا وبلغ الاسلام بهم قمة المجد من ذلك الطريق الذي أحسنوا تمهيده وذللوا بنعمة الله عليهم من صعابه . وإنك إن ذهبت تدقق فى البحث عن مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعوته وطريقه الى ابلاغ رسالات ربه لوجدت واضحاً لك أنه ماعنى أولا وقبل كل شيء الا بان يضم حوله من القوم جماعة يعتمد عليهم ويكونون له رداءاً وظهيراً . فلذلك بدأ الدعوة سراً حتى جمع اليه من خيار السابقين من قوى به ساعده وانطلق لسانه يعلن بالدعوة ويصدع بما أمره الله به ، وما اشتد صوت الدعوة وقوى رنينه في الآذان الا بعد أن استجاب الله دعوة رسوله اذ قال « اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين » فانه عند ما انضم الى الرسول صلى الله عليه وسلم سيف عمر رضى الله عنه وقوة شكيمته فيما يعتقده حقاً اشتد ظهر الرسول وتفلغل صوت الدعوة في مجامع قريش وطاف عليها فى أنديتها ولاحقها فى كل مجلس وولج عليها من كل باب حتى تآمروا على قتله . فلما ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله من الانصار تلك القوة التى بنت للاسلام ذلك العز التالد واسست له منار ذلك المجد الذى لايزال طيلة الايام هادياً لكل من يعمل على ارجاع الاسلام الى منزلة كرامته ومستقر سماواته التى هو أحق بها وأهلها

لما استقر المقام برسول الله في مدينة طيبة وكانت للانصار به تلك الوحدة المتينة البناء والحرص على أن يبيعوا أنفسهم وأموالهم في سبيل النود عما خالطت حلاوته حشاشة قلوبهم اعتزم صلى الله عليه وسلم أن يطحن احجار الشرك والكفر التى قامت فى سبيل الدعوة الاسلامية وصدت الناس عن قبولها واصاخة السمع لنصائحها ، فقذف بتلك الجماعة الموحدة على حزب الشيطان فمزقت شمله ونكست أعلامه ، وكانت كلمة الله هى العليا وحقت كلمة الفناء والعذاب على الكافرين

بيد أن تلك الوحدة لم تبق عليها الايام كثيراً حتى سلطت عليها يد التفريق والتمزيق ولم تبق تلك القلوب التي كان المسلمون بها كالجسم الواحد اذا اشتكى منه عضو تألمت له بقية الاعضاء بالسهر والحمى . وضرب الخلاف على القلوب أطنابه وأرخى ستوره فاصبح كل حزب بما لديهم فرحون ، وكان ذلك يوم ان فتح المسلمون آذانهم لما صاح به دعاة التفريق والتمزيق من أعداء الاسلام الذين كادوا له بخلق المسائل والعقائد التي شغلوهم بها ولبسوا عليهم طريق الحق بزخارفها ، فانصرفوا بها عن نور القرآن ومصباح السنة المطهرة التى جمعت قلوب سلفهم على مبدأ واحد وعقيدة واحدة ، واوغلوا في تلك الشبهات وتعمقوا في تلك الآراء والترهات ، وأخذ كل واحد يحسن مايقبحه الآخر ويتعصب كل منهم لقوله ورأيه ويدافع عنه ويصف مخالفه بالجهل والضلال وقصر النظر وقلة الدين وفقدان الورع الى غير ذلك مما كان له أسوأ أثر فيما تتجرع غصصه اليوم من تطاحن المسلمين وتنافر قلوبهم وذهابهم في ذلك كل مذهب .

وبذلك نزعت الثقة من بين المسلمين التي هى أعظم أس ترتكز عليه حياتهم : فبعد أن كانوا يتناصحون ويتعاونون بذلك على البر والتقوى ويتخذون من اخوانهم مزايا لانفسهم يظهرون بها على ماخفى عليهم من عيب فيصلحوه أو نقص فيزيلوه أصبحوا الآن وقد حرموا من كل هذا ، فاذا نصح ناصح قالوا : حاسد . واذا أمر آمر بمعروف أو نهى عن

منكر قالوا : مفتون يريد أن يتخذ هذا طريقاً للظهور . هذا إذا وجدفيهم من في نفسه بقية من الخير والغيرة على الدين تحمله على النصيحة ، وذلك لاشك أصبح قليلا جداً . وبعد أن كان التواصي بالحق والصبر شعار المسلمين أصبح شعارهم التواصي بالباطل والهلع والجزع وكان من وراء ذلك أن كثر دعاة الالحاد والافساد ، وظهر الفساد في البر والبحر ، وصار الدين غريباً كما بدأ والمستمسك به كالقابض على الجمر

وكان من أثر التوغل في تلك الشبهات والاخذ باطراف الخاصات والمنازعات أن خوفنا الشيطان من القيام بدعوة الحق لله ، وملأ القلوب بحب الدنيا والحرص على المال والشرف فيها . فقتل ذلك فيها الشجاعة والبأس ، وضربها بسوط الجبن والخور ، حتى غدا الاسلام ممزقا أمام العيون ، يئن ويستنصر ولا ناصر ، ويستصرخ أهل النجدة الاسلامية ويهيب بهم أن يأخذوا بناصره ويدفعوا عنه معاول الفاسقين والملحدين والمحرفين والمبتدعين ، فيذهب صراخه في الهواء ولا يجد من تلك القلوب قلبا رحيما يعطف عليه ، اللهم الا القليل . وماذا ينفع القليل أمام كل هذه العوامل الكثيرة والمعاول المتعددة

خرست الالسنة التي كانت تعلن بدعوة الاسلام وحل مكانها ألسنة تدعو الى الخرافات والبدع والالحاد . قبضت الايدي التي كانت تبني صرح الاسلام وترفع مناره ، وامتدت بدلها أيدي أناس لا يرون للاسلام جميلا الا شوهوه ولا حسنة الا قبحوها ولا علماً مرفوعا الا نكسوه ولا يفتأون يعملون مواصلين ليلهم بنهارهم في القضاء على بارقة تبرق من ناحية الاسلام وسد السبل في وجه كل من قام يدعو الى جمع كلمة المسلمين ولم شعثهم وضم صفوفهم وتوحيد كلمتهم وتأليف متنافرهم على الدين الخالص الذي هدى الله به السالفين الى صراطه المستقيم والذي أعزهم به من الذلة وكثرهم به من القلة وقواهم من الضعف وأغناهم من الفقر ورفع شأنهم من الضعة وبسطهم به من السلطان ما لم يكن للاحق ولا سابق

كثرت تلك الالسنة الخبيثة والايدي الاثيمة : والذين يهمهم ذلك ويعنيهم أمره ويفقهون حقيقته ويقدرون ما وراء هذا التيار الخبيث من الشر والبلاء لا يسمع لهم حس ولا يرى لهم أثر كأنهم في عالم غير ذلك العالم وكأن هذا الدين ليس له عليهم من الحق مايحملهم على أن ينصروه في مثل تلك الاوقات العصيبة . ولم يكن أعجب ولا أغرب من أنهم يقبضون أيديهم حتى عن أن تكون في ضمن الايدي التي تحركت وقامت تؤدي ما أوجب الله على الجميع

تراهم لا يزالون متقاعسين عن جمع الصفوف واستعمال القوى وقيام كل بما يستطيع تقصر هذا التقصير ثم بعد ذلك نبكي على الاسلام ونزعم أننا متألمون عليه ومهمومون له ، ونحن انما نضحك على أنفسنا أو يضحك علينا شيطان الجهل والهوى . فلو أننا حقا كنا نبكي للاسلام ونهتم له ونحزن عليه ونحرص عليه كلادة للحياة لا غنى عنها لفكرنا غير هذا التفكير وسلكنا الى الاصلاح طريقه الممهدة وقرعنا الباب الذي ولج منه الاولون فوصلوا الى ما نتمنى نحن الوصول اليه . ولو أننا وفقنا حقيقة للقضاء على تلك الفرقة وإماتة ذلك الاختلاف وبنينا لنا وحدة دينية لوصلنا الى ما ننشد من العز والقوة اللذين بهما نحفظ ديننا ودنيانا . أما ونحن متنكبون عن ذلك الطريق وآخذون في سبيل الكلام الكثير من غير عمل ، فيتكل كل منا على غيره ، ويرى كل واحد أن غيره المسئول دونه ، فستكون العاقبة وبيلة ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

ان الواجب على الشيوخ والشبان من علماء الدين أن يفكروا في طريق ذلك ، وأن يجدوا فيه ، وهم وحدهم الذين بيدهم المفتاح بما وهبهم الله من ميراث النبي صلى الله عليه وسلم الذي لو استطاعوا أن يرجعوا الناس الى منهجه القويم ويسلكوا بهم سبيله المستقيم ويبعدوا بهم عن قيل وقال وكثرة الجدال ويطهروا عقولهم وقلوبهم مما حشيت به من خرافات البدع وضلالات عبادة غير الله وسخافات الدجالين والمحتالين لو استطاعوا ذلك — وهو يسير مع العمل له وان أخذ وقتا — لا مكنهم أن يبنوا صرح الجامعة الاسلامية من تلك اللبنات الصالحة ، وعند ذلك يعود الاسلام سيرة مجده الاولي وما ذلك على الله بعزيز

محمد حامد
امام مسجد شركس

الازهر الشريف

اننا لنرقم هذا العنوان ، والاشفاق عظيم من أولئك الذين يتخذون من العجلة مركبا جموحا يتنكب بهم عن الجادة ، ويتدهورون إياهم فى حفائر الخطل ، ويصور لهم من الاناة والتروى صوراً تمجها أذواقهم ، وترفضها قرائحهم . أجل ان الاشفاق لعظيم من أمثال هؤلاء — أن يظل هذا العنوان سببا لنفورهم عن المقالة ، وموجبا لنبذهم اياها قبل أن يقرأوا منها حرفا ، أو يجيلوا فيها طرفا ، أو يضحوا من أوقاتهم ثواني قليلة فيما ضحي فيه الكاتب ساعاته . وقوس منه أنامله ، ونمنى أن يكون له قدر ثمين ومركز رفيع بين افهام القراء وآراء المفكرين .

كانا يحسن الانتقاد وكنا يجيد الاقتراح ، ولكن ليس كلنا يلتزم الانصاف ، ولا كانا يتحرى الاخلاص ، ولا كانا يستطيع أن يمسح عينيه فيبصر ما سطره هذا المعهد الدينى العظيم ولا يزال يسطره من الآيات الناصعة على صفحات التاريخ الاسلامي

الازهر وايم الله هو المنبع الفياض للعلوم الاسلامية ، وهو مهد الفطاحل ، ومنبت العلماء ومطلع الفضيلة ، والمشعل الوقاد الذى يمد أشعته الى أكناف العالم وأقاصي البلاد فيستضاء بها فى حنادس الجهل وقتم الشكوك

أنا لاأدري ما هى قيمة مصر العلمية بين المسلمين ، ولا ما هو مركزها الادبي عندهم لو لم يكن الازهر الشريف بها منهلا سهلا يرتاده الوراد من كل صوب ، ويصدرون عنه الى كل طرف ، ويفيضون على الناس من معارفه مايروي كل صاد ، ويهدى كل ضال . ثم يشيدون من ذكر مصر وفضلها عليهم وعلى تلاميذهم القصور الشامخة ، وينشرون عنها وعن أهلها الثناء العاطر فتنجذب نحوها القلوب ، وتتجه اليها الوجوه ، وتعتبرها الامة الاسلامية بأسرها قبلتها العلمية ومرشدها الدينى . وعين شريعتها الباصرة . فتحدب عليها كما هو الآن حدبها على أعز عزيز وأنفس نفيس .

لقد ظلم مصر ظالما جما ، وحمل معوله ليهدم أقوى دعامة أدبية ترتكن عليها ، كل من أعمل لسانه فى تنقيص هذا المعهد الشريف ، أو تنفير الطلبة منه ، أو السعي فى اهانة ذلك المجد الاثيل الذى أتحفها به الدهر ، والتاج المشرق الذى كللها به جوهر

يا له من مدعاة للاسف ، ومجلبة للغرابة ، أن ترى المسلم المصرى دون غيره مغرقا في الاستهانة بهذه الجامعة الكبري التى أخذت هيبتها بمجامع القلوب ، ولفتت عظمتها جميع الانظار ، وظلت برهانا بينا ورمزاً ناطقا يشير الي فخامة ورواء ، وتفضل وطول وينم عن هم لأبناء وادى النيل قعساء تشرئب الى أبعد مدى في نشر الفضيلة وخدمة بني الانسان

يالله من مشهد يهز على محبي مصر مشاهدته ويلذ لذوى الشهامة بها التفرج عليه ، أن يهب رجال من بنيها فيجردوا من ألسنتهم وأقلامهم مناجل يقتضبون بها أغصان الدين ، ويقعون بها في أعراض حملة الشريعة . ويودون أن لو استطاعوا فيقتلعون من بين ظهرانيهم تلكم الرحاب المقدسة ، ويزحزحون عنهم نجومها المتألقة من أولئك العلماء الذين يزينون البلاد بمظهرهم الدينى ، ووقارهم الشرعى . والذين يرعون العامة بمواعظهم الرائقة . ونفثاتهم الروحية ، عن أن يقعوا فى فوضي الاخلاق ، أو يخلوا بسنن الآداب — يزعمهم بما لا يستطيع أن يزعمهم به لسان المنطقى ولا قلم الكاتب ولا درة الشرطى

أما وحياة الحق لو علم أولئك الرجال الحنق على علماء الدين أنهم انما يفتون في أعضاد أنفسهم ، ويخربون بيوتهم بأيديهم ، لما عمدوا الى تلك الطريقة البراقشية التي ليست هي من صالحهم ولا من صالح البلاد في شيء

بأية ميزة ليت شعرى ما خلا الأزهر الشريف — تدل هاته البلاد على العالم الاسلامي وبأي فضل ياترى هي تمت الى الفخار والسؤدد ان لم يكن ذلك الفضل مطوقا بيد من أيادي الازهر الغراء ؟ لاجرم ان مايرى من احناء المسلمين رؤسهم إجلالا لبلاد الاهرام انما هو من أجل ذلك المصدر الفياض الذي اخرج لهم من سوحه بحاراً من العلم زاخرة ، واطواداً مشمخرة ، وكبار عقول يتفيأ الناس ظلال تواليفهم الوارفة ، ويجتنون من ثمار معارفهم اليانعة .

ليتق الله في مصر ومكانتها الادبية رجال من المسلمين طالما تاهوا بكلمات عن الازهر وعلمائه لاتلائم طبيعة الاخلاص ، ولا تتمشى مع مبدأ الاصلاح ، ولا تنتج إلا نظر الاذكياء اليهم نظرات يشوبها الحذر ، وتخالجها الريب .

وتكتنفها هنات تلصق ان حقاً وان باطلا بأولئك الذين يفهم الناس من فلتات ألسنتهم وأزلاق أقلامهم أنهم انما يحاولون النكاية بالاسلام فى شخص الازهر وعلمائه .

من ذا الذى يقول ان العلم تلازمه العصمة ؟ حتى يسوغ لنا طلب تنزيه كل علماء الازهر عن الخطأ ؟ ومن ذا الذي يقول فيصيب ان مايشذ به أفراد طائفة يكون محكوما به على الجميع ! . إن المرء ليغلو فى الانتقاد حتى ينتهي الى ما لايحب ، وان كنا ليسلم ان الانتقاد الاصلاحي شيء وان التشهير والكيد شيء آخر تنقبض منه الأذواق وتعرض عنه الاحلام

اننا وان لم نك من أهل هذه البلاد ، ولكنا ومصر آنس للغريب من وطنه ، وأهلها الطف به من قومه ، وأزهرها هو المورد الصافي للاسلام وأهله — لانرى الا أن لنا شيئاً من الحق فى الغيرة عليها ، والمشاركة فى خدمتها ، والتصريح بما يرى في مصلحتها ، كما أنه يجب على كل من كان من أهل القبلة ، مهما كانت جنسيته ، ومهما نأت داره ان لايألو جهداً في تمحيض النصح واسداء المعروف لواد عريق فى المجد ، سموح بالنفع ، يفزع اليه المسلمون في الشدائد ، ويلجأون اليه في المعضلات

لعمر القارىء ان القوة التي يستمدها وادى النيل من الجامعة الازهرية لقوة هائلة تحسده عليها البقاع ، وتجله من اجلها الشعوب ، وتشير اليه بشأنها الاصابع . وانها لقوة — ان أحسنت مصر تنميتها — ارغمت بها كثيراً من القوى ، ودفعت بها عن نفسها جما من كوارث القضاء . ومن الغبن — وأستحي أن أقول من الغفلة — أن يجهل أبناء مصر مالبلدهم من مصلحة فى اعلاء شأن الازهر . ابقى الله مصر وازهرها .

محمد هاشم العلوى
رئيس البعثة الجاوية بمصر

الطلبة الغرباء فى الازهر

لقد كثر عدد الوافدين الى الازهر من مختلف بلاد الاسلام حبا فى تثقيف مداركهم بنور الدين ، ورغبة فى اكتناه أسرار الشريعة السمحة ، ليهدوا ربهم عن هدى ، وليعودوا الى وطنهم بعد طول غربتهم حاملين لواء العلم ولهم دراية باصول الدين وفروعه تمكنهم من المحاجة والاقناع كي ينشروا ما علموه بين قومهم وكي يفيضوا على أهليهم قبسا مما اقتبسوه من ثمار المعارف والعلوم الشرعية ليسعد الناس بهم فى دينهم ودنياهم حتي لا تتسرب الى قلوبهم آراء الملحدين وهواجس المضللين

هذه هى الغاية التي من أجلها قد تحمل أولئك الغرباء مشقة النوي ، وتلك هى ضالة الآباء الذين أرسلوا أبناءهم الي الازهر . ولكن بكل أسف فان هذه الطلبة لم يتسن لهم نيلها على الوجه المطلوب . لأن سوء النظام الذى يسير بمقتضاه أولئك الطلاب قد وقف حجر عثرة فى سبيل نيل تلك الامنية المطلوبة إذ أن مشيخة الازهر تكل أمر هؤلاء الى شيوخ أروقتهم ولاتعنى بهم ولاتسأل عنهم بحال ما ، كأنهم عن الازهر بمعزل . فيظل أولئك حيارى لامرشد يرسم لهم الخطط النافعة التي يسيرون عليها حتي يدركوا وطرهم فباتت أروقة الازهر تكايا لجيش لجب عاطل من مختلف بلدان المسلمين فلو أن المشيخة الزمتهم جميعا أن ينتظموا في سلك الطلاب المنتسبين لحسن حالهم ولاستفادوا علما كثيراً ولاستبقوا على أنفسهم ذاك الشباب الغض ولضنوا بساعة من زمنهم تضيع هباء أو تذهب سدى وبذا ينتفع الطلاب ويخدمون الاسلام خدمات جليلة عند ما يعودون الى بلادهم . وأما هذه الخطة التى يسير عليها سكان الاروقة اليوم فهى عقيمة جداً لأنها لاتجعل الطالب مسئولا عن عمله وعن قيمة ماوصل اليه من تحصيل العلوم ، بل بالعكس تجعله مليقا لا يخشى امتحانا ولا يخاف محاسبة ، وتمكنه بكل سهولة من السكنى والانتفاع بخيرات المسلمين التي خصصت لطلاب العلم الذين لايستبدلون به غيره من الملاذ الجسمية والروحية

فالى المشيخة الجليلة نرفع هذه الكلمة المبرأة الخالصة راجين منها بكل احترام أن تعير سكان الاروقة شيئا من عنايتها . ونحن لا نلقي الكلام على عواهنه ونقصد بكلامنا جميع الاروقة فان بعضها يصح أن يكون قدوة للبعض الآخر ، وهؤلاء طلاب رواق الشوام صاروا بهمة شيخهم فى حالة محمودة ، أحسن الله الاحوال

على محمد بالازهر

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها

بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

الجامعة الأزهرية وإصلاحها

بقلم العلامة الجليل صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسنين العدوى

سادساً — تكون مدة الدراسة في هذين القسمين بمقدار مايلزم لدراسة تلك العلوم حسبما يقتضيه نظامها وعلاقتها بالمدارس الاخرى

سابعا — تكون الانظمة المدرسية التي لاتلائم حالة الازهر مقصورة على قسمي الدور الخاص لاتتعداه الى الدور العام بالمعاهد حتى اذا تغيرت مناهجه وانظمته لمقتضيات تخصه لاتسري على مناهج التعليم بالدور العام بل يبقي نظامه مستقلا لايتغير الا حسبما تقتضيه مصلحته الخاصة.

ثامنا — يتوسع في طلاب قسم التخصيص العالي الموجود بالازهر الآن وينوع في دراسته الى مايأتي:

اولا — يختص فريق منه بدراسة العلوم التي تؤهل الطالب للتعليم في قسمي التخصيص الاولى والثانوي ليحل محل الاساتذة المنتدبين من الخارج لدراسة العلوم الحديثة

ثانيا — ويختص فريق آخر بدراسة العلوم والقوانين واللوائح والاجراءات التي لها مساس بالقضاء الشرعي

ثالثا — ويختص فريق آخر بعلوم الوعظ والارشاد والتمرين على الخطابة والتحرير ليكون لعامة الامة من هذه الطائفة علاج يشفي أمراض الجهالة المتفشية بينهم لاسيما فيما يرجع الى تقديس العادات واعتقادات الخرافات التي تسربت اليهم من دعاة الباطل باسم الدين على تباين أهوائهم ومنازعهم

رابعا — ويختص فريق آخر بالبحث في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي تشابه بظاهرها أهل الزيغ والفساد وفي المسائل الاعتقادية والآراء التي نزع اليها أصحاب التجديد والالحاد وتأليف الكتب النافعة في ذلك بطرق اقناعية وأساليب تلائم العصر الحاضر

خامسا — وفريق آخر يختص بالبحث في أسرار الشريعة الاسلامية ومقاصدها الكلية ليتسني له الاجتهاد في معرفة أحكام الامور المستحدثة بعد عصر النبوة والصدر الاول مما ستتبعه المدنية الحديثة والظروف الحاضرة والبحث في مزاعم الفرق المخالفة وما بين مذاهبها من ضروب الاختلاف ووجوه الاتفاق لرد من يتطاولون على مقام الشريعة وأحكام الدين والدين منهم براء، ولا بأس أن يفرض على هذا الفريق والذي قبله تعلم بعض اللغات الاجنبية فان ذلك أفضل معوان على الاضطلاع بهذه المهمة الكبرى وحسن القيام بما يندبون اليه من هذا العمل الجليل

سادساً — يجب أن يتولى تعليم هذه المواد من العلماء من لهم ضلع في العلوم العقلية وباع واسع في علوم الشريعة الغراء وبصر نافذ الى مراميها البعيدة ومقاصدها السامية حتى تتضح للطلاب ويتشبثوا من الحق الذي يشتد سناه في ظلمة الباطل بما لا يعتريه شك ولا ريبة

وهذا فيما نرى هو الطريق الاقوم والسبيل الوحيد لاعداد رجال أكفاء يندمجون بجدارة واستحقاق في سلك هيئة كبار العلماء ويخدمون العلم والدين أجل خدمة يحفظها لهم التاريخ على ممر الايام

وفي ظني أنه اذا أحكمت هذه الطريقة ونشطت ادارة المعاهد عن حالتها الحاضرة بطريقة عادلة بعيدة عن التسامح المعروف أمكن النهوض بالمعاهد الدينية الى المستوى اللائق بها وتمشت مع الحالة الحاضرة بدون مساس لجوهر تعليمها ومزيتها الخاصة

هذا هو النظام الجامع بين العرضين والحد الفاصل بين النظامين فنظام الازهر والمعاهد الاخرى يجب أن يكون مستقلا مختصا بدورها العام ونظام المدارس يجب أن يخص باقسام يخصصها وأولها معد للنقل من قسم الى آخر ومجموعها معد تمام الاعداد لمن يرغب الالتحاق بدار العلوم أو بالتعليم الاولى وهذا وان كان فيه اطالة على الطلاب في التحاقهم بدار العلوم لايلتفت اليه بازاء هذه المصلحة العامة وهي المحافظة على كيان الازهر وتعاليمه المفيدة بل وعلى مصلحة الطالب المتخرج على النظامين المذكورين وهي تثقيف ذهنه وتربية ملكته وسعة اطلاعه وفي ذلك مما يعود على مدرسة دار العلوم ومصلحة التعليم العام من الفوائد الجمة مالا يخفى

يتبع

فهرست :

صفحة	
١ — ٢	اصلاح الازهر
٣	أما آن للنائم أن يستيقظ ؟
٤	محاربة البغاء
٥ — ٦	بعض الفوارق الاسلامية
١٠	حول الغاء البغاء
١١ — ١٢	الاعتصام بحبل الله
١٣	الازهر الشريف
١٤	الطلبة الغرباء في الازهر
١٥	الجامعة الازهرية وإصلاحها

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابرهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

صاحب امتياز الصحيفة
محب الدين الخطيب
بشارع الاستئناف بالقاهرة
رئيس التحرير
عبد الباقي سرور نعيم
من علماء الازهر

الفتح

الاشتراكات
في المملكة المصرية ٦٠ قرشاً
في الخارج جنيه انكليزي
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية عربية اخلاقية
تصدر يوم الخميس من كل أسبوع

﴿ العدد — ٢٠ ﴾ القاهرة : الخميس ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ — ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٢٦ ﴿ السنة الاولى ﴾

اصلاح الازهر

— ٣ —

عرفوا علم الفقه بأنه العلم بالاحكام العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية . وواضح أن الاخذ من الأدلة التفصيلية متى كان داخلا في تعريف علم الفقه فقد أضحى كل بحث في علم الفقه لا يعتمد على دليل غير محقق لتعريف علم الفقه ، وأصبحت المسألة المبحوث فيها لا ينطبق عليها حد علم الفقه . واذاً فقد صار من أوجب الواجبات أن تكون دراسة علم الفقه قائمة على الادلة تفصيلية ، وأن تكون كتب الفقه التي يتدارسها الطلبة محتوية الأدلة التفصيلية

واني أضرب لك مثلا كتب المالكية التي يتدارسونها في علم الفقه فأنها خالية من ذكر الدليل التفصيلي الا في القليل النادر ، على حين أنه يوجد للمالكية كتب مشتملة على الادلة التفصيلية ككتاب المقدمات لابن رشد الكبير وكتب ابن الجلاب بل كتب المتقدمين بأسرها مملوءة بالادلة ومفعمة بالاستنباط . ولقد نقل الزهوني في حاشيته على الزرقاني نصوص المتقدمين من أئمة المالكية فاذا بها قائمة على ذكر الدليل التفصيلي وكيفيات دلالته . ولا أدري كيف رضي المالكية بأن يدرسوا كتباً خالية من الادلة في علم روحه وحيانه في الأدلة التفصيلية ، وبين أيديهم كتب المتقدمين تفيض بالادلة وتذخر بحارها بالاستدلال

وينبغي أن يضم الى علم الفقه في الدراسة دراسة آيات الاحكام ودراسة أحاديث الاحكام ودراسة الاحكام السلطانية . وأن يضاف اليه كذلك دراسة القواعد الفقهية كقواعد القرافي للمالكية وقواعد العز ابن عبد السلام للشافعية ، وقواعد ابن رجب للحنابلة

فأما دراسة آيات الاحكام فما لا غنى عنه لطالب علم الفقه ، ومتى كانت دراسة الفقه قائمة على الادلة التفصيلية ثبت لا محالة ألا غنى لطالب الفقه عن دراسة آيات الاحكام . وكيف يكون

الانسان فقهها بدون درس لما ورد فى القرآن من الآيات المتعلقة بالاحكام ، وبدون درس لما ورد فى السنة من الاحاديث المتعلقة بالاحكام ؛ ولقد سبقتنا مدرسة القضاء فقررت دراسة الآيات المتعلقة بالاحكام والاحاديث المتعلقة بها ، وكان الاجدر بالازهر أن يكون سباقا الى البحث فى تلك الامور وتقريرها

من المدهش أن يغفل في الازهر دراسة آيات الاحكام مع أن المتقدمين أفردوها بالشرح والتفسير : فالامام ابن العربى من المالكية قد فسر آيات الاحكام على حدة ، والامام الجصاص من الحنفية قد شرح آيات الاحكام على حدة . وقراءة مثل تلك الكتب ودراستها فى التخصص أولى من دراسة كتب الفقه ، لان التبحر فى علم الفقه معقود بالتبسط فى مآخذه ، والتوسع في أدلته . وذلك لايكون الا باستعراض جميع الادلة التفصيلية والنظر فيها ومعرفة جهات دلالتها وأقوال الائمة في بيانها . وهذا وحده هو الكفيل بأن يخرج لنا اخصائيين فى علم الفقه

ولعل قائلا يقول : وأي حاجة بالمقلد الى معرفة الدليل ومعرفة جهات دلالته ، فأن نصوص مذهبه تقوم لديه مقام الادلة فوظيفته محدودة بحدود واضحة هي معرفة نصوص المذهب دون حاجة الى معرفة الادلة التفصيلية . يمكن أن يقال ذلك ، ولكن نظرة واحدة فيما تقرر في أصول الفقه — من أنه لايعد المتمذهب بمذهب متمذهباً به الا اذا عرف دلائل مذهبه — تكفى للاجابة عن هذا السؤال واذاً فلابد من معرفة دلائل الائمة ومآخذهم حتى يكون الانسان تابعاً لهم وسائراً على منهجهم

كذلك ينبغى أن تدرس قواعد كل مذهب على حدة درساً خاصا ، كيما يجمع طالب الفقه — اذا أراد أن يعرف مذهبه — بين دليل المذهب وقاعدة المذهب ، فيكون فقيها حقاً وتكون معارفه مضبوطة بقواعد ومربوطة بأصول ، وفي ذلك الوقت يحيا التبحر فى الفقه ، ويوجد التوسع فيه ، وينبت بيننا من رجاله من تصدر عنهم مؤلفات نافعة وتخريجات سديدة

وكذلك يجب أن تدرس كتب الاحكام السلطانية فأن هذا القسم من الفقه دراسته معدومة مع شدة الحاجة اليها ، ومع عناية المتقدمين بها

لاغنى لطالب علم الفقه عن معرفة الاحكام السلطانية ودرسه كتابا ككتاب (الاحكام السلطانية للماوردي) كيما يتسنى له الوقوف على شكل الحكومة الاسلامية وتفاصيل الخططالتي كانت لها والاصول التى قامت عليها والشروط التي لابد منها وسائر ماله ارتباط بالولايات والعمالات والخطط والولاة والعمال وأحكام الحسبة وشروطها وتفاصيل أحكامها ، حتى يكون فى ذهن طالب الفقه معلومات كافية عن أصول الحكم الاسلامي وأنظمته كيما يستطيع أن يبرهن على مدنية الاسلام وانطباق تعاليمه على اصول المدنية الحقة وقواعد الحضارة الفاضلة . وغنى عن البيان أن طالب العلوم الدينية لايمكنه بحال أن يستغنى عن دراسة مايسمى أصول الحكم وشكل الحكومة في الاسلام ، فأن شيوع مبدأ المقارنات بين أشكال الحكومات فى العالم وبيان أوجه المفاضلة بينها جر لا محالة الى البحث فى شكل الحكومة الاسلامية ، وأى نوع هو من أنواع الحكومات ، وغير ذلك من المباحث التي باتت تقضى علينا بأن نحيي دراسة هذا القسم ، وبأن نسير على منهاج السلف الصالح فى العناية به والوقوف على مسائله

ان ازدياد الهجوم على التعاليم الاسلامية المتعلقة بالحكم وبمدنية الاسلام يفرض علينا أن نعتنى بما ورد في الفقه من الاحكام المتعلقة بأهل الذمة وبما ورد فيه خاصا بدار الحرب ودار الصلح وهوالقسم الذى يقال له اليوم الحقوق الدولية . والعناية بهذا القسم تضمن لنا القدرة الفائقة على إعطاء أوضح صورة عن مدنية الاسلام وكفايته في صون حقوق البشر واحتوائه على جميع ماتمس اليه حاجة الامم وصلاحه لان يكون قانون البشرية بأسرها لاحتوائه على القواعد والتطورات التي أظهر اشتباك الامم وارتباطها بعضها ببعض أن الفقه الاسلامي هو أرحم وأعدل قانون قرع العالم الى اليوم

عبد الباقي سرور نعيم

حجاب المرأة بقسميه

الحقيقي ومايقوم مقامه

عرف القارىء الكريم مما قدمنا ماهو الزواج وما مقاصده ، وعرف من يتحرى زواجها من النساء ، وعرف أين المرأة وأين الرجل فضلا عما رأى من الفوارق بينهما

وانا نريد اليوم أن نتكلم — ان شاء الله تعالى — على شيء قد يعرض للمرأة فى بعض الأحيان ، وهو الخروج من البيت ، حتى اذا أرادت الخروج عرفت كيف تخرج ، مقدمين على ذلك ماياناسب فنقول

(١) الاصل فى المرأة أن تلزم بيتها ولا تخرج منه أصلا ، محافظة عليها لما أنها موضع الولد الذى ينبت منه ، فاذا طرأت ضرورة اقتضت خروجها كان للضرورة حكمها وهو يقدر بقدرها ،وذلك لما أنهعليهالصلاة والسلام حكم عليها بانها عورة كما رواه الترمذي والطبراني ، والعورة لا خلاف لاحد في أنها لا يسمح بكشفها ماأمكن ذلك وكان صاحبها مختاراً ، وأما إذا طرأ الاضطرار فذلك شيء آخر ومن شاء فليقرأ قوله تعالى (وقرن فى بيوتكن) أى الزمن القرار والسكون فى بيوتكن ولا تبارحنها الى الخارج والخطاب — بحسب السياق — وان كان موجهاً الى نساء النبي صلى الله عليه وسلم الا أنه يعمهن وغيرهن من نساء المؤمنين بحسب حكمه المستفاد منه

وليس من الصواب فى شيء أن يفهم أن هذا الحكم مختص بنسائه عليه الصلاة والسلام فانه ورد في سياق كل أحكامه غير مختصة بهن رضى الله عنهن فيكون هو كذلك غير مختص وهذا هو السياق (يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاةوآتين الزكاة واطعن اللهورسوله) فهل يجوز لواحدة من نساء غيره عليه الصلاة والسلام أن تخضع بالقول ليطمع الذى في قلبه مرض ، وأن تقول قولا غير معروف يشعر برغبتها في الرجال أو بما يرغب فيها الرجال ، وأن تتبرج تبرج الجاهلية الاولي ، وأن لاتقيم الصلاة وان لا تؤتي الزكاة ، وان لا تطيع الله ورسوله ؟ اذن الأوامر كلها التي وجهت لنسائه عليه الصلاة والسلام يعم حكمها جميع النساء فغير معقول أن يختص من بينها أمر بنسائه عليه الصلاة والسلاة ومن فهم غير ذلك ظن أن مايراد بالخطاب تابع لتوجيهه ولازم له وهو غلط فان توجيه الخطاب شيء وما يراد منه شيء آخر ، وقد خاطب القرآن الرجال فى كل المواضع الا القليل وما يراد بالخطاب يعم النساء وقد خوطب النبي صلى الله عليه وسلم بما يعم كل أمته ، ومن نظر فى القرآن لا يخفى عليه ذلك اذن الامر بلزوم البيوت يعم كل النساء

(٢) ولكي يكون هذا القرار قراراً بمعناه يحول بين النساء والرجال أن يتراءين أمر المؤمنون أن لا يدخلوا أى بيت غير بيوتهم الا بعد الاستئذان حتى تتوارى الظاهرة وتستتر من انكشف منها شيء وفي هذا يقول القرآن « ياايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها» ومن دخل بيتا بلا اذن فقدعرض نفسهوعرض صاحبة المنزل لاقبح التهم فانالبيتقد لا يكون فيه صاحبه وماذا يقول الناس في رجل رأوه خارجا من بيت ليس فيه صاحبه وليكن المستأذن في وقوفه ليس فى اتجاه الباب بل على يمينه أو على يساره كما روي أبو داود وأحمد أنه عليه الصلاة والسلام (كان اذا أتي باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن أو الايسر ويقول السلام عليكم السلام عليكم) فاذا اذن له دخل والا رجع سواء لم يحصل كلام اصلا أو قيل له مايفهم منه انه لا يدخل كما يقول تعالى (واذا قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم » والاستئذان يكون ثلاثا فقط

(٣) ولزيادة المبالغة في الحرص على بعد الرجال عن النساء أمروا الا يسألوا امرأة حاجة الامن وراء حجاب يحول بينهما ان ينظرا الى بعضهما فان هذا النظر وراءه الدواهى ، قال مولانا عز وجل في هذا الادب «واذاسألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن » وما قلناه سابقاً فى توجيه الخطاب وعموم حكمه يقال هنا ، فان الخطاب هنا ايضا موجه الي نسائه عليه الصلاة والسلام ويدل دلالة واضحة على عموم حكمه قوله تعالي (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) فانه غير معقول

أن يحب الله تعالى أن تكون قلوب الرجال من جهة نسائه عليه الصلاة والسلام وقلوب نسائه صلى الله عليه وسلم فقط من جهة الرجال على ماذكر عز وجل من تلك المبالغة فى الطهارة ، ولا يحب ان تكون هذه المبالغة فى طهارة قلوب ، الرجال من جهة غير نسائه عليه الصلاة والسلام وفي طهارة قلوب باقي النساء من جهة الرجال بل ذلك أمر يحبه عز وجل للجميع ، ذلك لا يختلف فيه أحد فيكون الرجال مخاطبين اذا سألوا أي امرأة غير زوجة ولا محرم ولا ملك يمين حاجة من الحاجات أن يسألوها تلك الحاجة من وراء حجاب بحيث لا يراها ولا تراه لتكون القلوب فى غفلتها لم يطرأ عليها مايوقظها . وأما اذا نظرا الي بعضها فهذا النظر من اكبر المنبهات للقلوب والله أعلم بما يكون وراء هذا التنبيه

وأنى أحب هنا أن الفت نظر القارىء الى هذا الحرص الالهي على الرجال والنساء من بعضها فليطل التأمل فيه ثم ليطله ويتذكر من يحرص هذا الحرص ليقدره قدره

بهذه الامور الثلاثة السابقة يتحقق حجاب المرأة عن الرجال وحجاب الرجال عن المرأة ، الحجاب الذى به تنقطع الاطماع من الجانبين فيحصل الصون والعفاف ان لم يكن اختياراً فاضطرارا وقهرا (ومن العصمة ان لا تجد) . وبهذا الحجاب تحفظ الأنساب عن ان تمسها شائبة شبهة ، وبه كذلك يقضى على هاتيك الكوارث النازلة على رأس الانسانية التي تعزى لاسباب نسائية من قتل فما دونه من الفتن التي تلتهب في أنحاء القطر وتروعها لنا الجرائد يوميا ، ولا يشك احد أنها لم تحصل الا لهتك الحجاب بين الصنفين وعدم تقدير النتائج التي تترتب على الاختلاط التقدير المناسب لها ، وجدير بأمة لا تراعي أوامر ربها أن تكون كما نحن اليوم

نعم هذا الحجاب — وهو الحجاب الحقيقي — هو الضمانة الكبرى لحفظ الرجل والمرأة الا أنه اذا تيسر لبعض النساء لا يتيسر للبعض الآخر واللاتى يتيسر لهن بعيد أن لا يطرأ عليهن مايجعله غير متيسر في بعض الاوقات إذن مبارحة المنزل لبعض النساء فى بعض الاوقات ضرورى ان لم تكن فى كل أيام حياتها ففى بعضها . علم ذلك ربنا العليم الحكيم فجعل لها حجابا حكميا خارج بيتها إذا ألجأتها الضرورة للخروج لوراعته كفل لها حفظها من الرجال وكفل للرجال حفظهم منها وهو ينتظم من أمور :

(١) أن تستأذن زوجها قبل أن تخرج ، فان لعلمه دخلا أى دخل في المحافظة عليها اذا خرجت كما سيأتي ، ولما أن المرأة اذا استأذنت علم أنها بعيدة عن الريب ، وأما ذات الريبة فتخرج وترجع دون أن يشعر زوجها ، وغير ذات الريبة غير خطر خروجها على المجتمع الانسانى وغير مخيف عليها ، ثم هى بذلك الاستئذان بعدت عن غضب زوجها السبب فى غضب الله تعالى عليها ، وبذلك ايضا تكون قد راعت قوله عليه الصلاة والسلام (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تأذن لاحد فى بيت زوجها وهو كاره ولا تخرج وهو كاره) وليتنظر القارىء كيف جعل عليه الصلاة والسلام خروج المرأة بلا اذن زوجها — وهو بالضرورة يكرهه — من آيات عدم الايمان بالله واليوم الآخر

(٢) ان لا تلبس عند ارادة الخروج ثيابا تلفت الانظار بل تلبس المعتاد لها في بيتها فان الثياب الجميلة زينة للمرأة تزيدها جمالا وتكون سببا فى أن الرجال يظنون بها الظنون قائلين : لو لم يكن لها مقاصد من هذه الزينة خارج منزلها ماتزينت وهذا اغراء شديد بها لمن في قلوبهم مرض . وقد روت السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (بينما هو جالس في المسجد اذ دخلت أمرأة ترفل في زينة لها فى المسجد فقال عليه الصلاة والسلام : يأيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر فى المسجد فان بنى اسرائيل لم يلعنوا حتي لبست نساؤهم الزينة وتبخترن في المساجد) رواه ابن ماجه . وقد رأي القارىء فى الآية السابقة ان الله تعالى يقول « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى » وليس التبرج الا لبس الزينة والبروز بها أمام الرجال ، فاذا لبست المرأة معتادها فقد امتثلت نهى ربها من ناحية ورفعت قدر نفسها عن ان تتعلق بها ريبة من ناحية أخرى

(٣) أن تضع على وجهها نقابا يحجب بشرته عن أن يراها أحد بعداً عن أسباب الفتنة وضنا بوجهها الكريم أن تتمتع به عين غير العين التي أبيح لها التمتع به ، وتمسكا بخلق هو جمالها وكمالها وحليتها التى هي بدونها لا تساوى كفا من تراب ، ذلك الخلق هو الحياء الذي من أكبر آياته تغطية الوجه ومن أكبر الآيات على فقده كشف ذلك العضو

الشريف وقد روى أبو داود « أن امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها أم خلاد وهي منتقبة تسأل عن ابن لها قتل في سبيل الله تعالى فقال لها بعض أصحابه جئت تسألين عن ابنك وأنت منتقبة فقالت ان أرزأ بابني فلن أرزأ بحيائي » كلمة تشف عن نفس كبيرة وعفة لاتليق الا بامثال الصحابيات

وان حال هذه المرأة ليستوجب العجب كما تعجب منها بعض الصحابة بذلك السؤال، فان المرأة لاى حادث صغير لا تملك نفسها فما بالك اذا مات ابنها وفلذة كبدها ، وحنان النساء معروف. فهي في جوابها لذلك الصحابي تقول : حسبي مصيبة واحدة هي موت ولدي وأما أني أجمع عليها مصيبة ثانية هي فقد حيائي بكشف وجهي وعدم تنقبي فذلك ما لا أرضاه لنفسي أبداً رضي الله عنها وعن مثيلاتها

وروى أبو داود أيضا أنه عليه الصلاة والسلام « نهي النساء في احرامهن عن القفازين والنقاب . الحديث » فهذا الحديث أيضا يدل على أن النساء في عهده صلى الله عليه وسلم كن يلبسن النقاب في غير زمن الاحرام ، وقد بينا في كلمة سابقة السر في النهي عن التنقب في الاحرام فليرجع اليه

(٤) ان تتلفف بملاءة بحيث لا يظهر منها من رأسها الى قدمها الا عين واحدة تري بها كيف تمشي : كذلك فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنه قوله تعالى « يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين » تفعل ذلك زيادة في كمال سترها

(٥) ان لا تمس طيبا واذا كان بثيابها طيب تلبس غيرها لا طيب بها أو تغسلها وبعد جفافها تلبسها ، واذا كان ببدنها طيب تغتسل حتى يذهب ويذهب أثره لانها اذا خرجت بالطيب نفح ريحه على الناس فيلفتهم اليها ويهيجهم عليها لانه من المهيجات جداً ويجعلهم يظنون بها سوء أولهم الحق إن ظنوا ذلك الظن في امرأة تكون بين رجال أجانب وهي متلبسة بما يهيجهم عليها ، وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم « ان المرأة إذا استعطرت ومرت بالمجلس فهي زانية » رواه أصحاب السنن وقال عليه الصلاة والسلام « اذا خرجت المرأة الى المسجد فلتغتسل من الطيب كما تغتسل من الجنابة » رواه النسائي وقال صلى الله عليه وسلم « اذا شهدت احداكن المسجد فلا تمس طيبا » رواه مسلم فتطيب المرأة وخروجها بذلك الطيب لا يرضي به عقل ولا يجيزه دين ولينظر القارىء كيف يسمي الرسول صلى الله عليه وسلم التي تتعطر وتمر بالناس زانية لما أنها تلبست بحالة من أكبر أسباب لفت نظر الزانين اليها وهم لا بد ملتفتون كما تقصد ويظهر منها واذا هي تعرضت لهم قاصدة وعاملوها هم بما تقصد ماذا يكون الا الزنا فهي تسببة لها بما تؤول اليه بحسب ظاهرها

(٦) أن يكون مع هذا كله هناك محرم أو زوج في استعداد لان يصحبها حينما تخرج ويلزمها الى أن تصل الى الجهة التي حملتها الضرورة الى الخروج من أجلها ليكون حافظا لها دافعا عنها أيدي من يقصدون العبث بها وخروج النساء في هذه الازمان بلا حافظ يحفظهن في غاية الخطورة فانا نرى ونسمع وتروى لنا الجرائد من يوم لآخر أن النساء تتخطف من الطرق نهاراً جهاراً بلا أدنى خجل وقانوننا لا يجيز الاخذ على يدي المتعدي الا اذا استغاثت المعتدى عليها ، فمن يرى ذلك بعينه ويسمع حصوله باذنه كيف يرضى لامرأته أو بنته أو أخته أو أمه أن تخرج له بنفسها طائعة مختارة بلا حفيظ ولا رقيب ، وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم « لاتسافر المرأة الا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل الا مع ذي محرم » رواه الشيخان واحمد . وهذا لما أن المرأة في السفر اذا كانت وحيدة كانت عرضة للتعدي على عفتها وعلى كل ما معها دون أن تستطيع الدفاع عن نفسها لضعفها وقوة الرجال فاذا كان معها محرم أو زوج منعها عن أن تنال وقلنا إن الزوج كالمحرم الذي ورد في الحديث لانه ورد التصريح به من طريق آخر ، ولما أن الغرض من المحرم أن يكون له غيرة عليها ويحل له أن يمشي معها وحده وهذا موجود بكل معناه في الزوج وزيادة . وفي مضي السفر وأشد منه خروج المرأة من بيتها في هذه الاوساط أوساط العواصم التي ملئت بالقوادات والقوادين وفاسدي الاخلاق من الناس ولعل ذلك لا يخفى

(٧) فاذا استكملت كل ماذكرنا وشرعت في الخروج وتجاوزت عتبة بابها غضت من بصرها كما قال الله تعالى للنساء « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن » قدم عز وجل غض البصر على حفظ الفرج لانه سببه ، فان حفظ الفرج يجيء من بعد المرأة عن

الرجل فاذا غضت بصرها وهي ماشية بحيث لم يقع على الرجال فهى بعيدة عنهم بعدها وهي فى بيتها وبذلك يكون الحفظ ،وأما اذا أطلقت بصرها ومدته الى وجوه الرجال وجمالهم وهيآتهم فليس ببعيد أن ترى أجمل وأكمل وأقوى من زوجها ، وليس ببعيد أن يتعلق قلبها به فتبدو منها بوادر يفهم هو منها ذلك فيتعلق بها وهنا الطامة الكبرى ، أو نتساهل في الموضوع ونقول اذا رأت من ذلك حاله فاقل ما يحصل في نفسها حقارة زوجها في نفسها وكراهته وتمنى أن يكون لها زوج كمن رأته ، ولذلك نتائج فى الحياة الزوجية لا يستهان بها وقد تصل الى الطلاق والفراق الدائم ، وقد حصل ذلك في زمانه صلى الله عليه وسلم فقد روى مالك في الموطأ عن ابن عباس أنه قال « أول خلع كان في الاسلام امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله لا يجتمع رأسى ورأس ثابت أبداً اني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل فى عدة فاذا هو أشدهم سواداً وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فقال أترددين عليه حديقته قالت نعم وان شاء زدته » وكان بذلك الطلاق والفراق ولم يكن ذلك الا من نظرة واحدة فلو لم تنظر هذه النظرة فمن أين كان يجيء هذا الطلاق المتسبب عن احتقار المرأة لزوجها واعتقادها نقصه عن سواه وانطوائها على كراهته وعزيمتها المصممة على فراقه لتتزوج من هو أكمل وأجل ،وليس ذلك فى النساء فقط فالرجال مثلهن مأمورون بغض البصر وحفظ الفروج بقوله تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون » أمروا بغض البصر لما قلنا فى النساء حرفا بحرف ، وكم طلق رجال نساءهم من أجل نظرة تسبب عنها ظهور قبح من عنده فكانت كراهتها فطلاقها وعلى كل حال ينبغي أن يعلم أن مفتاح الفساد كله بين الرجال والنساء هو هذا النظر حمانا الله منه

(٨) ولا يكفى أن تغض بصرها فقط للسلامة من الرجال بل عليها شيء آخر من الاهمية لتلك السلامة بمكان عظيم ذلك الشيء هو أن تتجنب أواسط الطرق وتلزم حافاتها لتكون بعيدة عنهم بنظرها وببدنها فان مشيها في الاواسط يجعلها تزاحم الرجال وليس في مزاحمة النساء للرجال خير قط وانما هو الشر كله ، والواجب الفرار من ذلك بكل الامكان وقد روت السيدة أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام (كان اذا انتهى من الصلاة يمكث مكانه يسيراً) قالت رضي الله عنها (فنرى والله أعلم أن مكثه لكى تنصرف النساء قبل أن يدركهن الرجال) رواه البخارى، والنسائى وابو داود وروى أبو داود أنه عليه الصلاة والسلام قال للنساء وقد خرجن مرة مع الرجال من المسجد يمشين معهم (استأخرن فليس لكن أن تحققن الطريق ، عليكن بحافات الطرق) يقول راوى الحديث سيدنا أسيد بن حضير (فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى أن ثوبها ليعلق بالجدار من لصوقها به)

هذا خوفه عليه الصلاة والسلام على أصحابه رجالا ونساء من مزاحمة بعضهم وهم وهن الملائكة أخلاقا وخوفا من الله تعالى وبعداً عن كل ريبة لاسيما عند الانصراف من أكبر عبادة يتعبدها المؤمنون وهم خاشعون متذكرون جلال مولاهم عز وجل وعظمته ومتلبسون بافضل الاحوال في عبوديتهم الصادقة المخلصة وفوق كل هذا بينهم هو عليه الصلاة والسلام وذلك وحده كاف فى لزومهم كل أدب فانهم لا يستبعدون ان هم فعلوا أي خيانة ولو في نظرة ان ينزل بها وحي يتلى فتكون فضيحة الدهر ، ذلك خوفه عليه الصلاة والسلام على اصحابه والحال ما ذكرنا فما قولك في رجالنا ونسائنا اليوم وهم وهن الشياطين اخلاقا وجرأة على الله تعالى وبعداً عن مراضيه وقربا من مساخطه

اذا راعت المرأة فى خروجها هذه الآداب الثمانية التي ذكرناها كانت ولا شك فى حجاب — وهى فى وسط الشوارع — لا يقل صونا لها عن حجاب البيت ، فانها — وهي بتلك الحالة — غير ميسور لها ان تشاغب لما أن هيأتها تلك الهيأة الكمالية لا يتفق معها ان تشاغب فهى حينئذ كرجل من العلماء عليه لباسهم المعروف للناس وبيده كتبهم ، فهل يمكنه والحالة ذلك أن يقف موقف ريبة والعيون تنظر اليه من كل مكان ؟ ذلك لا يكون ومن ناحية أخرى هى لا يمكنها أن تبدر منها بادرة ريبة ومعها زوجها أو محرمها فانها ترهبه وتخشاه ان لم تخف ربها ولم تراع حالها وأما أن الرجال لا يعتدون عليها فلأن هيأتها تمنعهم من ذلك فانهم لا يتعرضون الا لمن يظنون أنهم اذا تعرضوا لها وصلوا الى مقاصدهم منها وهم لا يظنون ذلك الظن الا بمن ظهرت عليها مظاهر مخصوصة على أنه لو فرض أن بعض المغفلين أراد أن يتعرض لها فانه

لا يمكنه أن ينفذ ما في نفسه لوجود الزوج او المحرم فانه يرده عنها أشد رد ، وربما قتله ، بل حصل ذلك من زوج المرأة الذى امسك بعنق من تعرض لها وهو معها ولا زال ضاغطا عليه حتى فاضت روحه في يده امام المسجد الزينبي وليس هذا الحادث ببعيد وقد نشرته الجرائد في أوانه ، فمن يتعرض لامرأة ووراء تعرضه اهانته أو موته ؟ هل يفعل المسلمون ما وصاهم به دينهم ويتأدبون به ليطهر هذا الجو من هذه الاداناس التي يأتيها الناس علناً بلا خجل ولا حياء لا من الرجال ولا من النساء ولا من ربهم ولا من انفسهم

(مؤمن)

بقيتها فى العدد الآتي

مثال من تقلبهم بين عامين :

حول الغاء البغاء

مناقشة السياسة

— ٣ —

بينا فى مقالنا السابق أن نقطة الخلاف بين الشيخ أبي العيون وجريدة السياسة لاترجع الى الغاء الرقابة الصحية على المومسات ، لانه ليس هناك رقابة صحية كما شهدت بذلك الاحصاءات الرسمية . وان الشيخ لم يطلب الغاء البغاء الرسمى بدون ان يكون هناك من الرقابة على البيوت السرية مايقى الامة شر انتشارها

واليوم نبين للقراء أن السياسة اذا كانت ترى أن الغاء البغاء الرسمى معناه الغاء الرقابة الصحية ، وترى عن عقيدة لايخالجها شك أن ذلك خطر يهدد البلاد ، فلماذا كانت تطلب الى علماء الازهر في العام الماضى أن يطالبوا ولاة الامور بالغاء البغاء الرسمى ؟ لماذا كانت تكتب على صفحاتها بالخط العريض لفضيلتى شيخ الجامع الازهر والمفتي اسئلة مرة بشأن هذه الرخص التي تعطى للمومسات واصحاب المواخير باسم الحكومة المصرية ، وتوجه اليهما سهام اللوم على سكوتهما عن هذه المنكرات ؟ فهل كان السكوت عليهما في العام الماضى من الشيخين منكراً لايغتفر ، وأصبحت المطالبة بالغائها اليوم خطراً يهدد البلاد والعباد ؟ ؟

ياعجبا للسياسة وكتابها أنسيت ماضيها فكتبت ما كتبت ؟ ام هي الشهوة والهوى (يحلونه عاما ويحرمونه عاما) ؟

فى العام الماضى كانت رخص البغايا جريمة لايليق من مشيخة الازهر ولا من دار الافتاء السكوت عليها ، وفي عامنا هذا أصبح طلب إلغاء هذه الرخص جريمة تعرض البلاد للخطر وتسبب لها الامراض الخبيثة ! فلتجبنا جريدة السياسة عما جد فى الامر حتى كان البغاء منذ عام خطرا داهما وأصبح فى هذا العام علاجا ضروريا (وشراً لابد منه) كما تقول

لتشرح لنا السبب الذى حملها على تحقير العلماء فى العام الماضي لسكوتهم على هذه المنكرات ثم تسفيههم اليوم لمطالبتهم بمنعها !!

هل لذلك من سبب سوى ان للسياسة ولوعا بتحقير العلماء أصابوا ام اخطأوا؟ وشغفا بالزراية بهم قاموا بواجبهم أم قصروا ؟

اذاهم أغفلوا امر الدعوة — وقد يكون ذلك ليأس كثير منهم — شهرت بهم وحقرتهم أمام مواطنيهم ، واذا فكروا فى القيام بما اوجبه الله عليهم والنصح لعامة المسلمين وأئمتهم — قالت انهم يحشرون انفسهم فيما يعرفون وما لا يعرفون !!

تريد السياسة ان تسد على علماء الدين كل باب من ابواب العمل لتتخذ من وراء ذلك طريقا للحط من كرامتهم ، وبذلك تطعن الدين من طريق أهله ، وتنفر عن الفضيلة على حساب القائمين بها

وقد فات كتاب السياسة ان التاريخ يسجل عليهم هذه المواقف المرة ، ويحط في صحيفة اعمالهم هاتيك الحقائق المؤلمة

وبعد فما اجدر السياسة بأن تجيبنا فى هدوء عن أسباب ذلك التناقض ، ماأجدرها بأن توفق بين موقفها الحاضر مع الشيخ ابي العيون وبين قولها فى عدد ١٨ صفر سنة ١٣٤٤ هـ لعلماء الازهر « هذه قوانين الدولة تبيح الخمر والربا والزنا والميسر ، وهذه وزارات الدولة تصدر بالخمر ومنازل الدعارة وبيوت القمار رخصا » لتوفق لنا بين كلامها اليوم وبين قولها في عدد ٢٨ صفر من السنة المذكورة ، وهى ترد

على الشيخ الدجوى « كنت أحسب ان الاجدر بالشيخ أن يدعو وأصحابه الى تأليف جمعية من الطلبة والعلماء والمتدينين الاشداء فتغلق دور الربا وتهدم الحانات وتريق الخمور وتحطم مواخير الفسق وبيوت الفجور . ولكن لعل حظ الشيخ كزميله بان يغير المنكر بقلبه وان كان ذلك « اضعف الايمان »

اذا كانت السياسة قد نسيت او تناست ذلك كله فهل نسيت الاستفتاء الذى رفعته الى فضيلتي شيخ الجامع الازهر والمفتي بعددها الصادر فى ٢٥ صفر سنة ١٣٤٥ ونصه :

(الى فضيلة شيخ الجامع والى فضيلة مفتى الديار

ماقولكم دام فضلكم في رخصة رسمية تصدرها الحكومة المصرية هذا نصها :

« نحن محافظ أو مدير . قد صرحنا الى فلانة . وهى من المصريات المسلمات بأن تتعاطي صناعة الفحشاء »

« نحن محافظ او مدير . . . قد صرحنا للمدعو فلان — وقد يكون من المصريين المسلمين بأن يفتح محلا يبيع فيه المشروبات الروحية » هل هذا جائز شرعا أو غير جائز الخ الخ

ماحكم الله فى ذلك كله افتونا بالجواب ولكم من الله الاجر والثواب)

يستطيع القارىء بعد ذلك ان يعرف ان كانت السياسة تكتب عن عقيدة وصدق، أو عن هوى وشهوة

محمد أحمد العدوى

مدرس بالقسم العالى بالازهر

هول محاربة البغاء

والاستاذ أبي العيون

عالج فضيلة الاستاذ الجليل والعلامة الغيور الشيخ محمود ابو العيون محاربة البغاء من نحو اربعة أعوام ، ووقف منها على مايفتت الاكباد حسرة وأسى على هذه الامة المسكينة التي فتكت بها امراض الغرب الوافدة شر فتك حتى تأصلت فى عقلية هذه الامة الكريمة واعتادها الجيل الحاضر ، وذلك شر اطوار ماتبلغه الرذيلة في نفوس الامم حتى تصبح ولها أنصار مدافعون من نفس الامة

عالج الاستاذ اشنع سبة تنفر منها الانسانية وتأباها الطباع السليمة وقوانين الاجتماع أن تبقى وصمة فى تاريخ مصر درة الشرق وزعيمة العالم الاسلامى

عالج إباحة الزنا رسميا ونشره في طول البلاد وعرضها اعلانا قاسيا عنيفا بارزا على اعين الفتيان والفتيات ، واتخذ ترخيص الحكومة به حجة قوية لفاسدى الاخلاق من الرجال والنساء، حتى سقطت الآداب واختلت الانساب وقتلت الامة فى شرفها وأنكر الآباء ابناءهم والابناء آباءهم كل ذلك من اعلان هذا الامر الفاحش ، ومظاهرة العاهرات به فى كل مكان ، والقانون من ورائهن يحميهن ، والامتيازات الاجنبية تحمى ظهر ذلك القانون

أسفا عليك يامصر ، ما كان أحد من أبنائك قديما يتخيل أن تتاصل فيك جذور الرذيلة حتى تتعب المعالجين ، وتحتمي بحمى القوانين ، ونجد من أبنائك من يدافعون عنها على صفحات الجرائد اليومية

ماذا في اباحة الزنا رسميا من خير حتى ينتهض له مدافعون يتفيهقون ويتشدقون وينتقدون ابا العيون وهم المنتقدون

البغاء كله شر واذا كان لابد من التعداد والاحصاء فيما ينجم عنه فهذه بعض شروره التى تتولد من اباحته .

(١) اباحة الزنا رسميا بمصر يلطخ جبين مصر وتاريخها المجيد ورعاية مجد الدولة وتاريخها من أهم التقاليد المرعية

(٢) اباحة الزنا بمصر يسقط كرامتها إن لم يكن عند أوربا فعند أمم الشرق كافة والامم الاسلامية خاصة التي تنفر من تلك الرذيلة الفاحشة

ولا يجوز بحال ان تفقد مصر مركزها الممتاز فى الشرق والعالم الاسلامى

(٣) اباحة الزنا بمصر يقضى على الطهر والعفاف وسائر الاخلاق الفاضلة في النشء وغيرهم ، وهى نتيجة محسوسة لاينكرها الامكابر وهاهم أولاء طلبة المدارس الثانوية والعالية الذين هم عماد المستقبل نشاهدهم ويشاهدهم أهلوهم أنهم انما تفسد أخلاقهم وتسوء سيرتهم ويفيض ماء الحياء من وجوههم وتكثر طلباتهم المالية على آبائهم من اقامتهم في القاهرة التي بلغت فيها هذه الاسواق الفاجرة مبلغا يسلب عقول الشيب فكيف بالشباب ، والعلم يرى أن تقع دوره فى هذه الاوساط الفاجرة التي تهدم من اخلاق النشء مالا تبنيه تلك المدارس

(٤) اباحة الزنا رسميا وفتح بيوت وحارات للعواهر في عواصم القطر وبنادر القرى، وحولها الخفارات ، يقضى على ثروة مصر التي تتدفق من أيدي الاغرار من ابنائها الوارثين وغيرهم الى تلك المواخير .

والعامل المصري النابغ الكسوب لاتنفد ثمرة عرق جبينه ويحرم من تكوين رأس مال له الا في تلك المواخير ، فهي شر ووبال على الحياة الاقتصادية في البلد والعامة في مصر يقولون (وش البركة بالوعة مال القطر)

(٥) اباحة الزنا والعهر بمصر يقضى على الامن العام ، ولولا العاهرات ومحال المسكرات لكفيت الادارة في القاهرة وغيرها ومحاكم الجنايات والجنح اكثر من ٧٠ في المائة من أعمالهم

(٦) اباحة الزنا رسميا هو أصل تفشى الامراض السرية التي ترتفع نسبتها كل يوم ، ولم تكن تعرفها مصر قبل اباحة هذه الفاحشة . وها هى بلاد العالم الاسلامي المحتفظة بدينها وآدابها لاتوجد بها هذه الامراض فلا يكاد يوجد للزهري أثر في بلاد العرب كافة لعدم وجود الزنا بها . والكشف الطبي الذى يجري على العاهرات كل أسبوع فضلا عن كونه كشفا نصفيا اي أنه على أحد الزبائن فقط لايكفى للوقاية من تفشى هذه الامراض لان الموسى قد تأخذ المرض من رجل عقب الكشف ثم يخالطها طول الاسبوع آخرون فياخذون منها المرض الى انفسهم والى من يخالطونهن غيرها وتنتشر العدوى وهكذا تكفى الموسى الواحدة لأصابة طائفة كبرى في فترة واحدة من فترات الكشف

(٧) اباحة الزنا رسميا يعرض العفاف العام للشك والارتياب لان الفسقة لايتمكنون دائما من دفع الاجر للموئس فيعملون على سلب عفاف الحرائر كذلك ذوو الحشمة الذين يقعون في هذه الاشراك المهلكة يأنفون أن يفشوا دورها دائما لانها لاتليق بكرامتهم وتكون العادة قد تأصلت فيهم والعادة كما يقول علماء النفس طبيعة ثانية ولها قوتها ، فهم ولا بد آتون عادتهم فى غير هذه البيوت الرسمية بعد ان تكونت فيهم هذه العادة منها

(٨) اباحة الزنا رسميا هو السبب الوحيد في وجود ما يسمونه البيوت وفى انتشارها لامرين :

الاول — علم الجمهور برسمية البغاء واباحته بامر الحكومة يجعله يغض النظر عن كل مايراه من الشبه والريب في البيوت وفى السير والسلوك الشخصى فلا يعود يقاوم شيئا من ذلك ولا يبلغ عن أماكن الشبهة لظنه أن تكون ذات رخصة

الامر الثانى — النساء والفتيات اللاتي يجلبن لهذه البيوت الرسمية بواسطة مفسدى الاخلاق ويكن من الحرائر لابد أن يأتين فعلتهن أيضا بحكم العادة في غير هذه البيوت المنظورة بعد أن يكن عرفن زبائنهن وعرفوهن، فتكون هذه البيوت الرسمية هي محال نافعة لهن للتعارف والتمرين وتكوين الزبائن

وحادثة قنطرة الدكة التى روتها الصحف لاتزال ماثلة فى اذهان القراء من القبض على عشرين امرأة من البيوتات الكبيرة في بيوت العاهرات

ليس فى استطاعة رجال البوليس ولا من واجبهم أن يلازموا كل بيت من البيوت الرسمية ليمنعوا دخول النسوة غير المرخص لهن بالفحش ولا أن يهاجموا كل بيت من هذه البيوت بين كل وقت وآخر ويحققوا شخصية من فيه

والعامة تعرف كما يعرف البوليس أيضا أن كل بيت من هذه البيوت الرسمية لايشتغل على أصحابها فحسب والا لاغلق من أول يوم، وانما هى محال تجارية لاعراض جديدة وبضائع مستوردة دائما اليها . وسماسرة هذه البيوت انما يدعون اليها على اسم هذا الوارد الجديد ، وأخص الصفات المرغبة التي يذكرونها ويسمعون بها عقول الشباب أن هذه البيوت استجد بها فتيات من الحرائر ومن البيوت الطيبة . فأي دم حار يجرى في جسم انسان يرضى بفتح هذه البيوت بعد هذا ؟ وأى انسان يأمن على زوجاته وبناته وسائر قرابته من النساء مع اقامة هذه البيوت الرسمية محمية بحمي القانون ؟

وأى وقاية صحية كانت تقصد من حصر هذه البيوت وحصر صاحباتها بعد أن أصبحت هي المصدر الوحيد لتفشى هذه الامراض السرية على يد هذه « الزبونات » الخفيات الكثيرات التي تشتغل عليها تلك البيوت

(١٠) إباحة الزنا رسميا باذن الحكومة هو السبب الوحيد فى الامر الذي ضجت منه الامة وكتابها ، وهو أمر الاضراب عن الزواج من الشبيبة كافة ، وارتفاع نسبة العزوبة الى درجة لو استمرت لقضت على كيان الامة ومجموعها فى اقرب وقت ، وعاد هذا على الحياة الاقتصادية بالشلل ، لانه من المعلوم أن الرجل لايندفع الى العمل الا بوازع وجود عائلة له وأولاد تبعثه الشفقة الطبيعية على السعي والعمل لاجل ترفيههم واسعادهم

(١١) اباحة الزنا رسميا هو السبب فى وجود عالم اللقطاء وازدياد نسبتهم كل يوم فى البلد ، ووجود طائفة كبرى من هذا النوع فى الامة بمثابة وجود الميكروبات الاجنبية في الجسم لانها لاتوجد لها اواصر صلة بالامة ولان الامة لا تشعر نحوها بعطف ، فتولد خصومة خفية بينها وبين الامة فلا يضمن فيها الاخلاص للامة ولا للوطن اذا انتظمت هذه الطائفة يوما ما في سلك الجندية اوالاعمال الوطنية. هذا من الوجهة الاجتماعيـة ، ثم من الوجهة الانسانية ان اباحة الزنا المؤدى الى وجود هذه الطائفة لايمكن أن تسمح به الانسانية الرحيمة لان تصور حياة هؤلاء البؤساء وما تتناجي به نفوسهم عند رشدهم وادراكهم وحينما يتلفتون يمينا وشمالا فلا يجدون لهم أبا ولا أما ولاعما ولا خالا ولا أقارب ولا اصهاراً كما لسائر الناس لمن أشد دواعى التحسس بلا هوادة في القضاء على إباحة هـذه الفاحشة المنكرة والعمل على محاربتها من كل عاقل يمكنه أن يحس بحال هؤلاء الاشقياء بغير جريمة جنتها ايديهم الا يد هذا القانون الذى أخرجهم الى هـذا الوجود اخراجا شنيعاً من غير أبوين شرعيين

(١٢) ان اباحة الزنا رسميا يحط كرامة طائفة كبيرة من الامة بين الهيئة الاجتماعية ويجعلهم محالة ازدراء وهم أهالى وأقرباء تلك النسوة الفاسدات ، وهو انشقاق فى الامة مؤلم لانه ازدراء لهذه الطائفة بسبب العرض والشرف

(١٣) اباحة الزنا رسميا يكون دائما سبباً لخدش سمعة الاشراف من رجال الادارة المضطرين بحكم وظائفهم الى الاحتكاك بهذه البيوت للحوادث التي تحدث بها بان لهم عليها ضرائب وانها منبع ثروة لهم ، ونحن نحاشيهم من ذلك ونريد القضاء على اسباب هذه التهم التى تمس كرامتهم والقضاء على مظنتها باغلاق هذه البيوت وعدم الترخيص بفتحها بتاتا

هذه بعض شرور هذه الفاحشة الشنعاء ، وشرور اباحتها رسميا فى مصر. وما كان يخطر ببال أحد أن يوجد من الناس من يدافع عن كيان هذه الفاحشة وأن يجرى بذلك قلم وتنشر ذلك صحف ، بل ما كنا نظن أن ترتفع عقيرة أنصار هذه الرذيلة حتى يستهتروا فى الزراية ممن يطالبون بالغائها من العلماء ، وينسوا أنهم استهتروا أمس في الطعن علي العلماء لسكوتهم على إباحة هذه الفاحشة فى البلد ، والصحيفة التي نشرت لهم ذلك الطعن اذ ذاك هى التي تنشر لهم هذا الطعن اليوم ، بل هي صاحبة الطعنين

وما كنا نظن أن تقرر المجالس المحلية والمجالس البلدية الغاء البغاء من بلادها وهى ذات حق ديمقراطى كبير فيها ، بل هي نواة الحكم النيابي ، ثم تجىء ادارة الامن العام في وزارة الداخلية في عهد الدستور وفي القرن العشرين وترفض تلك القرارات نصف النيابية بجرة قلم بانية هذا الرفض على أسباب علاجها أيسر من تسطيرها وتقضي على هذه الرغبة الشريفة التي ابدتها الامة فى مجالسها المحلية والبلدية والتى نطقت بها التصريحات الحارة التي فاه بها حضرات اصحاب المعالى والدولة والسمو الوزراء والامراء وكبار رجال الحكومة في أحاديثهم مع الاستاذ ابي العيون وقرأتهعنهم الامة فى الصحف ، وتريد اليوم اخراجه من حيز القول الى حيز الفعل بالقضاء على هذه السنة الشنيعة سنة اباحة البغاء ، واتخاذ الاحتياطات والتدابير اللازمة فى محاربته سراً وعلناً والاخذ بأسباب تطهير البلاد منه تطهيراً تاما

محمد عبد السلام القباني
من علماء الازهر

جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية

توالى هذه الجمعية الاسلامية عملها النافع ، وهو القاء المحاضرات فى الفضائل ومكارم الاخلاق مساء كل يوم جمعه فى ناديها الواقع أمام محكمة الاستئناف بالقاهرة . وهى همة مشكورة وسعي مبرور نتمنى من الله أن يثيب عليه القائمين به

مراسلات الفتح

المرجو من حضرات الافاضل الذين يتفضلون بارسال المقالات الى جريدة الفتح أن يجعلوا ذلك بعنوان صاحب الامتياز فى شارع الاستئناف بالقاهرة

اقرؤا
مجلة الفتح
يوم الخميس من كل أسبوع

أما آن للنائمين ان يستيقظوا؟

(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)

ان الاسلام لم يوجد في وقت من الاوقات دون بذل الجهد في سبيل وحدة أهله وقوتهم حتى تكون كلمة المسلمين هي العليا وسلطانهم هو الغالب وصوتهم هو النافذ الى الاسماع لا يقف في سبيله ذبذبة المبطلين . وهذا القرآن — وهو أصل الاسلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه — يصيح بالامة ويهيب بالمسلمين دائما الى الوحدة والقوة فهو لا يقبلهم متقطعين ولا يريدهم متمزقين ، ولا ينظر اليهم مشتتين لا شوكة لهم ولا سلطان

ولقد أعظم الله التحذير من الفرقة وأبان عن كبير شرها وما تجني على أهلها من الشقاء العاجل والذل المستمر فقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ولهم عذاب عظيم » فان أولئك الذين نهانا الله تعالى عن التشبه بهم والاخذ في طريقهم ليسوا الا أهل الملل السالفة الذين (ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله) فما كانت تلك الذلة والمسكنة الا عند ما ضرب الله قلوب بعضهم ببعض فتمزقت وحدتهم وذهب ريحهم وصاروا جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يفقهون

ان من يتتبع ما قص الله تعالى في كتابه عن بني إسرائيل وما ذاقوا من ألوان العذاب من فرعون وقومه وأنه لم ينقذهم من ذلك الجحيم الذي كانوا يصبحون فيه ويمسون الا اجتماع كلمتهم وضم صفوفهم بموسى صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وبدينه الذي أشعرهم معني الحرية ورفع لهم منارها ودلهم على سبيلها فاتهجوه حتى أصبحوا أعزاء بعد الذلة ، ملوكا بعد الضعة والمسكنة ، فورثوا الملك كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله (كذلك واورثناها بني اسرائيل) ثم ما آل اليه أمرهم ثانية من خراب ديارهم وسبي ذراريهم ونسائهم على يد ملوك العراق والروم ممن هدموا مجدهم وقضوا على عزهم وسلطهم الله عليهم فاذاقوهم أصناف الهون والشقاء لما عادوا سيرتهم الاولي من ترك نصائح الله الحكيم الخبير وفتح لهم من زينة الدنيا وزخرفها فتنافسوها وقطعت قلوبهم بالحسد والضغينة ومزق سياج وحدتهم فانهد حصن قوتهم وحق عليهم قول الله تعالى (واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) من يتأمل ذلك بعين البصير الموفق يتبين له جليا أن الامة مهما بلغ عديدها من الكثرة لا عز لها ولا حياة الا بالوحدة التي تجمع أفرادها وتبني منهم صرحا قويا يذود عنها عدوان المعتدين وكيد الكائدين ولقد ضرب الله جل شأنه لتلك الامة مثلا هو وحده كاف في أن يجعل هذه الامة تصرف كل عنايتها وتوجه كل جهودها الى بناء وحدتها والحرص عليها حرصها على القوت والشراب ذلك قوله (ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) فان ذلك الغرس الطيب ما أعجب زراعه وغاظ عدوه الا لما اجتمع بعضه الى بعض واستغلظت سوقه وصلبت أعواده واستوى عليها مجد الاسلام ورفع مناره

ان شرائع الاسلام وآدابه العالية لا تقيام لها في الناس الا على هذين الركنين . الوحدة والقوة . فان عقائد أمة وما اختارت من شرائع واتخذت من عوائد وسلكت من طرق في سائر حياتها لا ينشرها بين الناس ويحببها اليهم الا ما للقائمين بها من مجد وهيبة في القلوب . واذا زلزل ركن الامة وضعفت قوتها ولم يكن لها في النفوس من هيبة ثم جاءت بكل حجة وأقامت الف برهان وساقت كل دليل على صحة ما اعتقدته حقا واستقامة ما سلكته الى حياتها طريقا وفساد غيره فلا تفتأ مذاهبها في كساد وبوار ولا تزداد مذاهب الاقوياء ذوي الهيبة من المخالفين الا حسنا في عيون الناس ورواجا عندهم ، وتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

اذا علمت كلمة الله تعالى وعز سلطانها كفاك في أخذ الناس بدين الله أن تقول قال الله عز وجل ، واذا قويت شوكة المسلمين وصلبت قناتهم ورفع لواء مجدهم وقام على أمر الناس سلطانهم لا يعوزك دليل اذا قلت على ملأ من الناس هذا من شرائع المسلمين وسننهم بل انك تشعر في داخل نفسك بالعزة والفلج ولطالما ألقت عظمة أمتك وهيبتها في نفس سامعك ما يرضيه ويشفيه

الوحدة والقوة للمسلمين هما الاصلان اللذان بهما يسترد كل ضائع ، وبذهابهما وفقدهما

يذهب ويضيع كل موجود . قوي غير المسلمين فذهبت آراؤهم تلج على الناس من كل فج ، وتأتيهم من كل طريق ، واستحب الناس عوائدهم وعقائدهم ، ورأوا فى آدابهم المثل العليا التي يجب احتذاؤها ، وما لكل ذلك من العقل من نصير ، وليس في شيء من ذلك اذا عقل الناس خير ولا سعادة

وتفرق شمل المسلمين وذهبت ريحهم وأنشب الضعف فى أفرادهم وجماعتهم مخالبه فهوجم الاسلام في عقائده وشرائعه وتصدى السفهاء إخفاء محاسنه

ونشروا فى الجو سحبا من أباطيلهم كان منها غشاء على عيون كثير حتى من أبنائه مع وضوح محجته للعقول وشهادة الحجج له والبينات القاطعات

أخذ المسلمون من حيث لم يحتسبوا، وكانوا فى غفلة من أمرهم : يظنون أن دينهم لا يؤتى الا من قبل المبشرين ومن قبل طائفة من أغرارهم الذين أخذوا اخذ الاوربيين فى ذم شرائع الاسلام وتقبيح محاسنه ، ولكن الخطب أجل والخطر أعظم : فقد أصبح الناس في مصر وغيرها من البلدان الاسلامية معاول لهدم القوة الاسلامية بتمزيق وحدتها وتفريق كلمتها بما أصيبوا به من الجهل الفاضح بدين الله وماوقعوا فيه من الاعراض الشنيع عن كتابه الذي يهديهم سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور

فانهم بذلك تركوا حبل الله الذى يجمع قلوبهم ويذهب الضغينة من صدورهم ويقضى على أسباب الحسد والقطيعة . فبعد أن كان من كل واحد منهم لبنة صالحة تنضم الى اخواتها فيكون من ذلك بناء الوحدة الاسلامية أصبح كل واحد معولا يهدم ذلك البناء بحسده لاخوته وتناحره وايام على شهوات الدنيا ومتاعها القليل وما هم بمحصلين من ذلك شيئاً بعد أن وضع عدوهم يده عليه في حال انشغالهم عنه بانفسهم

ولقد ملأ ذلك من القلوب جميع نواحيها وسد عليها جميع منافذ الخير ، حتى ماتت القلوب فلم يبق فيها من حياة تحمل أصحابها على شيء من الغيرة يدفعون بها عن صدر الاسلام تلك الحراب التي يسددها الى صدره شانئوه فى كل حين . والله لا ندري ولسنا نستطيع أن نفهم ماذا حل برجال الاسلام وقادة الرأى فى جميع أقطاره . هل انتزع الاسلام من القلوب ، أم اغتر الناس بتلك الرسوم الظاهرة التي يقوم الناس بها كحركات ميكانيكية بلا عظة ولا استبصار ، حتى يقوم صنائع أوربا الذين قد ادخرتهم لنفسها ، واصطفتهم لنشر مبادئها وعقائدها وعاداتها يدعون الامة الى هدم البقية الباقية من صرح مجدها ويقضون على ما بأيدى الناس من ذلك التراث الذي ورثوه عن الرسول عليه الصلاة والسلام . كثير والله على قطر اسلامي واثم كبير جداً أن يجد قائل ذلك أربعة من سوقة الناس وعامتهم يسر اليهم بهذه الموبقة إسراراً ، فويل لمصر ويا أسفاه على الاسلام فيها من أولئك الدعاة النشطين فى دعايتهم الى الالحاد والضلال والاباحية ، ومن سكوت قادة الاسلام وقعودهم عن جهاد أولئك المارقين

إنا وايم الله لا ندري بماذا يعتذرون عن ذلك التخاذل ، وعلام يعتمدون في ذلك التواكل ؟ ألم تكن لهم ألسنة يتكلمون بها ويخطبون وينشئون في الناس ويخرجون من عزلتهم ويغشون المجامع ويقومون على الرؤس يصدعون بالدين كما كان يفعل الرسول وهم ورثته ؟ ألم تكن لهم أقلام يكتبون بها في الصحف ، وفي نشرات يوزعونها ، وفى كتب يؤلفونها كما يصنع الملحدون الذين ملأوا الدنيا بكتبهم وتآليفهم ؟ ألم يكن عندهم من المال الذى هو فضل الله عليهم ما يستطيعون أن يشتروا منه صحيفة من الصحف أو ينشئوا لهم صحيفة خاصة بهم ناطقة بلسانهم يبثون الناس فيها ما تكنه صدورهم من غيرة على الدين وحمية وتحذير للمسلمين من شر المفسدين بما يبينون من عوار باطلهم ويظهرون من محاسن الاسلام وفضائل المسلمين السالفين ؟ لقد أوتيتم كل ذلك وكان حظكم منه عظيما : لسان ، وقلم ، ومال غير أن ذلك يحتاج الى قوة تدفع كل واحد فى سبيله فيأتي بالثمرة العظيمة وتلك القوة لا تكون الا باتحاد الكلمة ، وارتباط القلوب جميعا بحبل الله المتين ، واستقامتها على سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم وما كان سبيلهم الى عز الاسلام ومجده سوى الوحدة والقوة

عهدنا الناس فى أقطار الارض وبلدانها يجتمعون احزابا وجماعات يؤلف بين أفرادكل حزب منهم وجماعة احساسهم بالحاجة الى شيء من الاشياء ، أو شعورهم بنفع أمر من الامور ، فيتحدون على طلب ذلك الشيء والسعي للحصول عليه والقيام بصيانته . وهذه مصر رأينا فيها ذلك : فان لكل طائفة وحدة وجامعة تجمعها لتحصل لها ما تبتغيه من النفع وتسعى له من المصلحة ، بل هاهم المصريون قاموا جميعا يفكرون فى الخروج من الازمة الاقتصادية التي

نشأت من بوار القطن ، وأخذ كل واحد يفكر في دواء لذلك المرض وعلاج ينجي الامة به مما يصيبها اذا استحكم فيها ذلك الداء الذي يكون من ورائه الهلاك ، عافاها الله ووقاها شره . أقول إن الناس جميعا قد حزبهم أمر تلك الضائقة المالية وكربتهم هولها لما يخافون من عاقبتها من الفقر والجوع ، فقاموا يفكرون ويعملون للخلاص منها ، ولم يفكروا في يوم من الايام بعض ذلك التفكير ، ويهتموا نصف هذا الاهتمام لما أصيبوا به من مرض ترك الدين الذي استفحل واشتد فتكه حتى أفسد الاخلاق والاجسام ، وأوقع الناس في شر عظيم . عجيب والله أن يعمى الناس عن طريق الخلاص من تلك الضائقة ويبتغوه من غير وجهه ، ولو أنهم عقلوا ووفقوا لابتغوا طريق الخلاص مما هم فيه من الكرب العظيم من طريق مرضاة الله تعالى الذي سخر لهم مافي السموات وما في الارض جميعا منه ، الذي يرزقهم من السماء والارض ويملك السمع والابصار ، ويخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي الذي يقول (أفرأيتم ما تحرثون ، أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ؟ لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون . أفرأيتم الماء الذي تشربون ؟ أأنتم أنزلتموه من المزن ؟ أم نحن المنزلون ؟ لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ؟) . نعم لو وفقوا لذلك وبادروا الى مرضاة الله بالمحافظة على دينه من صلاة وزكاة وأمر بمعروف ونهى عن منكر وغير ذلك من شرائع الاسلام لجعل الله لهم من الضيق فرجا ومن الهم مخرجا (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب — ومن يتوكل على الله فهو حسبه)

عجيب أن لا يكون الاسلام شيئا من الاشياء التي يحس الناس بالحاجة اليها ، أو أمرا من الامور التي يشعرون لها نفعا ، فيستحق من العناية عند أهله مثل ما تستحق تلك المصالح عند أهلها ويحرصون عليه كما يحرص أصحاب المنافع على منافعهم ويجاهدون دونها

باليت شعري لماذا لا يكون للاسلام جماعة تعمل متكاتفة متحدة عمل تلك الجماعات لمصالحها تحس بالحاجة الى بقائه وتقوم بين المسلمين بواجب الدفاع عنه والذود عن حياضه

لقد كادت أوربا للاسلام أعظم كيد ، فكم نقصت من أطراف وطنه وجاءت اليه بسنن غير سننه وعادات غير عاداته وآداب ليست من جنس آدابه في شيء ، وصرفت قلوب أبنائه عن فروضه وشرائعه حتى نبذوه وراءهم ظهريا والمسلمون كانهم في غمرة ساهون . وهاهو اليوم يروع في الرمق الباقي منه ويهدد من جميع أركانه أشد احتياجا ، بل أصبح مضطرا اضطرارا شديدا الى تلك الجماعة التي تحميه من أيدي العابثين . أفيرى المسلمون بناء دينهم ينقض حجرا حجرا وعراه تنفصم عروة عروة وهم معرضون ؟ ان رجال الدين وقادة الامة اذا سكتوا على ذلك شاعت هذه الفاحشة وأذاعها أولئك المفتونون المضلون ، فترون الامة بعد قريب من غير اسلام من حيث لا تدرى وأنتم مسئولون .

يا أيها الناس ، احفظوا ما بأيديكم من شرائع الدين وفرائضه ، ودافعوا واستمسكوا كل الاستمساك بالبقية الباقية لكم من الوحدة والقوة ، فانكم ان فقدتموها ذهب الاسلام وأصبحتم من بعده صاغرين

أما أنه لو كان للازهر ضجيج ودوى من قرون مضت يسمع الناس ويلقي في قلوبهم أن وحدة الاسلام وقوته أشد أصالة فيهم من كل شيء من شرائعه ، ولو أنه كان للازهر ذلك الصوت الذي يؤذن الناس بمحامد الاسلام ومحاسنه ، وذلك الصوت الذي يوقظ الناس من غفلاتهم ويشعرهم بأن هناك دينا يدعو الى سعادة الدنيا وأن لذلك الدين ألسنة تدعو اليه وسواعد ترفعه ونفوسا تفديه بكل عزيز . لو انهم فعلوا ذلك لما كان من السهل على اعداء الاسلام ان يفتحوا لانفسهم فينا هذا الطريق وان يبلغ الحادهم وضلالهم من عقول المسلمين مابلغ . الاسلام يحب الرفق والاناة ويكره العنف والهوج ، ولكنه مع هذا ينكر الجبن ويلعن من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض ، وعدو للذين يكتمون ماأنزل الله من البينات والهدى . وقد هوجم اليوم من جميع نواحيه فهل من مغيث أو مدكر ؟؟

محمد حامد

امام مسجد شركس

الازهر

ماضيه ، وحاضره ، وسبيل إصلاحه

بقلم : محب الدين الخطيب

يطلب من المكتبة السلفية ومطبعتها

بجوار محكمة الاستئناف

ثمنه قرشان

الازهر وكيف تصان كرامته ؟

في هذه السنين الاخيرة لا كت الالسنة اسم الازهر ، فاثر ذلك فى سمعته ، وأضعف الثقة في تعليمه ، وانضاف الى هذا كثرة خريجيه وضيق أبوابه دونهم وعرضهم أنفسهم على وزارة المعارف — وكل معروض مهان — فاغضت عنهم وبخلت عليهم بالوظائف التي تليق بشهادتهم العالية المتوجة باسم مليك البلاد وبمركزهم الديني الذى يجب صيانته احتراما للدين ، وقد رضيت بعد اللتيا والتي (وليتها لم ترض) أن تفتح لهم أبواب مدارس المعلمين الاولية بشرط أن يبتدئوا دراسة جديدة مع من هم دونهم بمراحل من الفقهاء والعرفاء وغيرهم ، وذلك في الاقسام الليلية التي أنشأتها لهم ، فزجوا بانفسهم في ذلك ورضوا بتلك المهانة التي ما كان لهم أن يرضوها — وتموت الحرة ولا تأكل بثديها — فأصبحوا معلمين فى تلك المدارس ورؤساؤهم فيها من حملة الكفاءة التي لا تذكر بجانب شهادتهم

كل هذا أثر في سمعة الازهر وأضعف من هيبته وجرأ الغير علي القدح فى تعليمه ، وان تنس لا تنسي تلك الحملات القاسية التي حملها عليه بعض النواب وذلك التهكم القبيح على علم الازهر الذى قالوا ان وزارة المعارف لم تقدره الا بثلاث جنيهات ونصف واستكثروا عليه مرتبات العلماء فى معاهدهم

فكيف السبيل الي إعادة ما كان للازهر من كرامة في النفوس ، واجلال في القلوب ؟

هنا يختلف الذين يغارون على الازهر ويحزنهم حاله اليوم ففريق يرى أن ذلك يكون بترك الكلام في اصلاح الازهر على صفحات الجرائد وغيرها ، وبعدم افشاء عيوبه فيها ، وبتحسين قديمه الذى كان عليه قبل أن يصحو صحوه الاخير ، وتحسين الرجوع اليه ليكون الازهر معهداً دينيا لاغير

وفريق يرى أن ترك الكلام في الاصلاح لم يعد فى الامكان واذا تركناه نحن فان الغير لا يتركه . ولان يسعي الانسان في اصلاح نفسه خير من أن يصبر علي قدح الناس فى عرضه . وكذلك لا يمكن الرجوع بالازهر الى حاله الاولى ونقتصر علي العلوم العربية والدينية لاسباب نبينها فى مقال آخر ، فكيف السبيل الي ذلك اذن ؟

الخطب سهل والامر يسير ، فما هو الا أن نبادر بأصلاح الازهر اصلاحا كاملا لا نقص فيه يداوى كل العيوب ولا يترك كلاماً لاحد. هنالك لا تعود الالسن تلوك اسم الازهر ، وترجع اليه كرامته ومكانته وهيبته وعظمته ، وهنالك تصفو القلوب ويذهب الغل والحقد ونكون يداً واحدة في اعلاء كلمة الازهر ورفع شأنه واعزاز اسمه

أما تلك الكثرة فى خريجيه وذلك الضعف النفسي الذى يجعلهم يرضون بما لا يليق بهم مما شرحناه فدواؤهما أن نسن لنا امتحانا للدخول فى معاهدنا يكون في حفظ القرآن الكريم والحساب والخط والاملاء وغير ذلك مما يمتحن فيه المنتسبون الى مدارس المعلمين الاولية خصوصا بعد أن أصبحت العلوم التى تدرس فيها تدرس في الاقسام الاولية للمعاهد الدينية فيجب أن يكون الطالب قبل انتسابه بحيث يمكنه أن يقوم بأعبائها ويكون عنده استعداد لها وانها لتكون صعبة وشاقة على من يدخل المعاهد وليس عنده الا حفظ القرآن الكريم كما لاحظ ذلك أستاذان فاضلان من علماء معهد الاسكندرية . ومع هذا فكيف نكتفى بحفظ القرآن في الانتساب الى المعاهد مع انتشار المدارس الاولية فى البلاد وفيها يحفظ القرآن وتدرس علوم كثيرة فيترتب علي ذلك أن يدخل معاهدنا معهم من لا يحفظ الا القرآن ولا يعرف حساباً ولا غيره ويجلس الكل في درس واحد مع تفاوتهم في الاستعداد وبعد ما بينهم فى درجة التعليم وفي هذا مخالفة عظيمة لفن التربية الحديث

فبهذا نصون معاهدنا عن لا يرعي لها مكانة اذا انتهى منها ولا يكونون من الكثرة بحيث يلجأون الى قانون « الفرض » وما فيه من المهانة . ولا ينتظرون « الطلب » وما فيه من

كرامة

عبد المتعال الصعيدى
من علماء الجامع الاحمدي

جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية

يهتم كثير من أهل الغيرة والفضل بتأييد هذه الجمعية الاسلامية النافعة ومساعدتها فى مهمتها الشريفة التي أخذتها على عاتقها

وقد قرأنا فى الصحف اليومية أسماء كثيرين من المتبرعين لها جزاهم الله خير الجزاء

مصادر التاريخ القديم

مسألة عمر الدنيا — ودين الاسلام

قرأت في السياسة الاسبوعية مقالا تحت هذا العنوان بامضاء « عزيز طلحه » — مع حفظ اللقب — أنحى فيه باللائمة على ابن جرير الطبرى ، وعلى علماء الدين ، وجودهم وأنه قد فاتهم البحث والتنقيب فى مثل هذه الامور التاريخية . ونحن نقول له إن الكلام على التاريخ وفوائده ومغالطه لم يفت المتقدمين فان الحقائق العلمية والمسائل التاريخية وان ترك التحقيق فيها بعض المؤلفين فهى لم تفت بقيتهم على أن المقدمة الصغيرة التى كتبها في مبدأ مقاله مقتبسة من مقدمة ابن خلدون

والذي حملنا على كتابة هذا قوله فى ذلك المقال « فان هؤلاء المؤرخين حسبوا أن مناقشة شيء له مساس بالدين أمر محرم موصل الى الجحيم ، مع أن الدين الذى لايقبل مناقشة ، هو أقل ما يكون دين باطل ، بل هو الضلال المبين . من ذلك قول ابن جرير الطبرى إن عمر هذا الكون سبعة آلاف سنة صفحة ٦٠ من كتاب الآثار الباقية واسناده ذلك الى ابن حميد عن يحيي بن واضح عن يحيي بن يعقوب عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذى قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة ومقدارها سبعة آلاف سنة نقلها الطبرى نقلا دون أن يعرضها على عقله لحظة مخافة أن يمس برجال الدين فيكون بذلك من الملحدين » فانظر الى قوله : ان من ناقش رجال الدين يكون من الملحدين . من ذا الذى يقول إن مجرد مناقشتهم يكون الحاداً ؟ هل هذه من قضايا الدين أم قضايا العلماء ؟ اللهم انا لا نعلم أن الدين الاسلامي يحظر على المرء أن يناقش ويباحث ، وهو الدين الوحيد الذي فتح باب المناقشة والنظر والبحث والمطالبة بالادلة والبراهين ، ولا يجرؤ شيخ من رجال الدين أن يقول غير ذلك ولو قاله مسلم لخالف دينه . وعزيز طلحة يتهم دينه وعلماء دينه تهمة مكذوبة مفتراة والمسلمون قد ناقشوا وبحثوا وفند بعضهم بعضاً وملئت الكتب بذلك الحوار والمناقشة ولا نذهب بعيداً فالكتب بين أيدينا على أنني قد نشرت فى جريدة يومية ذلك المبحث بعينه وفندت تلك الاحاديث وجرحتها تحت عنوان « عمر الدنيا » . وتلك الاحاديث قد تكلمت فيها علماء الحديث ولم تفتهم . ونحن ننقل لحضرة الكاتب الناقد ما قاله الشيخ العزيزى صفحة « ٣٧٢ » بعد ذكره لهذا الحديث المتقدم « هذا الحديث لامسكة ، فيه والفاظه مصنوعة ملفقة والحق أن ذلك لا يعلم حقيقته الا الله » وقال المقدسي فى كتابه تذكرة الموضوعات ما نصه عند ذكره لهذا الحديث صفحة ١٤ « فيه العلاء بن زيدل متروك » أي لايعول على روايته فهو غير ثقة ونفس السيوطى صاحب (الجامع الصغير) ذكر هذا الحديث في اللآلىء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة (ج ٢) ونقل تجريح علماء الحديث فيه

فظن حضرة الكاتب أنه أتى بشيء قد فات الاوائل وغفلوا عنه فجاء محققاً مفنداً مجدداً متشككا كدأب طه حسين أستاذ الجامعة المصرية والحقيقة أنهم لايأتون الا بشيء واحد جديد ، وهو الدلالة على جهلهم بدينهم وعلومه ورجاله من جهة ، وعلى أن خليقة العلم لم تتأصل فيهم ولم يتربوا عليها فهم يهجمون على مباحث يجهلونها فيفضحون بها أنفسهم . ونحن لانذكر أن فى بطون الاسفار وفى طيات السطور خرافات واضاليل وترهات وأكاذيب فان ذلك يوجد فى كل عصر ومصر وفي كل جيل وقبيل ، الا أن من يبحث وينقب يجد التنبيه على هذه المسائل مسطراً في الكتب سواء أكانت أحاديث أم قصصاً أم اراء ، وانما الخطأ يعرض للمطلع نفسه لانه اقتصر على كتاب واحد فيظن أن الكل سواء لجهله وعدم نضوجه في العلم ، وكيف ذلك والمتقدمون قالوا « لاتنظر الى من قال ولكن انظر الى ماقال » وقال أرسطو « الحق صديقي وأفلاطون صديقى ولكن الحق أصدق »

وقالوا أيضا « اعرف الحق تعرف أهله » و « لا تعرف الحق بالرجال بل اعرف الحق تعرف أهله » وعبارة أرسطو المتقدمة التى قالها فى استاذه أفلاطون استشهد بها علماء الاسلام ومنهم الغزالى واستشاده بها دليل على حريته

هذا وقد ذكرنا عزيز طلحه في ملاحظته على الطبرى وتحامله عليه بمقال له نشرته السياسة الاسبوعية منذ أسابيع تحت عنوان « الانسان الاول بين الدين والعلم » وفق فيه بين رأي داروين صاحب نظرية النشوء والارتقاء وبين رأي ابن مسكويه ، لكن من يطالع كتاب الفوز الاصغر لابن مسكويه الذى نقل منه مذهبه يرى أنه شتان بين رأى ابن مسكويه ورأي داروين مما يستدل به على أن الكاتب ليس بدقيق في ابحاثه وانما يخبط خبط عشواء

سيد على الطوبجى أحد العلماء باسيوط

فهرست :

صفحة

١ — ٢ اصلاح الازهر

٣ — ٥ حجاب المرأة بقسميه

٧ حول الفناء البقاء

٨ — ٩ حول محاربة البغاء

١١ — ١٢ أما آن للنائمين أن يستيقظوا ؟

١٤ الازهر وكيف تصان كرامته ؟

١٥ مصادر التاريخ القديم

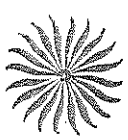

حصاد الهشيم

مقالات شتى في الادب والفنون

بقلم

ابراهيم عبد القادر المازني

مطبوعة على ورق صقيل ومحلاة بكثير من الصور الفنية

تطلب من المطبعة العصرية لصاحبها الياس انطون الياس

ومن المكاتب الشهيرة وثمنها عشرة قروش